قِصَص قِيَمِيَّة

د. عبدالرحمن محمد يدي النور



قِصَصِ قِيَمِيَّة

د. عبدالرحمن محمد يدي النور

الطبعة الأولى: 2018
الطبعة الرابعة: 2025

ISBN: 978-81-901825-9-1

تصميم الغلاف: خالد عبد الحافظ يدي

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

مقدمة

ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين والبراءة الكاملة من اعداءهم الى يوم الدين. يقول الله تعالى ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾(الشعراء: 224-226) توضح الآية اعلاها ان العمل الخيالي يخضع لمسؤوليات كبيرة تحتم على منتجه ان يتجنب الغواية والهيام في كل واد عقلي من دون تمحيص او تدقيق. إذ ان ضبط العمل الخيالي ليحمل قيمة عليا ويدعو اليها وينتقد سلوك سيء وينهى عنه لهو عمل عظيم ويساهم بدوره في تسديد القِيَم والمُثُل العليا في المجتمع وفي نفس الوقت يوفر مصادر الترفيه والتسلية. وبذلك يكون العمل الخيالي ترويحا واعيا وترفيها موجها وتسلية منضبطة.

الاعمال التالية هي من اسهامات الخيال القصصي والتي خرجت في شكل مجموعة قصصية انتجتها في مراحل مختلفة من حياتي تمتد من زمن دراستي الجامعية وحتى بدايات القرن الحالي. فقد كان الخيال منذ طفولتي مسرا لعقلي الى سماواته الواسعة وآفاقه الرحبة. وقد كان تعبيرا عن عشقي اللا محدود للأعمال القصصية وعالمها الخيالي. فبالرغم من انتاجي للعديد من الاعمال الاكاديمية والعلمية المتخصصة وانشغالي بها لفترة طويلة إلا ان الكامن الخيالي كان هو المزدهر الاول والشاغل لعقلي منذ طفولتي فأنتجت العديد من الاعمال القصصية واحتفظت ببعضها

معي وضاعت بعضها واخذ بعض الاصدقاء بعضها ولم تحظى التي بقيت معي بالاهتمام نسبة لانشغالي بالأعمال العلمية والبحثية المتخصصة والتي اجتهدت وائتلفت مع بعضها البعض على كبت جذوة الخيال في عقلي لفترة طويلة وتحويل عقلي الى الاهتمام العلمي والحقائقي والمعرفي الموثق والمحقق.

وتأتي هذه الاعمال في وقت يشهد فيه المجتمع ندرة في الاعمال القصصية الخيالية القصيرة التي تستهدف اجيال في اعمار تحتاج الى تحفيز الخيال القصصي فيه وتخصيبه ليكون قادرا على انتاج الافضل في مجال العمل القصصي والروائي والمسرحي في المستقبل. وهذه الندرة في هذا المجال نابعة من حقيقة ان اجيالنا الماضية كانت اكثر جدية الى درجة ترقى الى جفاف الخيال القصصي. وكل ذلك كان نتيجة للواقع الذي عاشت فيه تلك الاجيال وطبيعة الثقافة المحيطة بها وحقائقية نظام التعليم الذي خضعت له. لذلك فانه اذا كان هناك ناتج عقلي لهم فإن اكثره يتمثل في اعمال اكاديمية او علمية بينما كان منتجي الاعمال الخيالية قلة قليلة. وكنت انا ايضا جزء من تلك الاجيال الاكاديمية مكبوتة الخيال القصصي. فدعمت المكتبة الاكاديمية السودانية والعالمية بمجموعة من الاعمال الاكاديمية والعلمية المحققة والموثقة بينما ظل الكامن الخيالي، رغم وجوده، مهمشا ونتاجه ظل مهملا في الادراج لفترة طويلة حتى خرجت اخيرا في شكل هذه المجموعة القصصية.

اعتمدت عملية السرد في الاعمال القصصية التالية على اللغة الحكاواتية البسيطة التي تميل الى العامية حتى تحتفظ عملية السرد بالعفوية والوضوح وتركز على الجانب الخيالي وتجعل القارئ مركزا على تسلسل الاحداث اكثر من تركيزه على اللغة. كما اعتمدت هذه القصص

على بناء يقوم بدمج تلميحات وإيحاءات ولمسات من التاريخ داخل سرد خيالي ومزجها مع الواقع الحاضر لتخرج في اوعية خيالية تهدف الى الامتاع والترفيه والتوجيه. وهكذا حرص الكاتب ان يوضح العبرة القيمية والأخلاقية بعد القصة مباشرة وذلك من اجل التوجيه التربوي ووضع اسس التحليل والنقد واستخلاص العِبَر في النشء.

بكلمة أخرى فإن هذه القصص القيمية تعكس مزجا بين لمسات من الواقع والتاريخ في اطار من الخيال القصصي لتعكس ميولي ورغباتي العقدية وأهدافي التربوية والنقدية من خلال انتاج قصصي قيَمي اتمنى ان يثري الخيال ويعطي المتعة والترفيه والتوعية والتوجيه ايضا.

واقدم جزيل شكري وامتناني لابنتي فاطمة (10 سنوات) على القراءة التنقيحية للكتاب والاقتراحات التصحيحية القيمة.

وصل الله على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين

د. عبدالرحمن محمد يدي النور 2018

حسين التقي ويزيد الظالم

في ماضي الازمان كان نظام الادارة في بعض المناطق في السودان قائم على نظام العُمُودِّيَة. والعُمُودِّيَة هي منطقة جغرافية محددة عليها نظام إدارة أهلية تقوم بتسيير الشؤون القانونية والوقفية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة معينة ويرأسها شخصا يسمى عُمْدَة. وكان بعضاً من هؤلاء العُمَدْ يظلمون الناس ويطغون عليهم ويسلبون حقوقهم ويحرمونهم من محاصيلهم وحيواناتهم وأراضيهم وآمالهم. وكان لمثل هؤلاء العُمَدْ الطغاة زمرة تحيط بهم وتؤازرهم على الظلم. فيمتطي هؤلاء العُمَدْ أهواءهم ويتجاوزون صلاحياتهم الادارية المحدودة ويحولون العُمُودِّيَة الى مملكة يستملكونها بما حوت ويقيمون عليها نظاما ديكتاتورياً أسوأ من اعتى الديكتاتوريات التي حكمت في الارض!

تجري احداث قصتنا في قرية من القرى في شمال السودان. إذ كان هناك عُمْدَة اسمه يزيد. وكان دموياً وظالماً وجباراً ومنافقاً وكاذباً ولا يتوانى عن سفك الدماء التي حرمها الله تعالى إلا بالحق وارتكاب كل انواع الظلم والقهر على من يدير شؤونهم باسم الدين والدين منه براء.

وفي يوم من الايام كان العُمْدَة يزيد يجلس في مجلس القرية وتجلس من حوله مجموعة من المداهنين والمتسلقين من اهل القرية. ونحن نعرف انه في كل زمان ومكان ما ان وُجِدَ ظالم إلا وبرز مداهنون من حوله. وهذا يذكرنا قول امير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب عليهما السلام؛ الخليفة الشرعي للنبي صل الله عليه وآله وسلم، الذي قال "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يُقَرَّبُ فِيهِ إِلاَّ الْمَاحِلُ وَلاَ يُظَرَّفُ فِيهِ إِلاَّ الْفَاجِرُ وَلاَ يُضَعَّفُ فِيهِ إِلاَّ الْمُنْصِفُ" ومصداقاً لقول امير المؤمنين الإمام علي عليه

السلام كان هؤلاء المداهنون هم عدد من القضاة لكن للأسف كانوا من النوع الذي لا يقضي إلا بالظلم وللظلم. كانوا مجموعة من القضاة الساكتين عن الباطل والمطبلين لطغيان العُمْدَة يزيد. وقد أوكَلَ العُمْدَة يزيد لمثل تلك المعادن مهام القيام بأمر العدل وليتهم عدلوا! بل تفرغوا للتقرب من العُمْدَة يزيد فقذفوا بالعدل أدراج الرياح وأذاقوا الناس ويلات الظلم والجور.

كان العُمْدَة يزيد يجلس وهؤلاء القضاة المداهنون مجتمعين حوله ومنغمسين في مداهنته ومسح بل ولعق احذيته. اذ يعطيه احد القضاة سيجارة مخدرة ويقوم قاض آخر بإشعالها له. ويضع قاض آخر له المسندة ليتكئ عليها. ويقوم قاض آخر بفبركة القوانين والتشريعات الظالمة للعُمْدَة ويحللها له بالاعتماد على روايات كاذبة موجودة في الصحاح والسنن وقد فبركها بعض من يسمون صحابة وصحابيات وسلف تلف لخدمة اغراض الظالمين والغادرين والخائنين والناكثين والمنحرفين وفراعنة عصرهم حتى ان الافلام المسيئة للنبي صل الله عليه وآله وسلم اعتمدت على تلك المرويات المفبركة لتشين الصورة الالهية لنبينا الكريم صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين بينما المجتمع لا يتحرك من اجل تصفية موروثاته وكتبه من تلك المرويات الكاذبة. وكل ذلك ناتج من حقيقة أن المجتمع كان حريصاً على مكانة اصنامه اكثر من حرصه على سمعة وصورة النبي صلى الله عليه وآله. وهكذا امتد أثر الارث الكاذب على كل الأزمان. إذ يقوم قاض آخر بتمجيد العُمْدَة يزيد ويثني على نظام ادارته ويدَّعي زوراً وبهتاناً ان الشعب يتمتع بالعدل والأمن والرفاهية بالرغم من انه في الحقيقة شعب محروم من ابسط الخدمات ويقبع في خوف ويتضور جوعاً ويموت مرضاً لأنه تحت حكم المسطول يزيد المنافق والهلامي الذي

يتلون حسب الاوضاع ويعتمد على الكذب والخداع ورفع الشعارات المنافقة لإطالة فترة حكمه واستغلاله للناس واستخفافه بهم. وهكذا كان يحيط بالعُمْدَة يزيد المداهنين والمنتفعين وآكلي السحت والظالمين والمتغاضين عن ظلم الظالمين. وكان العُمْدَة يزيد يقبل منهم هذه المداهنة بابتسامة تعلوها التكبر والتجبر وهو يبرم شاربه ويتمايل ببلاهة المسطول وطرب الاهبل مع ايقاع النفاق ويعتقد انه سائد على كل الناس بمن فيهم المؤتمر الذي يحيط به وجلس من حوله؛ الذين باعوا ضميرهم لأنهم رمز مجموعة منافقة ترفع شعارات كاذبة ولا تحمل وطنية ولا اخلاقاً ولا ضميرا!

لكننا نعلم انه وعلى مر العصور انه لا يخلو مجتمع من اتباع الحق والعدل؛ المصادمين للباطل مهما كلف الامر لينتصر الدم على السيف ويخلد في ضمير ووجدان الناس الشهيد المظلوم صاحب الدم المهدور ويبوء صاحب السيف الظالم باللعنات على مر الدهور. فبينما كان العُمْدَة يزيد في مؤتمره البغيض ذلك وحوله اولئك المنافقون كان هناك رجل اسمه حسين جالسا في المجلس يراقب ما يحدث ويستغرب سبب هبوط اولئك القضاة إلى ذلك المستوى المنحط من المداهنة والتملق لعمدة فارق الحق وعَمَّرَ البلاد بالخطب والخراب وحطَّب خيراتها وعتق الناس من كل خير ولم يبشرهم إلا بالسوء لذلك لم يحمده شخص سوى تلك السدنة المداهنة. وكان حسين مشهورا بين الناس بالورع والتقوى والاستقامة. لم يستطيع حسين السكوت عما يرى فقال حسين بصوت عال "من هو ذلك الشخص الذي تجتمعون حوله رغم ظلمه؟ انا لا استطيع ان افهم لماذا يبيع بعض الناس ضمائرهم وكرامتهم على اعتاب ابواب الظلمة؟"

فرد عليه احد القضاة المداهنين "يا حسين! اظن انك لا تعرف من هو العُمْدَة يزيد. اظن ان تجارتك لم يضايقها عامل الضرائب وان

مزرعتك لم يهاجمها احد ويحرقها لك ولم يقتل ماشيتك أحد. فإذا حدث هذا لك فإنك حينئذ لن تغدق العُمْدَة يزيد بالهدايا فقط بل ستقدم له صك الولاء والطاعة"

تعجب حسين من نعيق ذلك القاضي ومن سذاجة مثل هؤلاء القضاة المداهنين والمنافقين. فرد عليه حسين مؤكدا له ان ذلك لن يحدث ابدا ما دام هناك دم يجري في عروقه وانه وُلِدَ حرا ولن يركع إلا لله تعالى. سمع العُمْدَة يزيد رد حسين الجريء على القاضي المداهن. فقال العُمْدَة يزيد بصلف "من هو هذا الذي يتكلم عني بهذه الطريقة؟" فرد حسين بشجاعة على العُمْدَة يزيد قائلا "انا حسين وقد ولدتني أمي حرا وسأعيش كذلك مادمت حيا. إنني شعرت بالاشمئزاز لان اناس كنت اظنهم اهل العدل والقانون يتجمعون حول ظالم ويكتمون الحق ويغرقون شخصا ظالما مثلك بالمداهنة وتقبلها انت من دون حياء" فقال العُمْدَة يزيد بصلف لحسين "ابن حصنا حول قريتك لحمايتها لأنني سوف احضر وأغير عليها وأزيلها من الاثر" رد عليه حسين المتمرد على الظلم والظالمين "مرحبا بك. ففي قريتي رجال احرار ونساء لا يلدن إلا احرارا. وسأكون جاهزا لملاقاتك بالتشريف الذي تستحق"

قَبِل العُمْدَة يزيد تَحَدِّي حسين في الوقت الذي تخوف القضاة المداهنون من أن يستعملهم العُمْدَة مرتزقة له في حملة الاغارة على قرية حسين المتمرد على الظلم. اذ ان هؤلاء القضاة حريصون على الحياة ولا يرغبون في الموت ابدا بما كسبت ايديهم. التمس القضاة المداهنون من العُمْدَة يزيد غض الطرف عن حسين. غير ان الثائر الجريء حسين لم يخف. بل قال "إنني أجدد دعوتي لك ولزبانيتك. ويمكنكم الحضور في الوقت الذي تختاره انت وان السيف يأخذه الذي يحمله بشرف" قال حسين

هذه الكلمات في وجه العُمْدَة يزيد ونهض وانصرف بشموخ موالاة الحق وأهل الحق ومعاداة الظلم واهل الظلم.

عاد حسين إلى قريته الصغيرة الوادعة واخبر إخوته وأهله بالذي دار بينه وبين العُمْدَة يزيد الظالم وسدنته من القضاة؛ أهل الظلم. وحث اهل قريته على الاستعداد ليوم الحسم. مرت فترة طويلة وطال الزمن ولم يذهب العُمْدَة ليُغِير على قرية حسين. واعتقد الناس ان العُمْدَة يزيد إما أنه يكون قد خاف من حسين او انه نَسِيَ التَّحَدِّي. إلا أن العُمْدَة يزيد كان يبُث عيونا ترتب لطعنة الغدر. إذ ان الجبان والظالم لا يستطيع مواجهة الحق وأهل الحق وجها لوجه لكنه يجيد الغدر والطعن من الخلف.

وفي يوم من الايام سافر حسين من قريته إلى مدينة قريبة لشراء بعض حاجيات الاسرة. فسمع العُمْدَة يزيد بخبر سفر حسين من بعض جواسيسه المنتشرين حول القرية. واعتبر العُمْدَة يزيد ان ذلك يُعَدُّ فرصة سانحة ليضرب ويهرب من دون مواجهة حسين. لأنه يعلم انه لن يستطيع مواجهة حسين الذي يمثل الحق وان الحق شجاع وثابت ومستعد للموت وان الظلم جبان ولا يرغب في المواجهة لكنه يجيد الغدر الغاشم.

وعندما جن الظلام قاد العُمْدَة يزيد زمرته الدموية التي تشاركه اقذر جرائمه وغدره. فأغار على قرية حسين ليلا وحرق محاصيلها وقتل ماشيتها وشرد بعضا من سكانها وقتل بعضهم. ولكي يتظاهر للناس بأنه شجاع ولا يعلم مسبقا بغياب حسين طلب العُمْدَة يزيد من زمرته الخروج من القرية وانتظاره خارجها وذهب إلى بيت حسين وبدأ ينادي لخروجه وكأنه لا يعلم ان حسين خارج القرية. وتلفت حوله فرأى بقرة مربوطة بجانب حائط بيت حسين فنزل من فرسه ووضع سيفه جانبا وبدأ يفك حبل البقرة ليقودها معه كغنيمة تثبت شجاعته المزيفة. كانت مهيرة بنت حسين؛

وهي بنت في الخامسة عشرة من عمرها، تراقبه من على الحائط وكان بالقرب منها فأس فتناولته وانهالت به على رأس العُمْدَة يزيد الذي كان منحنيا لفك البقرة من مربطها فخر العُمْدَة صريعا غارقا في دمائه الذي غذاه من عرق الضعفاء والمظلومين.

في تلك اللحظة كان بقية أعضاء العصابة قد خرجوا من القرية وعسكروا في مكان اتفقوا على الالتقاء فيه جميعا بعد الغارة الغادرة على القرية. إلا ان خبر مقتل العُمْدَة يزيد انتشر بسرعة في كل مكان فخافت العصابة وهربت تاركة جثة يزيد فوق روث البقرة.

في بادئ الأمر ظن اهل قرية ان حسين، الذي تحدى العمدة وادخل القرية في مواجهة اعتبروها غير متكافئة، قد لا يعود من سفره لأنه لم يستطع حماية القرية بعد تحديه للعُمْدَة يزيد. إلا ان حسين عاد وتأسف لأنه لم يكن موجودا في تلك اللحظات وأنه كان تائقا لمواجهة يزيد وهزيمته او الموت من اجل الحق. لكنه في الوقت ذاته فرح حسين لهلاك رمز الظلم يزيد. حيث اخذته ابنته مهيرة إلى حظيرة البقرة ورأى جثة العمدة يزيد وقد بدأت منتفخة وتتحلل مستضيفة الديدان والحشرات. فاندهش حسين من جرأة ابنته مهيرة وفرح وقال "يقول الناس ان لي ابنة واحدة إلا أنه اليوم وقد رأينا شجاعتكِ وحسن تصرفكِ وحرصكِ على مكانة وشرف العائلة وسمعة اهل القرية فإنكِ قد برهنتي انكِ ولدي أيضاً"

القيمة الخلقية للقصة

"لا يجب أن نظلم بعضنا البعض مهما كان موقعنا الوظيفي وان نواجه الظالم مهما كانت التكلفة"

العفو عند المقدرة

في زمن من الازمان القديمة عاش عُمْدَة في المنطقة التي تسمى بسلان حاليا في شمال السودان وكان له ثلاث زوجات لم ينجبن له أي ذرية. ولذلك لم يكن له ما يرث عموديته من بعد موته وكان حزينا لهذا الامر. وفي يوم من الايام حضر اليه احد معاونيه ونصحه بالزواج من بنت تسمى تُونْجِل وهي ابنة رجل فقير لكنه شريف يعيش في القرية المجاورة لعموديته. وتنحدر تُونْجِل من اسرة فقيرة لكنها متدينة وشريفة. اذ لم تنحرف نتيجة للفقر في زمن صار الفقر مدعاة لورود المهالك وفقدان الاخلاق والشرف والطهر والعفة. وافق العُمْدَة على اقتراح معاونه وذهب إلى ولي امر تُونْجِل طالبا يدها فوافق وليها وهو مسرور. تزوج العُمْدَة من تُونْجِل فحبلت وفرح العمدة لأنه سيكون ابا بعد زمن طويل من زواجه بأخريات لم يلدن له ذرية. إلا ان الزوجات الثلاث الاخريات جن جنونهن وبدأ شيطان الغيرة يسيطر على تصرفاتهن وبدأن يكايدن تونجل بكل السبل. إلا انهن كن يفعلن ذلك سرا لأنهن يعرفن خصائص شخصية زوجهن الحازم والعادل.

أنجبت تُونْجِل توأما؛ ولد وبنت. ولم يكن العُمْدَة موجودا في القرية لحظة وضوع تُونْجِل. ولذلك اغتنمت الزوجات الأخريات اللائي شعرن بالغيرة من تُونْجِل، تلك السانحة وفي لحظة غيبوبة الولادة التي انتابت تُونْجِل قامت الزوجات الأخريات بإخفاء التوأم ووضعن بدلا عنهما قطتين صغيرتين بجوارها. ثم وضعت الزوجات العقربيات التوأمين في صندوق خشبي صغير ووضعن الصندوق في النيل ليحمله التيار والأمواج إلى مسافات بعيدة. وقد رأت الخادمة التي عينها العُمْدَة لخدمة تُونْجِل كل ذلك

إلا انها لم تستطع التفوه بشيء لأنها تعرف شر الزوجات العقربيات اللائي لا يألون شرا.

عاد العُمْدَة إلى القرية ودخل منزله وعندما رأى القطط الصغيرة بجوار تُونْجِل وهي مازالت فاقدة للوعي امر بأخذها إلى والدها. كما طرد الخادمة وطرد أيضاً معاونه الذي نصحه بالزواج من تُونْجِل. فرحت الزوجات الخبيثات وابتهجن بنجاح خطتهن وخروج تُونْجِل من قلب العمدة.

وفي صباح اليوم التالي؛ وقد كان يوما جميلا، كان هناك مُتَنَسِّك عجوز من اصل نوبي يعيش في قلب صحراء المنطقة التي تسمى القولد حاليا. نزل المُتَنَسِّك من كوخه الصحراوي إلى النيل ليأخذ بعض الماء فوجد الصندوق وقد قذفت به الامواج إلى الشاطئ. وسمع المُتَنَسِّك انينا يصدر من داخل الصندوق. فأقترب منه وسحب الصندوق إلى ظل شجرة وأزال الغطاء فإذا به امام طفلين حديثا الولادة وهما في قمة البراءة والجمال يشع النور من وجهيهما. ففرح بهما وأخذهما إلى كوخه الصحراوي ورعاهما خير رعاية وسمى الولد 'عائِد' والبنت 'عائِدَة'.

اشفقت الخادمة التي طردها العُمْدَة على التوأمين وخرجت من القرية سرا تبحث عنهما. فوجدت الناسِك بالقرب من النهر وسألته اذا كان قد رأى صندوقا طافيا على النيل. فاخبرها الناسِك انه وجد صندوقا فيه طفلين وأنهما في كوخه. ففرحت الخادمة بنجاة الطفلين واطمأنت عليهما وأخبرت الناسِك بالقصة وطلبت منه ابقاءهما معه لان عودتهما سيهدد حياتهما. رجعت الخادمة الى القرية والتزمت الصمت لأنها كانت تخاف من زوجات العُمْدَة العقربيات. علم الناسك بحقيقة الكيد الذي ادى إلى حرمان الطفلين من والديهما وأدرك ان رجوعهما يشكل خطرا على حياتهما وان بقائهما معه اكثر سلامة من عودتهما إلى والديهما وتيقن ان الزمن

سيتكفل بعودتهما إلى والديهما. لذلك استمر الناسِك في تربيتهما وعلمهما الايمان بالله تعالى وبالنبي صل الله عليه واله ومودة وموالاة آل النبي عليهم السلام والبراءة من اعدائهم وظالميهم.

ربى الناسِك التوأمين وكبرا واخبرهما الناسِك كيف أنه وجدهما لكنه لم يخبرهما عن والديهما. علمهما الناسِك فنون العيش الشريف والكسب الذي لا تشوبه شائبة حرام. كما تعلم التوأمين صيد الغزلان والأرانب والأسماك وتسلق النخيل ومطاردة التماسيح. وكانا يجدان في ذلك متعة كبيرة. وكانا يجدان في الصباح طعاماً فاخراً إلا أنهما لا يعرفان من أين يأتي ذلك الطعام وأخيرا عرفا أن ذلك من كرامات الناسِك. وكانا يكرمان العابرين والمسافرين بالطعام والماء.

مرت السنوات وكَبُر التوأمين عائد وعائدة وتلألأ وجهيهما بآثار العبادة لله تعالى والطاعة للنبي صل الله عليه واله والولاية لآل البيت عليهم السلام والبراءة من اعدائهم. وكانت قدوتهما النبي صل الله عليه واله وعلي وبقية العترة الاطهار عليهم السلام الذين هم الثقل الاصغر بينما القرآن هو الثقل الاكبر. وتجمل وجه عائدة بالعفة والطهر والحشمة والاخلاق لأن قدوتها في النساء كانت خديجة وفاطمة عليهما افضل الصلاة والسلام. لذلك كانا في قمة الادب والاستقامة والخلق ويتمسكان بباقة القيم القرآنية كالتقوى والصبر والإحسان والعدل والبر ولا تفوتهم عبادة وينشدان الاناشيد الاسلامية في مدح الرسول وآله الاطهار فنشآ يعشقان النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم جميعا ويواليانهم ويتبرآن من اعداءهم.

كبر الناسِك وأصبح عجوزاً. وفي يوم من الايام ادرك انه قاب قوسين او ادنى من الموت. فنادى عائد وعائدة إلى جواره واخبرهما انه

سيفارقهم إلى الأبد ونصحهما بالاستمرار في التمسك بالدين المحمدي الاصيل والخلق القويم وألا يؤثر فيهما سلبيات تبدل الزمان والمكان. كما طلب منهما دفنه عندما يموت وعلمهما كيفية دفن الميت. وأعطاهما خاتمه واخبرهما بأنهما عندما يحتاجا إلى أية مساعدة فإن عليهما وضع الخاتم تحت السماء فسيحضر من يساعدهما.

مات الناسك الطيب وحزن عائد وعائدة لفراق مربيهم الحنون وشعرا بالوحدة. وقررا البحث عن مكان يقطنه الناس ليعيشا فيه فوضع عائد الخاتم تحت السماء فظهر لهما شيخ ملائكي وقور ووجهه كله نور. فطلبا منه اخذهما إلى اقرب مكان مأهول بالناس وفي الحال ظهر فرسين أبيضين فركبا عليهما وانطلق الفرسان ووصلا إلى مشارف قرية بسلان التي ولدا فيها وتوقفا خارج القرية فرآهما شخص من القرية وأخذهما إلى عُمْدَة القرية الذي كان رجلا عجوزا.

اعجب العُمْدَة بالأدب الذي يتحلى به عائد والورع الذي يتلألأ به وجهه. قص عائد كل تاريخ حياتهما للعُمْدَة وكيف ان الناسك وجدهما على ضفاف النيل في صندوق صغير ورباهما احسن تربية. وطلب من العُمْدَة ان يأذن له بالإقامة في قريته حتى يجدا والديهما فوافق العُمْدَة وأعطاهما قطعة ارض لبناء مسكنهما. وبمساعدة ذلك الشيخ الملائكي الوقور بنيا قصرا صغيرا وجميلا. وبعد ذلك ذهب عائد إلى عُمْدَة القرية وطلب منه الحضور مع كل اهل القرية غنيهم وفقيرهم لتناول وليمة بمناسبة اكتمال بناء منزلهما. فلبى العُمْدَة الدعوة الكريمة واخبر اهل القرية وطلب منهم تلبية دعوة هذا الضيف الكريم.

وبمساعدة ذلك الشيخ الملائكي الوقور أقاما وليمة كبيرة وأنشدا الأناشيد الدينية التي تعلماها من الناسِك في مدح النبي المصطفى صلوات

الله عليه وآله وعترته الطاهرة. سر العُمْدَة سروراً عظيماً وقرر مساعدتهما في البحث عن والديهما وعشيرتهما.

رجع العُمْدَة إلى منزله وأعلن على الملأ أنه سيعطي جائزة كبيرة لمن يجد له اهل هذين التوأمين. تسابق الناس في ارجاء القرية والقرى المجاورة في الاستفسار عن الأطفال المفقودين خلال العقدين الماضيين. سمعت الخادمة التي كانت ترعى تُونْجِل اثناء فترة حملها والتي طردها العُمْدَة عندما طرد تُونْجِل من المنزل بالخبر. وبالرغم من انها قد اصبحت عجوزا إلا انها كانت ومازالت تتذكر ان زوجات العُمْدَة قد وضعن طفلي العُمْدَة في صندوق ووضعن الصندوق على صفحة ماء النيل وعرفت ايضا انهما كانا تحت رعاية النَّاسِك المُتَعَبِّد في صحراء القولد. ترددت الخادمة في بادئ الامر عن الافصاح بالحقيقة. إلا أن ضميرها استيقظ من نومه وأنَّبها ومنعها من الاستمرار في الصمت وكتم الحقيقة وذكَّرها بالعذاب لكاتم الحق والحقيقة. فجاءت الخادمة إلى العُمْدَة وأخبرته بالقصة الكاملة.

فرح العُمْدَة فرحاً عظيماً عندما علم ان هذين التوأمين هما ذريته. فأرسل لإحضار تُونْجِل التي صارت عجوزا وأكرمها اكراما كبيرا وعبر لها عن أسفه وندمه واعتذر للخطأ الفادح الذي ارتكبه في حقها. وأعلن انها مازالت زوجته وأم ابنائه عائَد وعائَدة. وبالفعل عادوا جميعا واجتمع شمل الاسرة. جاءت الزوجات الأخريات إلى العُمْدَة وطلبن العفو واعترفن ان ما قمن به هو ذنب من النوع الشيطاني الكبير الذي يثقل ظهر حامله. فطلبت تُونْجِل من زوجها العمدة العفو عنهن بالرغم من انها كانت تستطيع ان تنتقم منهن في تلك اللحظات إلا انها كانت امرأة ربانية ومحسنة وبنت رجال وكاتمة لغيظها وعافية عن الناس وهي تتذكر الآية التي تقول ﴿خُذِ

الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فعفى العُمْدَة عنهن ونصحهن بخلع السلوكيات الشيطانية من رؤوسهن والتماس العفو الحقيقي من رب العالمين.

عاش العُمْدَة مع ابنائه عائد وعائدة وأمهم تُونْجِل في امن وأمان تحيطهم عناية السماء وكانا يرفعان اكف الشكر لله تعالى والدعاء بالرحمة لذلك الناسك المتعبد الطيب الذي ربى لهما عائد وعائدة احسن تربية.

القيمة الخلقية للقصة

"يجب ألا يؤذي بعضنا البعض ويجب ان نحب الخير للآخرين حتى ولو كنا محرومون منه"

شديرة الشجاعة

في قديم الزمان كان الناس في السودان يسافرون بالجمال والحمير والخيل. وفي ذلك الزمان كان الجهل مستشريا بين الناس لذلك حكم حكام معتوهون ومساطيل وجهلة مناطق كبيرة من بلاد السودان. لم يكن هؤلاء الحكام المنافقين قادرين على حماية رعاياهم او نشر الامن. بل كانوا يمكثون في قصورهم المحروسة ويتفننون في الاستخفاف بقومهم وإذلال العباد وإفقارهم وسلب قوتهم عبر التشريعات والقوانين الظالمة وإلهائهم بكل انواع الملهيات. فعمَّت الفوضى في بعض الاماكن في السودان وغاب عنها حكم القانون فصار السفر في تلك الفترة محفوفا بالمخاطر ويُعَدُّ مجازفة كبيرة. اذ كان السفر يأخذ وقتا طويلا ويواجه المسافرون خطر قطاع الطرق وسالبي حقوق الناس وآكلي اموال الناس بالباطل. أثَّر عدم الاستقرار هذا على حركة التبادل الثقافي لذلك ظل الناس متخلفون عقليا وثقافيا لفترة طويلة لعدم انضباطهم السلوكي وعدم التزامهم بالقانون وغياب الامن وحاكمية القانون.

ولحماية المسافرين كان لكل قرية مجموعات من الرجال الذين تُوكَل اليهم مهمة حماية من يرغبون في السفر لغرض التجارة والزواج والعزاء. وكانت من بين هذه المجموعات التي تحرس المسافرين مجموعة يسمى رئيسها عامر. وكان مشهورا بشجاعته وإقدامه وكان عندما يسمع قطاع الطرق اسم عامر ترتعد فرائصهم ويشعروا بقشعريرة الخوف تتوغل إلى داخل اوصالهم وعروقهم. كان عامر يجوب الاسواق ويقول لكل الناس، "الا تعرفونني؟ الم تسمعوا بعامر الشجاع المقدام؟" إلا انه ومع مرور الزمن صار عامر فخورا ومتعاليا ولا يرضى إلا بالمهام الخاصة

التي تَدُرُّ عليه بعائد مادي مجز وكبير. وهكذا بدأ مشوار تراجعه المهني بسبب الجشع الذي اصابه والتَّكَبُّر الذي انتابه وقد نسي ان الله تعالى قد يأخذ النعمة إذا أساء صاحبها استخدامها.

وفي يوم من الأيام أُوكِلَت اليه مهمة ايصال امرأة تُسمى شديرة إلى بيت زوجها في قرية تبعد عن قرية اهل ابيها مسيرة يومين. وكان ابوها من كبار التجار وقد احتفل بإنجابها حفيدا له فأقام وليمة كبيرة واشترى لها الكثير من الهدايا وجهزها للسفر إلى زوجها.

وكان عليها ان تسافر خلال صحراء قاحلة تتخللها بعض اشجار الشوك المتفرقة والباهتة. ركبت شديرة على كاروا مغطى في منتصفه بثوب في شكل الهودج لتجلس بداخله ويجر الكارو ثوران ويقود الكارو رجل عجوز يجلس في مقدمة الكارو. وركب عامر خلف عربة الكارو. وبكل ثقة في نفسه رفض عامر اخذ أي من الرجال لمساعدته اذا لزم الامر. وعندما جن الليل استلقى عامر وانغمس في نوم عميق. وقد كان ليلا مظلما فنبهه الرجل لعجوز الذي يقود الكارو بأن يظل مستيقظا إلا انه هَمْهَمَ قائلا "لماذا انت خائف؟ أنني عامر! تذكر انا عامر! لن يحدث شيء. الزم الهدوء وسر بالكارو" وكانت شديرة في هودجها ونبهت هي أيضاً عامر بأن يظل مستيقظا لان الليل حالك الظلمة. إلا ان عامر لم يكترث لكلامهما وغاص في نوم عميق.

وفجأة نادى سائق الكارو عامر واخبره بأنه يرى نارا متحركة ويجب عليه ان يكون مستعدا لحماية المرأة مع طفلها من أي خطر. إلا ان عامر هَمْهَمَ مرة اخرى بكلمات وواصل شخيره. اقتربت النيران المتحركة وأخيرا تبيَّن انهم مجموعة من قطاع الطرق اللصوص. احاط قطاع الطرق بالكارو بسرعة وقبل ان يستجمع عامر وعيه من نومه العميق اكمل قطاع

الطرق شد وثاق يديه ورجليه وانزلوه من الكارو. مكث بعضهم مع عامر على قارعة الطريق وقاد اثنان منهم الكارو إلى مسافة تبعد قليلا من مكان انزال عامر وطلبوا من شديرة تسليم كل ما لديها من نقود ومجوهرات. فأعطتهم شديرة علبة صغيرة بها بعض المجوهرات والنقود. وقد كان هناك جانبا انسانيا واخلاقيا وشرفيا في سلوك قطاع الطرق آنذاك. اذ انهم كانوا لا يقتربون من المرأة ولا يلمسونها بل يطلبوا منها نزع المجوهرات التي تلبسها على جسدها بنفسها وإلقائها ارضا فيأخذوها. فطلب احدهم منها نزع كل ما معها من مجوهرات. فقالت لهم انها تمسك بطفلها الذي سيصحو ويصرخ اذا وضعته جانبا. وطلبت منهم نزع المجوهرات من مرفقي ارجلها بأنفسهم ومدت لهم ارجلها من داخل الهودج. فوضع قاطِعَيْ الطريق مابحوزتهما من مجوهرات ونقود على جانب الكارو وبدءا ينزعان مجوهرات الارجل وهم يرتجفان لأنهما لم يرغبا في لمس المرأة. كان بجانب شديرة عمودين من الحديد فوضعت طفلها جانبا وأخذتهما في يديها وانهالت بهما على رأسي قاطعي الطريق في وقت واحد فخرا صريعين في الحال. فنزعت شديرة سيف احدهما ونزلت من الكارو. وفي تلك اللحظات بدأ الطفل في الصراخ فظن قائد العصابة بأن اتباعه يؤذون المرأة. فترك بقية العصابة في حراسة عامر وذهب إلى موقع الكارو. وقد كان المكان مظلما فضربته شديرة بالسيف ضربة قوية فسقط على الارض واخذ السائق العجوز سيف رئيس العصابة. وعندما تأخر رئيس العصابة ترك بقية افراد العصابة عامر مقيدا وتوجهوا ناحية الموقع فوجدوا قائدهم مع اثنين من رفاقهم غارقين في دمائهم فظنوا ان هناك حماية غير مرئية في هذا الظلام الدامس لهولاء المسافرين ففروا جميعا إلى داخل الصحراء.

ذهب الرجل العجوز وفك وثاق عامر وحضرا إلى موقع المعركة

التي انتصرت فيها شديرة واندهش عامر عندما رأى جثث افراد العصابة وآثار هروب البقية وأدرك انه كان يرى نفسه بعدسة مقعرة وغير حقيقية. ونسبة لشعوره بالعار مما حدث له من اهانه العصابة له وانتصار شديرة عليهم لم يرجع عامر إلى قريته بل اختفي في الصحراء إلى الابد.

واصلت شديرة مسيرتها إلى قرية زوجها إلى ان وصلت اليها وسمعوا تفاصيل الحادثة واحتفلوا بالمولود الجديد وبشجاعة شديرة وحرصها على مال زوجها وسمعته وصارت رمزا من رموز النساء الباسلات.

القيمة الخلقية للقصة

"يجب على كل امرأة ان تمتلك الشجاعة التي تمكنها من المحافظة على نفسها وأسرتها مهما كانت المخاطر"

المرأة المنتبذة

في العصور الغابرة كان بالقرب من المكان الذي يسمى الآن ناوا منطقة منخفضة بجوار النيل وتزيد انخفاضا كلما اقتربنا من الشاطئ. وكان النيل في تلك المنطقة عميقا جدا وتظهر على سطح مياهه الكثير من الامواج الدائرية التي تهدر وتزمجر وتصدر اصواتاً مخيفة.

كان بالقرب من هذا المكان سوقا على الشاطئ يُقام يوم الاربعاء من كل اسبوع ويجتمع فيه التجار لتبادل البضائع مثل الفواكه والخضار والماشية والحبوب. ويستمر السوق إلى منتصف الليل. وكان الناس يتبادلون البضائع اذ انه لم تكن العملة النقدية متداولة في ذلك الحين. وكان هناك رجل يبيع الحليب في متجره.

حدث ان لفت انتباه بائع الحليب حضور امرأة إلى السوق في منتصف الليل لتشتري رطلا من الحليب وتعطيه قطعة ذهبية وتذهب. اراد الرجل ان يعرف من هي تلك المرأة التي تمتلك القطع الذهبية ومن اين تأتي. وفي يوم من الايام طلب بائع الحليب من ابنه ان يكون معه في المتجر. وعند منتصف الليل حضرت المرأة واشترت الحليب ودفعت الثمن قطعة ذهبية وغادرت المتجر نحو الشاطئ. تبعها التاجر سرا ليعلم من أي مكان تأتي وإلى أي مكان تذهب. وفي جنح الظلام تحرك التاجر وهو يتابع المرأة عن بعد. وتوجهت المرأة إلى شاطئ النيل ونزلت في الماء واختفت. اندهش التاجر لِمَا رآه وانتظر حتى اليوم التالي وحدث نفس الشيء. وتكرر الامر في الأيام التالية.

وفي مرة من المرات خطط التاجر ان يتبع المرأة ويغطس في الماء ليرى من اين تأتي تلك المرأة التي يبدو انها تسكن في عالم يقبع

تحت الماء. دخلت المرأة إلى النيل وغطست واختفت فتبعها التاجر الذي كان يجيد السباحة والغطس. غطس التاجر في النيل ليرى في أي مكان تختفي تلك المرأة. وغاص في اعماق النيل ودخل في نفق مائي يقود إلى نفق تحت الماء. تتبع التاجر النفق وفجأة وجد نفسه خارج الماء وفي عالم واسع وشاسع تكتسيه الخضرة السندسية والنسيم العليل والأشجار الوارفة والزهور الجميلة المتفتحة والطيور الملونة التي تغرد بصوت جميل والجداول ذات المياه العذبة والصافية والفواكه بشتى انواعها وأشكالها متدلية من فروع الاشجار. فسار إلى مسافة ورأى قصرا جميلا مبني من الرخام اللامع الملون وتقف عند باب القصر مجموعة من النساء الحارسات وهن يلبسن العباءات الجميلة والخمار الزاهي ويتوشحن السهام والحراب والدروع. فأقترب التاجر منهن فأوقفنه وسألنه من اين اتى وإلى أي مكان يذهب. فاخبرهن بالقصة كاملة فابتسمن واخبرنه بأنه اول زائر بشر وان هذا القصر لامرأة كانت تعيش على المناطق المجاورة للنيل فلم ترضى باسترجال وتبرج النساء وتغيير خلق الله تعالى وضعف الرجال. فتركت القرية وذهبت، في يوم من الأيام، إلى شاطئ النيل وتمنت الخروج من تلك القرية التي انقلبت فيها موازين الفطرة فحضر اليها مخلوق سماوي وأخذها إلى هذا القصر المنيف وأعطاها كل مستلزمات الحياة الجديدة وأنها تعيش هنا متعبدة وناسكة.

طلب التاجر من الحارسات رؤية المرأة إلا انهن اخبرنه انها لا ترى احدا وتعيش فقط على الحليب وأن بقرتها ماتت ووعدها المخلوق السماوي ببقرة اخرى تعيش لمدة الف وخمسمائة عاما ولذلك كانت تخرج لتأتي بالحليب من العالم الارضي حتى حصولها على البقرة.

وعد التاجر الحارسات بأنه سيأتي لها ببقرة حلوب وخرج إلى

سطح الماء وسبح إلى الشاطئ واخبر ابنه بما رأى وطلب منه احضار البقرة التي في مزرعتهم لإعطائها للمرأة عندما تحضر في المرة القادمة.

سمعت المرأة كل ما دار بين الحارسات والرجل الغريب الزائر. وعندما حضر المخلوق السماوي اخبرته بما حدث وطلبت منه تغيير موقع قصرها وإحضار بقرة حلوب لها حالا وفي لمح البصر تغير موقع مسكنها وحديقتها الوارفة تحت مياه النيل ورأت في حديقتها بقرة حلوب تأكل الحشائش الخضراء في الحديقة وشعرت بطمأنينة كبيرة.

في اليوم التالي جهز التاجر بقرة حلوب وانتظر الرجل مجيء المرأة إلا انها لم تأت بعد ذلك ابدا. وغطس الرجل في نفس المكان إلا انه لم يجد القصر ومازال احفاده يبحثون عن الموقع الجديد للقصر حتى يومنا هذا.

القيمة الخلقية للقصة

" هناك من يحرص على الفطرة السليمة ويجد متعة في الانعزال من اجل الحفاظ على الفطرة السليمة فيأتيه العون إذا اخلص النية"

مهدي الشهيد

في زمن الاستعمار التركي الذي استجلب معه مرتزقة مصريين عانى الشعب السوداني معاناة كبيرة. إذ ساد الظلم والقهر والضرائب الباهظة التي كانت تؤخذ عنوة وبالقسوة التي تصل إلى القتل. وقد لعب المرتزقة المصريين دورا كبير في سفك دماء الشعب السوداني ونهب ممتلكاته وثرواته.

احداث قصتنا في قرية صغيرة بالقرب من مدينة القولد حاليا. اذ كانت هناك مجموعة مكونة من عشر سودانيين كانوا اصدقاء مقربين من بعضهم البعض. وكان احدهم واسمه 'مهدي' عمدة على مجموعة من القرى الواقعة على ضفاف النيل. وكان مهدي هذا رجلا شجاعا ومقداما ولا يخاف احدا إلا الله تعالى ولا يركع لغير الله تعالى. وكان محترما بين اهل تلك القُرى لأنهم كانوا يرون فيه عزة السودان وكرامته ورفضه للظلم ولاستغلال والاختراق الخارجي المتمثل في الاستعمار ومرتزقته.

كان مهدي يمشي مرفوع الرأس امام اعداء بلاده من المستعمرين ومرتزقته؛ مصاصي دماء الشعوب إلا انه كان حليماً وكريماً تجاه اهل بلاده بشتى اعراقهم وألوانهم وسحناتهم. اذ انه كان يعتبرهم اخوة له في الدين ومن الموالين للمصطفي وآل بيته الطيبين الطاهرين لأنهم تربية بيئة لا تعرف سوى النبي وآله الاطهار عليهم الصلاة والسلام ولا توالي سواهم.

وفي يوم من الأيام كانوا مجتمعين يتناقشون في امر اهل القرى وكيفية تسيير شؤونهم وحمايتهم من ظلم المستعمر ومرتزقته. وبعد انتهاء الاجتماع بايعوا بعضهم البعض على الحياة بكرامة سويا او الموت بعزة معا تحت قيادة مهدي.

كان احد مرتزقة الاستعمار التركي يدعى ' حِلْمِي' ناظرا على المنطقة من جانب الحكومة الاستعمارية. وكان ظالما وقاسيا لا رحمة ولا حلم في قلبه. وكان جل همه مص دماء الكادحين من سكان تلك القرى. حيث كان يأخذ منهم الضرائب الباهظة وينكل بمن لا يقدم له صكوك الولاء والطاعة والانحناء.

كان حِلْمِي يجلس وسط حاشية من المرتزقة أمثاله. فقال أحدهم، "انك سيدي حلمي تستطيع استنزاف وإخضاع وتركيع بعض اهل القرى التي تقع على ضفاف النيل إلا ان هناك شخصا اسمه مهدي يقال أنه لا يركع لبشر" فقال حِلْمِي في دهشة "من هو مهدي هذا؟" فأخبروه انه عُمْدَة لمجموعة من القرى الواقعة على ضفاف النيل في منطقة القولد. بدأ حِلْمِي يفكر وقال "ما هو عدد وعدة جيشه؟" فرد المتحدث قائلا انه يقال أن مهدي لا يملك جيشا بل عشرة رجال إلا أن ايمانه في الله تعالى قوي وان كبرياءه وشعوره بالعزة والأنفة لا حدود له وهذا هو مصدر قوته.

غضب حِلْمِي وأراد ان يعرف من هو مهدي هذا. فقاد حِلْمِي مجموعة من المرتزقة ووصل إلى مشارف قرية مهدي وعسكر خارجها. دخل احد مرتزقته إلى القرية لاستدعاء مهدي الذي كان يسقي زرعه في تلك اللحظة. وكان مهدي يربط سيفا في وسطه ويلبس جلبابة وعمامة. وصل مبعوث المرتزق حِلْمِي إلى حيث يقف مهدي واخبره ان حِلْمِي ناظر الحكومة يرغب في رؤيته. فرد مهدي ان كون حِلْمِي ناظرا لحكومة استعمارية امر لا يهمه ولكن المهم هو ان حِلْمِي ضيفه الآن. اوقف مهدي ساقيته وذهب إلى حيث يعسكر حِلْمِي مع مرتزقته. لاحظ حِلْمِي السمو والشموخ الذي يبدو على مهدي. القى مهدي السلام على حِلْمِي. إلا ان حِلْمِي لم يرد السلام بل سأل مهدي "لماذا لم تنحني لي؟" فرد مهدي

انه لا ينحني لأحد سوى الله تعالى الواحد القهار وانه يدعو الله تعالى ان يرفع الظلم عن العباد ويقصم ظهر اشباه الفراعنة ومن سلك دربهم. فكرر حِلْمِي سؤاله عن السبب الذي يمنع مهدي من الانحناء امامه. فرد مهدي متسائلا عن السبب الذي يجعل انسانا ينحني لإنسان. وأضاف ان الركوع لله تعالى فقط اما البشر فيحترمون بعضهم البعض ويلتزمون بحدود الله تعالى غير ظالمين ولا مظلومين. اندهش حِلْمِي من تلك الردود الجريئة من جانب مهدي وعجب لشجاعته. إلا انه اراد ان يستعرض قوته امام حاشيته التي تخاف منه. فقال حِلْمِي لمهدي انحني او استعد للحرب. فرد مهدي قائلا "انني مستعد ليس فقط للحرب بل ايضا للموت في سبيل الله تعالى ولن انحني لك ابدا. وانك تملك جيشا وسلاحا ناريا إلا ان عددنا عشرة فقط ولا نملك سوى هذا السيف. فبوسعك استعمال بنادقكم ضدنا"

ادرك حِلْمِي انه قد ارتكب خطأ. اذ ان عشرة رجال بسيف واحد في مقابل جيش مسلح بالبنادق سيكون امرا غير متكافئ. بل يعدُّ قتلا عمدا وسيثير سخرية الناس من جبنه لذلك فكر في حيلة يظهر من خلالها شجاعته.

امر حِلْمِي جيشه بالابتعاد عن القرية حتى يستعد مهدي ورجاله للحرب. بدأ مهدي ورجاله الاستعداد للحرب وحملوا سيوفهم وكانوا واثقين بأنهم سيُقتَلون لكثرة عدد مرتزقة حِلْمِي واستعمالهم للأسلحة النارية. إلا ان مهدي ورجاله اقتنعوا بأن لقاء الله تعالى في عزة وكرامه خير من العيش في زلة ومهانة. والتحم الفريقان وبشجاعة واقتدار قاتل مهدي ورجاله ضد حِلْمِي ومرتزقته واستطاعوا قتل وجرح العديد من افراد مرتزقة حلمي واحتدمت المعركة واستمر مهدي ورجاله في القتال ببسالة وشجاعة رغم الانهاك والتعب ومعاناتهم من الجروح النازفة التي اصابتهم جراء استخدام

مرتزقة حِلْمِي للسلاح الناري. وأخيرا وعند غروب الشمس استطاع مرتزقة حِلْمِي قتل مهدي ورجاله العشرة.

قتل مرتزقة حِلْمِي مهدي ورجاله إلا انهم لم يقتلوا فيهم النخوة والأنفة والكرامة والعزة. بل اصبح الناس يدركون ان الدم قد انتصر على السلاح. ورسَخَ ذلك الادراك في نفوس الناس. وكلنا يعلم ان النخوة والعزة والكرامة الموجودة في السودانيين هي قيم ازلية. وتذكرنا هذه القصة البطل محمد احمد المهدي الذي حرر السودان من الاستعمار التركي المتسربل بالدين المزيف ومرتزقته المصريين احفاد المركوس عمرو بن العاص والأظلم عبدالله بن ابي السرح الذين اذاقوا السودانيين طعم الظلم والاستنزاف والاستعباد والتضليل.

القيمة الخلقية للقصة

" هناك من لا يخافون في الله تعالى لومة لائم ويقارعون الظلم والظالمين حتى ولو كانت النتيجة هي الموت"

ارباب المحظوظ

تقف قرية دنقلا العجوز على ضفاف نهر النيل في شمال السودان. وكان قبل الاسلام يعيش الناس في ضلال مبين. اذ كان يعتقد الناس في العقائد الضالة التي تقود الانسان إلى ظلم نفسه وظلم اخيه الانسان. إذ كان النظام الديني يسيطر عليه ذوي البطون المدفوعة الى الامام والذقون القذرة والوجوه الكالحة ممن يدعون انهم رجال الدين والغافرين لذنوب الناس والموزعين لصكوك الغفران والمنذرين بنار هم اولى بصليها والمبشرين بجنة هم ابعد الناس عنها. انهم كالمنافقين الذين يحكمون بشعارات دينية في كل زمان ومكان. وكان هدفهم تضليل الناس بالشعارات الدينية الزائفة وأكل اموالهم بالباطل.

وكان الناس لا يساعدون بعضهم البعض بل كانوا يستغلون بعضهم بعضا. فزادت ثروة بعضهم وازداد البعض الآخر فقرا. وكان احد هؤلاء الفقراء يسمى أُرْباب. وكان يعمل مزارعا في مزرعة احد الاقطاعيين الذين يستغلون المزارعين في العمل الشاق من الصبح وحتى المساء ولا يعطونهم مايكفي من الطعام. كان ارباب عاملا فقيرا يعيش مع اسرته في كوخ بمحاذاة مزرعة الاقطاعي الذي يعمل عنده. حيث كان يعمل في تلك المزرعة إلا انه لم يكن يحصل على حقه من الاقطاعي.

لذلك كان ارباب يذهب في الليل لصيد السمك وسد رمق اسرته. وفي يوم من الأيام وبينما هو جالس على شاطئ النيل ينتظر اهتزاز خيط سنارته التي رماها في النيل فإذا به يرى مجموعة من الناس يتحركون وتنتشر الاضواء بين الاشجار ويجلس عددا من الناس ويتوسطهم شخص يضع تاجا على رأسه. مكث هولاء بين الاشجار لفترة من الزمن وعندما بدأ

الفجر في الانبلاج غادرت المجموعة ولم يعلم ارباب اين ذهبوا.

رجع ارباب في الصباح الباكر إلى بيته واخبر افراد اسرته فطلبوا منه مرافقته في الليلة التالية ليروا بأعينهم ما يجرى بين الاشجار داخل المزرعة.

وفي الليلة التالية ذهب ارباب وأفراد اسرته إلى شاطئ النيل ووضع سنارته في النيل وانتظر مع افراد اسرته تحت شجرة وارفة فإذا بالمجموعة الغريبة تأتي ويتوسطهم شخص والتاج على رأسه.

تعجب افراد الاسرة وظنوا ان هناك ملكا يجهز لغزو المنطقة لذلك قرروا الذهاب إلى العُمْدَة وإخباره بما رأوا. جاء العمدة في الليلة التالية معهم ورأى بنفسه المجموعة الغريبة التي تأتي في منتصف الليل ويحملون معهم انوارا ساطعة ويتوسطهم شخص والتاج على رأسه.

قرر العُمْدَة قتل صاحب التاج فأطلق سهما من قوسه فأستقر في قلب صاحب التاج فأرداه قتيلا. فارتبكت المجموعة وتلفتوا حولهم فإذا بهم يروا الرجل الذي اطلق السهم فسألوه عن اسمه. فرد العُمْدَة قائلا "انا العُمْدَة عوض" فنظروا إلى بعضهم البعض! فسألهم العُمْدَة من هم ومن أي مكان اتوا. فرد احدهم قائلا ان صاحب التاج هو ابن ملك من الملوك في غرب افريقيا وانه مصاب بمس اصابه بالجنون وكان يتمنى الموت فطرده ابوه من مملكته لأنه ليس كفأ ليرث الحكم بعد والده. فبدأ يهاجم الممالك المجاورة وهو مطلوب لملوك بعض القبائل وقد كان اتباعه يتَّبِعونه قسرا لأنهم لا يستطيعون التمرد عليه وانه كان يخطط لمهاجمة ارض هذه المنطقة. وشكروا للعمدة تخليصهم منه وأعطوه من المجوهرات والذهب الذي كان بحوزتهم وأخذوا جثة صاحب التاج وذهبوا لدفنه بين الاشجار.

رجع العُمْدَة إلى بيته واستدعى ارباب ليشكره على انقاذ المنطقة

من هجوم الامير المجنون. فرد ارباب قائلا "صحيح انني انقذت المنطقة من هذا الامير غير المسئول. إلا انني كنت ارغب في الحصول من تلك الغنيمة التي نزلت عليك من السماء" فأبتسم العُمْدَة ونادى احد ابناءه وطلب منه احضار المجوهرات التي اعطاه بالأمس. احضر ابن العُمْدَة المجوهرات وأعطاها لأرباب ففرح بها وأخذها وذهب إلى بيته وعمل في التجارة وتحولت حياته تحولا كبيرا وتخلص من الاستغلال صحاب الارض؛ الاقطاعي، الذي كان يعاني من ظلمه لفترة طويلة.

القيمة الخلقية للقصة

"إذا فتح الله تعالى على الإنسان من رحمة فلا ممسك لها"

خوذه والعفريت السلفي

قبل بزوغ الإسلام كانت هناك مجموعة من القرى النوبية على ضفاف النيل. وكان اهلها يعيشون على الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الاسماك.

كانت العفاريت في تلك الفترة من الزمن نشطة وتعيش في الصحراء. كانت بعضها مسالمة ومؤمنة إلا ان بعضها كانت تتبع بغباء تعاليم بعض اسلافها المضلِّلة وتعصي التعاليم الالهية وتعيش على دماء ولحم الانسان وتشرب الخمر وتسبي النساء وتحرمهن من حقوقهن التي كفلها لهن الشرع وتقتل الذي يختلف معهم وترتكب كل ما حرمه الله تعالى وتعمل ما لا يرضي النفس البشرية السوية عمله. وبما انها كانت تفعل كل ذلك وفقا لتعاليم بعض اسلافها الضالين لذلك سماها الناس العفاريت السلفية.

في يوم من الايام جاء عفريت سلفي الى القرية وخطف بنتا وهرب بها إلى اعماق الصحراء التي يقع غرب النيل لامتصاص دماءها وطبخها واكلها بعد ذلك. استغاث الناس بسكان القرى الاخرى لإنقاذ البنت إلا انهم رفضوا مطاردة العفريت السلفي خوفا من لهبه الذي ينفثه على البشر. انبرى شاب شجاع يسمى خوذة لهذه المهمة وركب فرسه وانطلق إلى اعماق الصحراء. تتبع خوذة اثر العفريت السلفي في الصحراء حتى وصل إلى قلعة كبيرة. دخل خوذة القلعة. ولم يكن العفريت السلفي موجودا في القلعة حين وصل خوذة.

وجد خوذة عدد من العفاريت المسالمة واخبروه ان البنت محبوسة في سجن تحت الارض وان ام العفريت السلفي فقط هي التي تستطيع فتح

ذلك السجن وأنها مشلولة لكن لها قرن شيطاني وحذروه منه. كما اخبروه انها تسمع جيدا لكنها لا تفتح فمها ولا تتحرك فإذا استطاع خوذة جعلها تفتح فمها وتتحرك فأنها ستخبره مكان المفتاح الخاص بالسجن.

ذهب خوذة ووقف امام ام العفريت السلفي ذات القرن الشيطاني. فقال لها خوذة انه يستطيع ان يجعلها ليس فقط تفتح فمها بل وتتحرك ايضا. فقبلت ام العفريت السلفي بالتحدي. فقال لها خوذه انه سوف يروي لها قصة وعليها ان تستمع الى القصة من دون تعليق او تصريح. كان الوقت منتصف الليل وهو وقت نوم العفاريت. وبدأ خوذة في سرد قصته قائلا "في قرية القولد كان يعيش رجل طيب يسمى جُودَة. وكان يصنع القوارب والمراكب الشراعية" استمر خوذة في سرد القصة لفترة طويلة. وفتح فمه متثائبا. وبدون ان تشعر تثاءبت ام العفريت السلفي أيضاً. وفي هذه اللحظة توقف عن سرد القصة وقال لها انه استطاع ان يجعلها تفتح فمها متثائبة وبذلك فقد احرز هدفه الاول وبذلك لم يتبقى له سوى ان يجعلها تتحرك من مكانها بنفسها.

قبلت ام العفريت السلفي بالهدف الاول لخوذة في مرماها. وكانت تجلس متكئة على حائط الكهف. رأى خوذة جحرا في الحائط وأدرك انه قد يكون جحر عقرب صحراوى مميت. طلب خوذة بعض الماء للشرب والوضوء فأحضرت له ابنة ام العفريت الماء فشرب وتوضأ ومن دون ان يشعر احد صب باقي الماء في الجحر وأقام الصلاة. وقبل ان يبدأ الصلاة قفزت ام العفريت من مكانها وهي تتلوى من الألم. فأدرك ان عقربا قد خرجت من الجحر ولدغتها. فقتل خوذة العقرب وجرح مكان اللدغ فخرج السم وشفيت ام العفريت السلفي.

وهكذا نجح خوذة في جعل ام العفريت تفتح فمها متثائبة وتتحرك

من مكانها بلدغة عقرب وقبلت ام العفريت بنتيجة التحدي وأخبرت خوذة مكان مفتاح السجن. ففتح خوذة السجن وأنقذ البنت وأخذها معه إلى اهلها وعرض عليها الزواج فقبلت به زوجا لشجاعته وذكاءه. احتفلت القرى النوبية بشجاعة خوذه وشاركت بفرح وسرور في مهرجانات زواجه من البنت التي انقذها بشجاعته وذكاءه.

القيمة الخلقية للقصة

"يجب توظيف العقل وعلم النفس والاستشراف في حياتنا لخدمة الناس والمجتمع"

سلامة والانتصار بالذكاء وإعمال العقل

هذه قصة رجل من الرعاة؛ سكان الصحراء في السودان. كان اسمه سلامه. مات ابوه عندما كان طفلا صغيرا فرعاه خاله الذي علمه كل عادات وتقاليد رجل الصحراء مثل الشهامة والشجاعة والكرم والمروءة. فقد تعلم سلامة استعمال السيف والقوس والسهم والرمح وركوب الخيل والجمال وتحمل الشدائد. وبالرغم من صغر سنه إلا انه امتلك كل صفات الزعامة والقيادة. وكان يخرج مع خاله في جولات لحراسة ممتلكات اهل الصحراء والسهر على راحتهم وأمنهم.

وفي يوم من الأيام ذهب سلامه مع خاله إلى سوق السيوف ووجد في ذلك فرصة لامتلاك سيف جديد لان سيفه صغير ولا يتناسب مع طموحاته الكبيرة. وبدأ يختار سيفا من بين مجموعات السيوف المعروضة إلا انه لم يجد سيفا ملفتا للنظر ويستحق الشراء. كان تاجر السيوف يراقب سلامه وهو يتفحص السيوف فأدرك ان سلامه ثاقب النظر ويعلم نوعيات السيوف جيدا رغم صغر سنه. فدخل إلى المخزن واحضر له سيفا وعرضه عليه وبالفعل صاح سلامه فرحاً وقال أنه هو السيف الذي كان يبحث عنه. وطلب من خاله شراء ذلك السيف له. إلا ان خاله قال له انه لا يحتاج لسيف مادام اخواله وأعمامه احياء وان ذلك السيف كبير ولا يتناسب مع عمره. فرد سلامة قائلا انه يكبر ويحتاج لسيف كبير يلبي طموحات نموه العقلي والجسدي. فرد خاله قائلا ان المغزى ليس في حجم السيف بل في شجاعة حامله وانه اذا كان شجاعا ومقداما يستطيع هزيمة

عدوه حتى بذلك السيف الصغير الذي يحمله. وقال له ان في التاريخ من كانوا يحملون السيوف الا انهم يهربون من المعركة كما يهرب التيس الجبلي من عدوه ويصعد الجبل.

وفي يوم من الايام سافر خاله إلى منطقة مجاورة لشراء بعض الحاجيات. وفي اثناء غيابه اغارت عصابة على قريته ونهبت المواشي. ورغم صغر سنه خرج سلامة لمطاردة العصابة واسترجاع المواشي المسروقة. وصل إلى المكان الذي تختبئ فيه العصابة فخرج زعيم العصابة لرؤية المطارد الذي اتى لاسترجاع القطيع. فوجده ناشئا صغير السن فأبتسم قائلا "انت مازلت صغيرا فهل تعتقد انه بإمكانك ان تهزمني أنا ورجالي وتسترجع القطيع؟" فعرض عليه سلامة المبارزة فقبل زعيم العصابة وطلب من رجاله مشاهدة المبارزة وعدم التدخل حتى لو رأوه مهزوما. انشغل افراد العصابة بمشاهدة المبارزة التي احتدمت وابتعد سلامة ورئيس العصابة من مركز المبارزة وتبعهم افراد العصابة وتركوا القطيع الذي كان مذعورا ولم يهدأ منذ سرقته من القرية. اغتنم القطيع فرصة انشغال العصابة بالمبارزة وهرب عائدا نحو قرية سلامة. وعندما رأى سلامة القطيع وقد اخذ طريقه إلى القرية ومن الصعب على العصابة استرجاعه مرة اخرى انحنى وضرب ارجل فرس رئيس العصابة فسقط رئيس العصابة ارضا مع فرسه. فهرع اليه افراد العصابة لنجدته ونفض الغبار عنه. وفي تلك اللحظة انسحب سلامة ولحق بالقطيع وساقه إلى قريته.

رأى اهل القرية المحزونون بسرقة قطيعهم غبارا يتراءى من الافق. وأخيرا اتضح انه قطيعهم وقد عاد به سلامة ففرح اهل القرية وسألوه كيف انتصر على العصابة. فأكد لهم انه لم ينتصر بقوته الجسدية فقط

بل أيضاً بذكائه وإعمال عقله.

القيمة الخلقية للقصة

"إعمال العقل والذكاء يغني احيانا عن استعمال القوة الجسدية"

الحارس هوشيمار

في زمن من الازمان قبل دخول الاسلام للسودان يقال انه في قرية من القرى النيلية تقع شمال دنقلا العجوز حدث ان مخلوقا غريبا كان يأتي ويدخل المنازل التي فيها طفل حديث الولادة ليرسم علامة على جسمه توحي بان هناك شرا سيحدث له. وكان يأتي في الليلة الاولى فقط من ولادة الطفل لذلك كان سكان تلك المناطق يولون الليلة الاولى من ولادة الطفل اهمية كبيرة فيحرسونه حراسة مشددة. وضعت زوجة رجل فقير مولودا فأمر الملك احد افراد قواته ويسمى هوشيمار بالمبيت مع تلك الاسرة لحراسة الطفل الوليد. وكان هوشيمار فارسا قويا فذهب ليبيت مع تلك الاسرة الفقيرة ويقوم بحراسة الطفل. استلقى الحارس عند الباب مع صاحب المنزل بعد تناول العشاء ونامت الام مع وليدها في داخل الغرفة.

كان المخلوق الغريب جبانا ولا يجرؤ على المواجهة المباشرة ويعتمد على المكر والغدر في التسلل والوصول الى الاطفال حديثي الولادة ومسخهم. كان الحارس هوشيمار مستيقظا ويراقب المكان بينما كان صاحب المنزل والأم وابنها يغطون في نوم عميق. جاء المخلوق الغريب واستطاع ان يدخل من خلال نافذة الغرفة من دون ان يشعر به احد. انحنى المخلوق الغريب على الطفل ورسم شيئا على يده. صرخ الطفل واستيقظت الام ورأت مخلوقا غريبا في الغرفة فصرخت. استيقظ الاب ودخل الى الغرفة وجاء هوشيمار ايضا. الا ان المخلوق الغريب كان سريعا. إذ قفز من خلال النافذة هاربا فطارده هوشيمار إلا انه لم يستطع ان يقبض عليه. إذ ان المخلوق كان يقفز قفزات عالية الى السماء ويهبط بعيدا. وقف المخلوق الغريب بعيدا وقال لهوشيمار انه جاء ورسم علامة

غير مرئية على جسم الطفل الوليد وعندما يشب ويكبر وفي يوم زواجه فإن شيئا سيئا سيحدث له ويربك مراسيم زواجه.

وعندئذ تحداه هوشيمار وأكد له انه سيكون حارسا لهذا الطفل ليس فقط الآن بل ايضا في يوم زواجه. وانه سيثبت للمخلوق الغريب انه مُعْتَدٍ وظالم ومصدر شر وان النصر في النهاية للمظلوم وليس للمعتدي. عاد هوشيمار الى منزل الرجل الفقير وأكمل ليلته يحرسهم وفي الصباح ودع الحارس الاسرة دون ان يخبرهم بشيء مما قاله له ذلك المخلوق الغريب وطلب منهم دعوته لحضور زواجه. فضحكا واعتبرا ذلك مزحة إلا انهما وعداه بذلك.

مرت السنوات وكبر الطفل وأراد ابيه تزويجه من احدى الفتيات المهذبات المتدينات. وجهزوا بيت الزوجية بأثاث بسيط وثبتوا مقاعد الفرح للعروس والعريس في باحة المنزل. وفي يوم الزواج لم يغب عن ذاكرة ام العريس ان تذكِّر زوجها بدعوة هوشيمار؛ الحارس الطيب الذي كان يحرسهم في ليلة هجوم المخلوق الغريب وذلك ليحضر حفل زواج ابنهم كما طلب ذلك في اعقاب ليلة حراسته لهم. فأرسل الأب لهوشيمار دعوة خاصة لحضور حفل زواج ابنه. قبل هوشيمار الدعوة وعرف انه عرس الولد الذي هدد المخلوق الغريب بحدوث شيء سيء له في يوم زواجه. جاء هوشيمار ومعه مجموعة من الحراس الاشداء فوزعهم على مداخل البيت وطلب منهم تفتيش كل الناس الداخلين إلى المنزل.

جلس العريس والعروس على مقاعد الفرح وتجمع حولهما الاهل والأقارب. وفجأة قفز العريس من مكانه وبدأ يتلوى من الالم. فقد لدغته عقرب كانت مختبئة تحت الكرسي. وأغمي على العريس لان العقرب كانت عقربا صحراوية كبيرة وان سمها كان قويا. اذ جاء المخلوق الممسوخ

إلى المنزل قبل يوم من الزواج وفي منتصف الليل ووضع العقرب تحت مسندة كرسي الزفاف الذي تم تجهيزه من جريد وسعف النخيل.

حمل الناس العريس إلى طبيب للعلاج إلا ان المخلوق الغريب كان قد مر بمعمل الطبيب قبل وصولهم وأضاف الى مصل العقارب مادة مؤثره على الاعصاب. لذلك فقد شفي العريس من آثار اللدغة إلا انه اصيب بشلل نصفي الزم العريس الفراش.

حزن هوشيمار حزنا شديدا لأنه لم يستطع حراسة الشاب في يوم عرسه ايضا. إلا انه عزم على تقديم كل المساعدة اللازمة لتلك الاسرة الطيبة. فخرج إلى الممالك والأرياف والوديان والسهول باحثا عن دواء لعلاج الشلل النصفي. مرت شهور عديدة والحارس يجوب الصحاري والأودية والغابات باحثا عن دواء الشلل النصفي. وفي واد من الاودية وفي يوم مطير كانت الاودية الصغيرة تفيض بالماء فوجد عقربا معلقة بالحشائش وتقاوم الغرق فتذكر هوشيمار حادثة لدغ العريس وكان حانقا على العقارب فرفع عصاه لقتلها إلا انه ولدهشة هوشيمار تكلمت العقرب واسترحمته وطلبت منه انقاذها ووعدته بان تقدم له كل مساعدة يرغب فيها. فمد عصاه فتعلقت بها العقرب وأخرجها هوشيمار إلى بر الامان وشكرت العقرب له مساعدته لها وانقاذ حياتها وسألته عن سبب وجوده في ذلك المكان في ذلك الوقت المطير. فحكى لها هوشيمار القصة كلها. فقالت العقرب انه سيحصل على ما جاء من اجله ألا وهي مادة من الطبيعة مضادة للشلل وأشارت العقرب على هوشيمار بأخذ بعض التراب ذا اللون الذهبي ويوجد ذلك التراب في اسفل الجبل المقابل لهم ونصحته بخلط ذلك التراب الذهبي بالماء ودلكه بعد ذلك على الجسم المشلول الذي سيتماثل للشفاء على اثر ذلك.

شكر هوشيمار للعقرب توجيهاتها وتوجه إلى اسفل الجبل وحفر حتى وصل إلى تراب له لون ذهبي وأخذ كمية منه وتوجه عائدا إلى قرية الشاب المشلول. وكانت امه مازالت تبكى بجواره وتطعمه وهو مستلق على الفراش. دخل هوشيمار إلى الشاب وطلب كوبا من الماء ومزج الماء مع ذلك التراب الذهبي الذي احضره معه ومسحه على جسم الشاب فإذا به يتماثل للشفاء.

ونهض من سريره وعانق هوشيمار وأفراد اسرته واحتفلت الاسرة بزواجه من جديد وفي ليلة العرس صرخ المخلوق الغريب معترفا بالهزيمة وخرج نهائيا من تلك البلاد إلى الابد. وعاش الشاب مع افراد الاسرة في هناء وسلام.

القيمة الخلقية للقصة

"فكما ان هناك محور شر فإن هناك ايضا قُوَى خير وهي المنتصرة في النهاية"

سيف والزوجة والوفية

في ريف من ارياف وسط السودان وقبل ظهور مظاهر الثقافات الاجنبية والأفلام والمسلسلات التي تمسخ الفطرة السليمة وتنشر الشعور بالنقص كانت النساء وديعات ومطيعات وودودات لا تشوبهن تلوين ولا تغيير لخلق الله تعالى. كانت المرأة تطيع الله تعالى طاعة كاملة ولا تخالف زوجها لذلك فان الحياة الاجتماعية كنت مصبوغة بالتوفيق والسداد والنجاح والطمأنينة والاستقرار رغم مصاعب الحياة الناشئة عن طبيعة حياة الريف القاسية.

كان الوقت نهاية يوليو والسحب تتكاثر في السماء مُبشِّرة بسقيا غزيرة تروي الزرع وتملأ الضرع. إلا ان الناس كانت تدرك ان الامطار يمكن ان تكون سقيا تحمل معها بعض الكوارث الطبيعية. وهذا لا يعني ان الامطار سيئة في حد ذاتها الا ان الكوارث الناتجة عنها تحكي فشل الانسان في تطويع الامطار وترويضها والاستعداد لتوظيفها التوظيف الصحيح لخدمة الاعمار الالهي للأرض وذلك بشق القنوات وتنظيم الري وإقامة السدود والتحكم في مصادر المياه.

كان سيف عريسا قد تزوج لتوه وخرج مع زوجته باحثا عن ارض خصبة لزراعتها بالدخن والذرة والطماطم وأنواع كثيرة من الخضروات. وكان برفقتهم قطيع من الابقار. نادى سيف بعض ابقاره بأسمائها 'الدارة '، 'الولودة' ، 'الحَمْرَة' فتلتفت تلك الابقار اليهما وتتبعهما فتتبعها بقية القطيع.

حمل سيف وزوجته امتعتهما على بعض الابقار التي تتصف بالهدوء وانطلقوا جميعا إلى الاودية التي تبشر بماء وفير واخضرار

سندسي. كانوا يسيرون اثناء هدوء السماء ويتوقفوا تحت الاشجار الوارفة عندما تهطل الامطار الغزيرة ويستلقون على الارض في العراء اثناء البرق والرعد. وبدأت الاودية في الامتلاء وتحرك الماء المتدفق بسرعة إلى الاماكن المنخفضة في شكل فيضانات جارفة لكل شيء امامها ومقتلعة معها الاشجار وحاملة معها قطع الاشجار وجثث الحيوانات بأنواعها.

وصل سيف وزوجته إلى قرية على ضفاف وادي عميق بدأ يمتلئ بفعل الامطار الغزيرة. وكان وقت المغيب عندما اخبر سيف زوجته بأنه سوف يذهب إلى حاكم القبيلة التي تقطن تلك المنطقة ليطلب منه السماح له بالاستقرار في منطقة قبيلته وزراعة قطعة ارض فيها وإذا رفض الحاكم فأنهما سيواصلان رحلتهما نحو القبيلة التي تنتمي اليها زوجته. كانت الامطار مستمرة في الانهمار بغزارة في كل ارجاء المنطقة فطلب منها البقاء تحت تلك الشجرة التي تقف على ضفاف الوادي وعدم التحرك من مكانها حتى يرجع لان المكان غريب وموحش وتكثر فيه الحيوانات البرية. وعدت زوجته بالبقاء في مكانها وعدم التزحزح منه قيد انملة مهما كانت الاحوال.

ذهب سيف إلى الحاكم الذي كان يجلس في مجلس القضاء تحت شجرة وينظر في امور الناس. رحب الحاكم بسيف قائلا له "ان الارض لله تعالى ويستحقها من يفلحها ويعمرها. فخذ ما تريدها من مساحات وازرعها" شكر سيف الحاكم على كرمه وتوجه عائدا ليخبر زوجته بحصوله على موافقة الحاكم للاستقرار في تلك المنطقة.

وبينما هو عائد ازدادت كمية الامطار المنهمرة وبدأ النهر في الجريان بسرعة كبيرة وسمع سيف اصواتا وصراخا من داخل القرية وأمعن سيف في السمع وعرف ان اهل القرية يدعون بعضهم البعض بالصعود

إلى الاماكن المرتفعة لان سيلا جارفا في طريقة إلى القرية. وأدرك ان السيل سيجرف زوجته باتجاه النهر اذا لم تتوجه إلى منطقة مرتفعة. هرب الناس إلى الاماكن المرتفعة وأسرع سيف الى مكان زوجته. إلا ان زوجة سيف تذكرت وصية زوجها وطاعة له لم تتحرك زوجة سيف قيد انملة من مكانها رغم انها سمعت ازير السيول الجارفة وكان بإمكانها التحرك والصعود إلى منطقة مرتفعة إلا انها لم تفعل وارتفع منسوب الماء في النهر. فجرفها سيل عارم إلى داخل النهر وغرقت زوجة سيف المطيعة الوفية التي وقفت إلى جانبه وهو يسعى في دروب الحياة باحثا عن الكسب الحلال. حزن الزوج لأنه لم يتوقع مثل هذه المأساة التي سببتها الفيضانات وندم لأنه نصحها إلا تتحرك من مكانها.

اخبر سيف اهل القرية بما حدث لزوجته فأعجبوا بتلك الزوجة النموذجية وأعطوه الكثير من المال وواسوه وعرضوا علية الزواج من القرية حتى يصيغ لهم زوجة مثالية من بين بناتهم فشكرهم على كرمهم إلا انه كان يعلم ان زوجته هى نتاج تربية ابيها وامها. فقرر ان يذهب ليتزوج اختها لان مثل تلك الاسرة هى التي تستحق الزواج من بناتها.

ذهب سيف إلى قرية زوجته واخبر والدها بما حدث. ورغم ان والدها حزن لغرقها إلا انه فرح بالنموذج التربوي الذي نجح في اعطائه للمجتمع. وعرض على سيف البنت الثانية. فقبل سيف وتزوجها ورحل بها إلى نفس القرية التي فقد فيها زوجته الاولى وزرع فيها وحصد حصادا وفيرا إلا انه في وقت السيول صار يأخذ زوجته إلى اكثر المواقع ارتفاعا لحمايتها من السيول وكانت هي ايضا تطيعه في كل شأن مثل اختها التي غرقت. بالنسبة لسيف فقد أصبح موسم الامطار ليس فقط موسم فرح بالزراعة والحصاد بل ايضا موسم ذكرى اليمة لفراق زوجته الاولى

المطيعة.

القيمة الخلقية للقصة

"طاعة الزوجة لزوجها اساس الانسجام العائلي والتوفيق الحياتي"

امونة مصدر الفأل

كان آدم رجلا حطابا يخرج لقطع وجمع الحطب وبيعه.
وفي يوم من الايام وبينما كان يقطع شجرة جافة؛ إذ أنه كان لا يقطع الاشجار الخضراء حفاظا على اخضرار وجمال البيئة بل يختار الاشجار الميتة والجذوع الجافة، سمع آدم صوت طفل صغير فاسترق السمع مرة اخرى لكي يتأكد من ان اذنيه لا تكذبانه. فإذا به يسمع الصوت مرة اخرى. فتوجه إلى مصدر الصوت فرأى طفلا صغيرا تحت شجرة قريبة منه فتوجه اليه فإذا بطفل رضيع حديث الولادة جائع يصيح. فالغى آدم برنامج الاحتطاب لذلك اليوم واخذ الطفل بكل رفق ورعاية وحنان وتوجه به فرحاً إلى زوجته التي كانت تتمنى ان يهبها الله تعالى مولودا. اذ انهما لم تكن لديهما ابناء. كان المولود بنتا ويظهر من ملامحها انها من اسرة كبيرة وسماها الحطاب امونة.

وعندما بدأ الحطاب آدم يسأل عن ذويها تبين انها بنت زعيم قبيلة نيلية وانه وتحت تأثير الجهل والخرافات التي كانت سائدة في تلك المناطق فقد صدق زعيم القبيلة النيلية الجاهل مُنَجِّما زاره في ليلة ولادتها واخبره بأن زوج المولودة سيموت يوم زواجهما فأعتبرها ابوها الجاهل مصدر شؤم كبير للأسرة. فأمر الزعيم مساعديه بالذهاب بها إلى الغابة وتركها هناك.

بدأت البنت تترعرع في بيت الحطاب وكانت مهذبة ولها حياء الدين وحياء الانوثة وأضفت هاتين الصفتين عليها وقارا وعفة وطهارة. لذلك احترمها كل اهل القرية وتمنى كل شاب في القرية الزواج منها اذ انها كنز لمن يتزوجها لحيائها وعفتها واستقامتها.

وفي يوم من الايام مر ملك مملكة مجاورة في منتصف العمر واسمه رائف على القرية التي يسكن فيها الحطاب. وطلب الملك رائف من الحطاب بعض الماء للشرب. فأجلسه الحطاب تحت شجرة امام كوخه وطلب من امونة ان تُحْضِر لهما الماء وبعض الطعام ايضا. رأى الملك رائف امونة وهي تحضر الماء والطعام. فاندهش للنور الايماني الذي يشع من وجهها الخالي من كل اثرٍ لمواد التجميل التي يزركش بها بعض البنات وجوههن فتحولهن إلى مسخ مشوه متناقض الالوان. اكل الملك رائف من الطعام البسيط الذي قدمه الحطاب وشرب من الماء وشكر لهم كرمهم وغادر. توقف الملك رائف في استراحة زعيم القرية واخبره برغبته في الزواج من تلك الفتاة وأعطى رئيس القبيلة مواصفاتها. فعرفها رئيس القبيلة انها امونة. واخبر زعيم القرية الملك رائف انها نشأت في بيت حطاب بينما هو ملك ويستحق الزواج من بنات الملوك والأمراء. فقاطعه الملك رائف قائلا ان تربية الكثير من القصور لا تصلح كزوجات لأنهن ممسوخات ومسترجلات وفاسدات وطلب من زعيم القبيلة مرافقته إلى بيت الحطاب مضيفا ان في بيوت كهذه تقبع الانوثة والعفة والطاعة والتدين والاستقامة ونادرا ما توجد هذه المواصفات في قصور الملوك والأمراء والسياسيين.

ذهب زعيم القرية مع الملك رائف إلى بيت الحطاب الذي اندهش لزيارة مثل هذا الملك لكوخه الصغير المتواضع. اخبره زعيم القرية برغبة الملك رائف في التقدم للزواج من امونة. فأستغرب الحطاب لهذا الطلب الذي رأى فيه نزولا من جانب الملك للزواج من طبقة الحطابين وتسلقا من جانب حطاب إلى طبقة الملوك والحكام فأخبره زعيم القرية بامتعاض الملك رائف من بنات القصور اللائي لا يصلحن لشيء سوى التوافه والانحطاط

والفراغ العقلي والروحي. فقبِل الحطاب بعرض الملك رائف واتفقوا على موعد الزواج.

بدأت التجهيزات للزواج وذهب الملك رائف إلى مملكته لتجهيز القصر لاستقبال العروس الجديد واقنع زوجتيه بقبول العضو الثالث في عش الزوجية. إلا ان احدى الزوجات، وهي ابنة ملك مملكة مجاوره لم ترض بدخول زوجة ثالثة من بيت حطاب إلى عالم زوجها الملكي فتركت ابنها وتسللت من القصر وذهبت إلى ابيها وأخبرته بخطة زوجها بالزواج من بنت حطاب وامتداحه لابنة الحطاب آدم. فتعجب لأمر صهره المتقدم في السن الذي يرغب في الزواج من فتاة صغيرة. إلا انه أيضاً اعجب بالمواصفات التي سمعها عن امونة بنت الحطاب آدم ورأى ان بنتا محترمة كامونة يجب ان تكون زوجة لابنه الامير وتأتي إلى قصره لإصلاح الاميرات الفاسدات في حاشية مملكته أيضاً وبذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد؛ افشال زواج صهره والظفر بامونة لابنه. فأمر ابنه الامير بالذهاب إلى قرية الحطاب آدم مع مأذون والزواج من امونة وأرسل معه جيشا جرارا لإخافة الحطاب آدم. وصل الامير مع جيشه والمأذون الذي يرافقه إلى قرية الحطاب وتحت الضغط العسكرى وتهديد الامير الغازي وافق الحطاب آدم على تزويج امونة له وتمت مراسيم الزواج بسرعة وأخذها الامير وتوجه بها صوب مملكة ابيه.

سمع الملك رائف بالخبر فجهز جيشا لمحاربة والد زوجته وابنه الامير الذي سرق مخطوبته وتزوجها تحت تهديد السلاح. وصل الملك رائف إلى مملكة والد زوجته في نفس الليلة التي وصل فيها ابن الملك بعروسته. وكان ليلا مظلما وكانت ابواب الاسوار مقفلة وكان من الصعب فتحها دون لفت انتباه الحراس. لذلك استعان الملك رائف بابنه الذي جاء

معه لزيارة جده وكان صغيرا ويعرفه الحراس فنادى من خلال فتحة صغيرة بباب السور فعرف الحارس انه صوت ابن صهر الملك. فجاء الحارس مسرعا لفتح الباب فباغته مقاتل من جنود الملك رائف واستطاع السيطرة عليه وفتح ابواب السور لجيش الملك رائف الغازي الذي اجتاح القصر واسر الملك والأمير العريس الذي كان يحتفل مع اسرته بزواجه من امونة. قيَّد الملك رائف الامير وأبيه الملك بالسلاسل وأحضر المأذون الذي كان مرافقا للأمير في رحلة زواجه ليكتب ورقة طلاق الامير من امونة وتجهيز صيغة زواجه منها.

ازعن المأذون لأوامر الملك رائف المنتصر رغم ابداء الامير المقاومة إلا ان جيش الملك رائف سيطر عليه واجبروه على التوقيع على صك طلاقه من امونة وأُودِع السجن بعد ذلك مع والده وضم الملك رائف مملكة والد زوجته الى مملكته وأصبح يحكم مساحة كبيرة من المنطقة.

اخذ الملك رائف امونة إلى قصره وأرسل في طلب الحطاب آدم الذي حضر مسرعا واخبره الملك بتفاصيل الاحداث وعينه وزيرا اول في بلاط القصر فتغير حال الحطاب آدم وعاش مع اسرته في سعادة وهناء وأدرك آدم الحطاب ان امونة التي تخلى عنها ابوها زعيم القبيلة النيلية بسبب الخرافات وادعى انها مصدر شؤم قد اصبحت مصدر فأل له ولأسرته.

القيمة الخلقية للقصة

"لا يجب ان نصدق المنجمين والعرافين وعلينا ان ندرك ان الانسان يجد الجزاء وفقا لعمله وسلوكه"

ابناء العمدة المغدور

كان جابر ملكا على منطقة ذات اراض تتميز بالخصوبة في وسط السودان. وكان عادلا وحكيما وله ابنان اسم اكبرهم سَمير والأصغر مُنير. وكان يقيم مأدبة سنوية بمناسبة قدوم موسم الامطار. ويدعو لهذه المأدبة كل اهل المنطقة وملوك المناطق المجاورة. وفي تلك السنه اقام مأدبة كبيرة واحتفل الناس بالطبول والمعازف والأهازيج الشعبية. حضر الاحتفال ملك اسمه سُفيان وهو ملك المنطقة المجاورة لمملكة جابر. وقد اشتهر الملك سُفيان بالخبث والحقد والدهاء والمكر والغدر. اذ كان يقتل ملوك المناطق المجاورة غدرا من اجل الاستحواذ على ممتلكاتهم. وكان جابر يعلم معدن سُفيان السيئ والخبيث إلا انه كان يعامله معاملة طيبة عله يُصْلِح حاله وسلوكه. وبينما كان الاحتفال مستمر جلس الملك جابر والملك سفيان يتبادلان اطراف الحديث بينما كان الصبيان سمير ومُنير يتسامران بالقرب منهما.

تقدم سمير وسأل الملك سُفيان اذا كان لهم مثل هذه الاحتفالات في مملكته. فضحك سفيان بخبث وقال "نعم لنا الكثير من الاحتفالات في شتى المناسبات. لماذا لا تأتي وترى بعينك؟" واستغل الملك سُفيان هذه الفرصة وقدم للملك جابر دعوة لزيارته في مملكته وطلب منه ان يُحْضِر ابناءه معه. وافق الملك جابر وقبل الدعوة وحددا مطلع السنة الجديدة موعدا للزيارة. انتهت الاحتفالات وغادر الملك سُفيان إلى مملكته.

وفي مطلع السنة الجديدة خرج الملك جابر مع خادمه وأبناءه سمير ومنير قاصدا مملكة سُفيان. وفي طريقه مر على قرية يقيم فيها اخاه التاجر. فأصر ابناءه على زيارة عمهم إلا ان الملك جابر كان في

عجلة من امره فوافق على تسجيل سمير ومنير زيارة سريعة لعمهما إلا انه لم يرغب في مرافقتهما اذ ان اخاه سيصر على اقامتهم معه لأيام عديدة. لذلك أرسلهم الملك جابر إلى داخل القرية حاثا اياهم بسرعة العودة لمواصلة الرحلة إلى مملكة سُفيان.

ذهب الاولاد إلى منزل عمهم فأستقبلهم بكل حب وترحاب وعلِم منهم وِجْهَتَهُم التي يقصدونها. وكان عمهم يعلم خبث الملك سُفيان وغدره وطمعه ورغبته في الاستيلاء على الوادي الخصب الذي يقع تحت مِلكِيَّة مملكة الملك جابر. فبعث إلى اخيه الملك جابر ناصحا اياه ألا يذهب إلى مملكة سُفيان. إلا ان الملك جابر اصر على الذهاب حتى لا يخلف الميعاد اذ انه ملك وانه يفعل ما يقول ولا يكترث لما سيحدث فأصر عمه على ترك سمير ومنير معه حتى يعود من مملكة سُفيان. فوافق الملك جابر على ذلك وترك ابنائه مع عمهم وواصل مسيرته مع خادمه إلى مملكة سُفيان.

وصل الملك جابر مع خادمه إلى قصر سفيان واستقبله سُفيان بحرارة إلا انه انزعج لعدم حضور ابناء جابر معه. غير انه كتم مشاعره وتفرغ لتكريم ضيفه ووضع في طعامه مادة منومة وبمجرد الانتهاء من وليمة العشاء دخل الملك جابر في نوم عميق فأمر الملك سفيان رجاله بالتخلص منه وكان خادم جابر يراقب الموقف من بعيد وعندما تبين ان سيده قد غدر به تخوف من ان حاشية الملك سفيان ستتخلص منه ايضا. لذلك تسلل بسرعة إلى خارج القصر وتمكن من الخروج من تلك المملكة الظالم حاكمها وهو يتذكر ان مثل هؤلاء الملوك هم من الذين قيل فيهم ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ وبالطبع نرى اليوم ايضا مثل هؤلاء الطغاة والمجرمين من حولنا.

وصل الخادم إلى قرية عم الاولاد واخبرهم بما حدث وطلب الملك جابر الاختفاء حالا لان الملك سفيان سيتحرك ليكمل سيناريو التخلص من ورثة الملك جابر والاستيلاء على ممتلكاتهم.

إلا ان سمير وهو الابن الكبر طمأن عمه والخادم وأكد انهم لا يهابون سفيان وانه سيأتي الوقت الذي سيعطون فيه سفيان درسا قاسيا.

خرج سفيان على رأس قوة صغيرة قاصدا التخلص من ابناء الملك المغدور ولم يجدهم في قصرهم وظل يبحث عنهم من قرية إلى قرية. التجأ الابناء الثلاثة إلى قرية صغيرة يقيم فيها احد الاصدقاء المقربين لأبيه واسمه شُمَر وعند وصولهم اليه عرفهم وفرح بقدومهم وحزن كثيرا عندما علم بمقتل ابيهم العادل. وسمع شُمَر باقتراب سفيان من القرية باحثا عن ابناء الملك جابر فأخفاهم بين فروع شجرة كبيرة ووارفة خلف بيته.

وصل سُفيان إلى القرية التي يختفي فيها سمير ومنير وأطلق عملية بحث في منازلها وكان خلال ذلك يهين سكان القرية ويعيث فيها فسادا حتى وصل إلى منزل شُمَر وسأل شُمَر عن ابناء الملك جابر. فرد عليه شُمَر انه لا يعرف مكانهما. فضرب سُفيان عنق بقرة من ابقار شُمَر. وسأله مرة اخرى عن مكان ابناء الملك جابر. فرد عليه شُمَر مرة اخرى انه لا يعرف مكانهما. فضرب عنق بقرة اخرى وبحث في كل اركان البيت وخرج من البيت قاصدا قرية اخرى.

نزل سمير ومنير من الشجرة وقد شهدا من اعلى الشجرة وحشية سُفيان وقسوة قلبه. وشكرا للرجل تضحياته الكبيرة التي فقد فيها بقرتين من اجلهما وأكدا له انهما سيكونان ابنين وفيين له. وطلبا منه اعطائهما فرسه حتى يتمكنا من مواصلة التحرك. فأسرج لهما الفرس وحثهم على الانتقام

من سُفيان الظالم وجهزت لهم زوجة شُمَر الزاد.

انطلق سمير ومُنير في رحلة طويلة ووصلوا إلى مدينة كبيرة يقيم فيها رجل يسمى سَنَد وهو ايضا احد اصدقاء ابيهم الملك المغدور. وسألا الناس عن منزل سَنَد. وأخيرا وبعد بحث مضن وصلا إلى منزل سَنَد واخبراه بما حدث وبقيا عنده.

كان سَنَد مقاتلا يجيد كل فنون القتال فعرض على سمير ومنير تعليمهما كل فنون القتال فوافقا. وفي فترة وجيزة اجاد سمير ومنير فنون القتال اجادة تامة حتى انهما احرزا المراكز الاولى في مسابقة القتال التي تقام سنويا في تلك المدينة. وطلب منهما حاكم المدينة الانضمام إلى جيشه فوافقا على طلبه وانضما إلى الجيش الملكي وصارا من كبار الضباط في جيش الحاكم.

استمر سُفيان في غيه وظلمه وجبروته وواصل البحث عن ابناء الملك جابر في كل مكان. وبينما كان يفعل ذلك كان يرتكب الفظائع. حيث رجع مرة اخرى إلى مملكة جابر وقاومه اهل المملكة إلا انه استطاع التغلب عليهم ووصل إلى مشارف قصر الملك جابر. ولم يكن في القصر سوى النساء. لذلك لم يقتحم المنزل بل ذهب إلى الحقول الخضراء وسيطر عليها وبدأ في نهب المحاصيل وسلب المزارعين اراضيهم ومنتجاتهم.

وبعد ان أصبح سمير ومنير مقاتلين اشداء ومن كبار الضباط ومحبوبين في جيش حاكم تلك المدينة، اخبرا الحاكم ما حدث لأبيهما وطلبا من حاكم المدينة اعطاءهما جيش حتى يستعيدا ارض ابيهما المغدور وتلقين سُفيان الغدَّار درسا لن ينساه الحكام الظلمة. وافق الملك بعد ان سمع تفاصيل اغتيال ابيهم غدرا وتصرفات سُفيان الغادرة والوحشية. فجهز لهما جيشا جرارا فقاد سمير الجيش بينما تقدم منير

لعمليات الاستطلاع والمراقبة. شعر الملك سُفيان بتحركات ابناء الملك جابر فجهز هو ايضا جيشا لقتالهما وأخيرا تقابل الجيشان وجها لوجه وبدأ كل فريق في استعراض مهاراته القتالية استعدادا للقتال. التحم الجيشان في معركة حامية تفاجأ فيها الملك سُفيان بمهارات سمير ومنير القتالية وجيشهما المحترف والمنضبط. وانهزم جيش الملك سُفيان شر هزيمة وتقابل سمير وسُفيان وجها لوجه والتحم سيفهما وتعثر فرس الملك سُفيان فسقط سفيان على الارض وطار سيفه بعيدا وكان بإمكان سمير قتله في تلك اللحظة إلا انه لم يفعل. بل قال لسفيان انه لا يقتل الاعزل وطلب منه النهوض واخذ سيفه وركوب فرسه مرة اخرى ومن ثم استئناف القتال. التحم الاثنان مرة اخرى وبدأ الملك سُفيان يلهث من شدة الارهاق والتعب فوقع سيفه من يده واستسلم الملك سفيان وأخذه سمير معه اسيرا واستعاد مملكة ابيه وضم اليه مملكة سُفيان وأراح الناس منه. وفرح اهل مملكة جابر بعودة ابناء الملك المغدور إلى مسقط رأسهما وفرحوا أيضاً بعود العدالة واستعادة اراضيهم وأوديتهم الخصبة.

وعاشت مملكة ابناء جابر والممالك المجاورة في سلام وأمان بعد زوال سُفيان وخبثه. ورداً لجميل شُمَر وسَنَد فقد تزوج سمير من بنت شُمَر ومنير من بنت سَنَد وعاشوا جميعا في سلام وأمان.

القيمة الخلقية للقصة

"الغدر ليس من شيم الرجال بل من شيم الجبناء"

شجاعة اصيل واصيلة

في زمن من الازمان البعيدة، زمن الاستعمار التركي ومرتزقته المصريين، كان رجل يسمى اصيل زعيما لمنطقة محاذية للنيل في شمال السودان. وكانت زوجته تسمى اصيلة. وفي يوم من الايام سمع الزعيم اصيل ان اثنين من اقاربه قد استطاعا الهرب من معتقل اقامه جيش الاستعمار في منطقة مجاورة للحدود السودانية المصرية لاعتقال الابطال ممن يدعون إلى تحرر البلاد والعباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وقد وصلا إلى مشارف منطقة زعامة اصيل بحثا عمن يؤويهم ويقدم لهم الحماية.

قالت اصيلة لزوجها اصيل "علينا تقديم المساعدة والحماية لكل المستضعفين والذين يبحثون عن ذلك" فرد الزعيم اصيل "ان ما تقولينه هو نوع من الانعتاق وإذا تبنيناه فإننا سنواجه ضغوطا وتحرشات من أعدائنا" فردت اصيلة ان الحياة كلها ابتلاءات ولا مفر منها. وأبدت اصيلة استعدادها للوقوف إلى جانب اصيل حتى يتجاوز الصعاب والابتلاءات. وأكدت اصيلة له انه مادام انه يسير على الطريق الصحيح فيجب عليه ان يتوكل على الخالق الرازق.

خرج اصيل لإحضار وإيواء الهاربَيْن بعد ان تحررا من عدوهما ووجدهما يختبئان بين الاشجار والحشائش على مشارف منطقة زعامة اصيل. وكانا في حالة يرثى لها. وسرد الهاربان قصة اعتقالهما وقالا انه في يوم من الايام حضر المفتش المصرى المرتزق لجمع الضرائب الباهظة التي اثقلت كاهل الناس وكان المرتزقة المصريون يجمعون الضرائب بالقوة والقسوة التي تؤدي احيانا إلى القتل والتنكيل بالسودانيين الابرياء الذين لا

يستطيعون دفعها. وانهما لم يستطيعا دفع الضرائب المفروضة عليهما فأمر المفتش المصري بسجنهما. وبقيا في السجن حتى تم تحريرهم نتيجة غارة شنها بعض رجال المقاومة الوطنية الذين قتلوا حراس السجن وأطلقوا سراحهما.

سمع المفتش المرتزق انهما تحت حماية الزعيم اصيل. فقاد مجموعة من اتباعه المرتزقة الاوغاد ووصلوا إلى مشارف منطقة اصيل وعسكروا خارجها. وأرسل المفتش إلى الزعيم اصيل يطلب منه تسليم الهاربَيْن. انزعج اصيل ورأى ان قواته لن تستطيع مقاومة هؤلاء المرتزقة المستعمرين. إلا انه كان مقتنعا انه لابد من المواجهة ودخول الحرب مهما كانت التكلفة لكنه طلب من اقاربه الهاربين من السجن مغادرة منطقته حتى لا يقعا في يد المفتش مرة اخرى. إلا انهما رفضا وأصرا على البقاء والقتال الى جانبه.

بدأ اصيل واتباعه يجهزون للقتال ويعدون العدة لذلك. وكان لهم حاجز طبيعي وهو النيل من جهة الشرق والصحراء القاحلة من جهة الغرب والخضرة الكثيفة في داخل المدينة. وفوق كل شيء اعتمدوا على الله تعالى وعلى الشجاعة المعهودة للمقاتل السوداني. وكانوا مدركين جبن المستعمر والمرتزق وخوفهما من المواجهة المباشرة. وحملت اصيلة سيفا كبيرا وركبت فرسا وأخذت على عاتقها جمع النساء ووزعت السيوف والخناجر والسكاكين والحراب للقادرات على ذلك ووفرت الحماية للضعاف من الرجال والنساء والأطفال. اعجب الزعيم أصيل وحاشيته بشجاعة اصيلة وحسن تدبيرها.

ارسل الزعيم اصيل رسالة إلى المفتش المرتزق المغرور يوضح فيها انه مادام هناك قلب ينبض في جوف اصيل فأنه لن يسلم هؤلاء

الابرياء لمصاصي دماء الشعوب ومرتزقة المستعمرين. وانه سيلاقيه على ارض المعركة. عند تلقيه هذه الرسالة بدأ المفتش في التحضير للمعركة ولغروره كان واثقا من النصر وإزاحة اصيل المتمرد على الظلم من الوجود.

دخل الجانبان معركة شوارع حامية استبسل فيها رجال اصيل وبدأ عزم رجال المفتش يخور وانضمت النساء إلى القتال وأوقعن في صفوف رجال المفتش الاستعماري المرتزق خسائر لم يتوقعوها وأخيرا شعر المفتش بأن رجاله بدأوا في الانسحاب والهروب من ارض المعركة وان علية أيضاً الهروب مع من تبقى من اتباعه. ففر هاربا يجرجر اذيال الخيبة والهزيمة.

احتفل اصيل واصيلة بالنصر الذي تحقق بفعل جهد الرجال الشجعان والنساء النبيلات وشكروا اصيلة تشجيعها للزعيم اصيل على المواجهة والقتال حتى الانتصار.

القيمة الخلقية للقصة

"المرأة الاصيلة دعم للرجل الاصيل في مواجهة عواهن الزمن"

نبيلة الشجاعة الوفية

كان اليوم صحواً وكان عِزُّو متوجها إلى السوق غرب النيل. ركب على قاربه وعبر الى الضفة الغربية من النيل. وبينما كان عِزُّو يربط حبل قاربه مرت عليه امرأة اسمها نبيلة كانت متجهة إلى ضفاف النيل لتعبر إلى الضفة الشرقية على قاربها. فاخبرها عِزُّو ان هناك تمساحا يطارد القوارب وعليها ان تتحسب لذلك اذ انه هرب من المطاردة بصعوبة بالغة.

ابتعد عِزُّو من الشاطئ متوجها إلى السوق بينما اتجهت نبيلة إلى قاربها لعبور النيل. وقالت في نفسها "اذا هاجمني التمساح فأنني لن اتراجع اذ انني احمل الطعام إلى زوجي ويجب ان يصل هذا الطعام الى زوجي مهما كانت التكلفة"

كانت نبيلة وفية ومخلصة لزوجها حامد. وكانت تشد من ازره وتوفر له كل اسباب الخدمة والدعم حتى يتمكن من كسب العيش الشريف والحلال لأسرته. وكان حامد ونبيلة يحبان بعضهما البعض وكان يحبهم اهل القرية لتدينهما وتهذيبهما وتوافقهما وانسجامهما العائلي. كان زوجها حامد يعمل في مزرعته منذ الصباح الباكر وتأتي نبيلة اليه بالفطور والشاي وتجمع الخضروات الناضجة لتعود بها للبيت لتجهيز الغداء له. كانت تحب الذهاب إلى المزرعة لأنها تجد في الخضرة بهجة وفي الحركة نشاطا وعافية وفي مساعدة زوجها راحة وسعادة.

وفي ذلك الصباح كانت تحمل الطعام إلى زوجها حامد وتذكرت تحذير عِزُّو لها من التمساح الذي يهاجم القوارب العابرة للنيل. وشعرت نبيلة بالقلق وهي تجدف لتمخر عباب الماء وفجأة رأت جسما يتحرك

نحوها من تحت سطح الماء. اخرج الجسم عينه فإذا هو تمساح ضخم يتوجه مسرعا باتجاه القارب. زادت الزوجة من سرعة معدلات التجديف حتى تصل إلى الشاطئ الآخر. وأخرجت نبيلة احد المجاديف من محوره لتضرب التمساح اذا اقترب من القارب. واصل التمساح الاقتراب من القارب وصار في مدى يمكن لنبيلة ان تضربه إلا ان التمساح كان مراوغا وقادرا على تجنب المجداف الذي كان يضرب الماء ويقذف بكمية من الماء إلى داخل القارب فتخوفت نبيلة من انقلاب القارب. رأى سماك ذي مروءة، كان يصطاد السمك، المعركة الحامية بين نبيلة التي على القارب والتمساح الذي يحاول مهاجمتها فانطلق بقاربه لإنقاذها. وعندما رأى التمساح ان في الساحة قاربين يقاومانه انسحب التمساح من ساحة المعركة وغاص إلى قاع النهر.

شكرت نبيلة السماك على مروءته ووصلت إلى الشاطئ الشرقي وربطت قاربها وحملت الطعام والشاي متوجة إلى مزرعة زوجها حامد.

بينما كانت نبيلة في طريقها إلى المزرعة وجدت صبيا صغيرا يمسك بعنق ثعبان محاولا التخلص منه إلا انه لا يستطيع اذ ان الثعبان سيهاجمه بمجرد ان يفك الصبي الامساك بعنقه. طلبت نبيلة من الصبي الثبات وانتظارها وانطلقت إلى مكان عمل زوجها حامد وأخذت فأسه وعادت وهي تركض إلى حيث يقف الصبى مقاوما الثعبان. طلبت نبيلة من الصبي رمي الثعبان بعيدا ففعل الصبي وهو ممتلئ بالرعب فقفزت نحو الثعبان وبضربة واحدة استطاعت قتل الثعبان وأنقذت الصبي.

وصاح الناس الذين تجمعوا في المكان هاتفين بشجاعتها وكان زوجها حامد يقف معهم اذ انه جاء إلى المكان قبل ان يأكل طعامه. فقالت نبيلة لزوجها حامد بتودد ولطف "لماذا اتيت قبل ان تأكل طعامك

وتشرب الشاي؟" فرد عليها زوجها بأنه اتى ليرى شجاعتها اذ انه يعلم جيدا بتوددها ولطافتها وأدبها كزوجة لكنه لم يرى من قبل مظاهر شجاعتها.

القيمة الخلقية للقصة

"المرأة قوة ايجابية كبيرة اذا استقامت"

القاضي وأبناء الحاكم

كان في زمن من الازمان الاستعمار الوحشي الذي اتانا من جهة الشمال حاكم اجنبي خبيث وماكر يحكم منطقة في شمال السودان. كان يرتب لكل شيء يمكن ان يحفظ به ثروته ويخدم مصلحته الذاتية ويعين الوزراء والقضاة ممن يخدمون مصالحه بعيدة المدى. كما كان يعين مجلس يسميه مجلس كبار علماء الدين وقد كانوا يفسرون له النصوص حسب هواه ويخفون كثيرا من نصوص الحق والعدل فيقرطسون بذلك القرآن ويعتمدون على المرويات المفبركة والمنسوبة زورا للنبي صلى الله عليه واله من اجل الاستخفاف بالرعية وتضليلها. لذلك فقد كان الحاكم يستخف حاشيته فيطيعوه اذ انهم كانوا فاسقين مثله. كبر هذا الحاكم في عمره وأصبح عجوزا وفكر في توريث الحكم حتى يستمر في استعمار السودان. كان للحاكم ابنان؛ الاكبر شاب على قدر كبير من النضج بينما يتصف الأصغر بالرعونة وسوء التصرف. لذلك فضَّل الحاكم توريث المناطق الخصبة والغنية وهي منطقة تسمى 'طمي' والتي تقع على ضفاف النيل لابنه الاكبر ويعطي منطقة 'حصى' التي تقع في الصحراء للأصغر لأنه يعلم انه سيبيعها ويبذر اموالها في اهوائه الخاصة.

كان هناك قاضي عينه الحاكم لينظر في مسائل التوريث فذهب الحاكم إلى القاضي سراً وطلب منه توريث منطقة 'طمي' الخصبة لابنه الاكبر و منطقة 'حصى' للأصغر. وألح عليه ترتيب هذا الامر بالطريقة التي يراها دون ان ينتبه احد للأمر وطمأنه انه سيعطيه مقابلا مجزيا في ذلك.

استدعى الحاكم ابنيه وحكى لهما انه سيتنحى من الحكم ويريد

توريث الارض لهما. لذلك فإنه يرغب في توزيع الاراضي التي يملكها.

سمع الابنان بأن الارض سيتم توزيعها بينهما فبدأ يتناقشان ويتجادلان في احقية كل منهما بالمناطق التي سيتم توزيعها. وبينما هما على هذا الحال دخل قاضي الحاشية إلى مجلسهما وسألهما عن سبب الجدال بينهما فطلبا منه توزيع املاك ابيه من الارض بينهما. إلا ان القاضي وبمكر ودهاء قال انه اصغر من ان يقوم بمثل هذا المهام الكبير وانه لا يريد التدخل في شئون القصر الملكي وانه اتى فقط ليزور الملك وليس ليقسم الارض بينهما. إلا انهما اصرا عليه بالقيام بمهمة تقسيم الارض ووعدا بقبول ما يحكم به.

فتظاهر القاضي بقبول المهمة على مضض بعد الحاحهما وقال "حسنا فأنني سأحكي لكما قصة فاستمعا إليَّ جيدا: كان هناك طبيب يقوم بتدريس الطب لاثنين من تلاميذه. وكان احدهما مجتهدا والآخر مشاكساً ومشاقاً. وبعد انتهائهما من تلقي مبادئ علم الطب جاء وقت مغادرتهما إلى بلديهما لممارسة الطب. وعند لحظة وداعهما لمدرسهما اعطاهما ورقتين صغيرتين فادخل احدهما الورقة في فمه دون ان يشعر ومضغها ولم يعلم ماكتب عليها بينما احتفظ الآخر بها وفتحها فيما بعد ووجدها تحتوي على ملخص ما تعلمه من الطب فصار يراجع ما كُتِب فيها واصبح فيما بعد طبيبا متمرسا بينما نسي الآخر الكثير من علوم الطب التي درسها لأنه لم يهتم بإرث معلمه. فعاد فيما بعد إلى معلم الطب واشتكى له انه لم لا يملك ما يمكنه من تذكر دروسه واشتكى له ضعف ذاكرته وعدم مقدرته على الاحتفاظ بما تعلمه من علم الطب" نظر الولدان إلى بعضهما البعض وتسائلا عن علاقة توزيع الارض مع كل تلك القصة.

فقال لهما القاضي ان كلاهما ابنائه ولا يريد ان يتظلم احدهما من حكمه او يكونا كما رجع ذلك الدارس المشاكس والمشاقق إلى المعلم يشتكي سوء فهمه بعد ان فشل في الاحتفاظ بما اعطاه الطبيب. إلا ان الولدان اصرا على القاضي تقسيم الورثة بينهما ووعدا القاضي أنهما سيوافقان على قسمته واتفقوا جميعا على موعد للالتقاء على ضفاف النيل. وبعد ان اتفقا على موعد اللقاء ومكانه هم القاضي بالخروج والمغادرة إلا ان خادمة القصر كانت مقبلة بالشاي فأصر الولد الاكبر على القاضي ان يجلس وأخذ من الخادمة قارورة الشاي ليقدم الشاي للقاضي. بينما غادر الابن الاصغر المكان متوجها لمجونه وهواه المعتاد. اغتنم القاضي فرصة خروج الابن الاصغر وقيام الابن الاكبر بمهمة تقديم الشاي له. فطلب القاضي من الابن الاكبر ان ينتهج نهج من مضغ الورقة ورماها وان كل شيء سيكون لصالحه.

وفي الزمان والمكان المحددين جاء الولدان إلى ضفاف النيل مع والدهما ووصل القاضي الخبيث أيضاً. بدأ القاضي في الحديث وسألهما اذا كانا يتذكران القصة التي سردها لهم بالأمس فقالا "نعم وإننا لن نلومك وسنقبل بالتقسيم الذي تحكم به"

اخذ القاضي ورقتين وكتب عليهما شيئاً ثم طوى كل منهما وقال لهما انه كتب على احدى الورقتين 'طمي' وعلى الاخرى 'حصى' وذلك لتقسيم الارض اما فيما يختص بالذهب والنقود فانه سيوزعه بينهما بالتساوي وطلب من الولدين ان يأخذ كل واحد منهما ورقة.

فأخذ الولد الاكبر ورقة وقال انه راضي بما يقسم اليه والقى بها في النهر فأخذها الموج بعيدا. فأندهش الاصغر لتصرف اخيه الاكبر وقال له لماذا القيت بالورقة في النيل قبل ان تعلم قسمتك المكتوبة عليها. فرد

الابن الاكبر ان مالم يكتب على الورقة الاخرى هو نصيبه من الارث وسيقبل به.

فتح الابن الاصغر ورقته ووجد انه كتب عليها ’حصى‘ ورضى بمنطقة الحصى بينما امتلك الاكبر منطقة طمي وانتهى بذلك توزيع ارث ارض الاب بطريقة ماكرة.

غير ان اهل المنطقة علموا بسر التوزيع بعد وفاة الاب ووفاة القاضي وبعد ان بدد الابن الاصغر حصته من الذهب والنقود وبيعه لمنطقة ’حصى‘ وفشل في تحمل اعباء الاسرة الكبيرة التي تركها ابوهما لهما ولذلك عانى من الفقر والعوز. علم الناس ان القاضي كتب كلمة ’حصى‘ على الورقتين وان الابن الاكبر رمى بالورقة في البحر قبل فتحها وقراءة ما فيها وبذلك صار كخريج الطب الذي مضغ ورقته إلا ان الفرق بينهما هو ان من رمى الورقة كان هو الكاسب لان الامر كان مرتبا بينه وبين القاضي.

القيمة الخلقية للقصة

" النضج المبكر والشعور بالمسؤولية يرفعنا في اعين الناس ويبعد عنا شتى انواع الظلم"

الطمع يزيل النعمة

في زمن من الازمان السحيقة من تاريخ النوبة في شمال السودان كان هناك رجل وامرأة مسنان يعيشان مع بعضهما البعض بقية العمر بعد ان تزوج ابناؤهما وبناتهما. وكان في ذلك الزمن تمكث المرأة العجوز مع زوجها العجوز ولا تتركه ولا تذهب لتقيم في بيت ولدها او بنتها معظم الوقت كما يحدث الآن من كثير من النساء غير الواعيات اللائي ينسين عشرة الزوجية وكفاح الزوج ايام شبابه ويرمين بأزواجهن إلى عواهن كبر السن ويعشن فترات طويلة مع اولادهن وبناتهن. كان ذلك الرجل وزوجته الوفية يعيشان في بيتهما فرحين مع بعضهما البعض يعيدان ذكريات الماضي بكل افراحه وأحزانه ويربيان بعض الغنم والدجاج لملء وقتهما بالمفيد من النشاطات بجوار بيوت اولادهما اللذين كانوا يعملون في مزارعهم.

وفي يوم من الايام وبينما كانا يشربان قهوة الصباح فإذا بشخص يركب على فرس ابيض كبير عليه سرج احمر جميل ومعه عدد من الرجال يقترب من منزل العجوزين. وصلت المجموعة إلى بيت العجوزين ونزل الرجل من فرسه وطلب بعض الماء. فأعطتهم المرأة ماء عذبا من النبع الذي ينبع بجوار البيت. بدأت تغرف لهم وهم يشربوا وبينما كانوا يشربون هذا الماء الصافي الذي يروي الخضرة الوارفة في كل المنطقة كانوا ينظرون إلى تلك الخضرة المثمرة وفجأة بدأ النبع في النقصان والانقطاع. فتعجبت المرأة العجوز من هذا الامر الغريب اذ لم يحدث هذا مطلقا من قبل. فشعرت بالارتباك وتمتمت قائلة "بسم خالق النبع لماذا يحدث الذي يحدث؟ اظن انني ارتكبت ذنبا او صار الحاكم قاسيا على

رعيته وإلا فأن ذلك لم يحدث من قبل"

سمع الرجل قولها فقبض على جبهته وجلس على الارض يستغفر الله تعالى ويطلب منه العفو. وقال لها "انني انا الحاكم وإنني وبينما كنت اشرب الماء وانظر إلى الاشجار الخضراء المثمرة والنخيل الوارفة خطر في بالي زيادة الضرائب التي اجمعها من سكان هذه المنطقة وقلت في نفسي انني انا الملك وأن هؤلاء المزارعين يدفعون القليل من العوائد ويجنون الكثير من ثمار الارض التي هي في الاصل مِلْكِي"

وسقطت دمعتان من عينيه وتذكر معدنه الطيب الذي اعتاد عليه في الماضي وكان سببا في نعمة اهل المنطقة. فاستعاذ بالله تعالى من الشيطان الذي اوعز اليه تلك الوسوسة الطامعة وندم على ما دارت في خلجات نفسه من نوايا سيئة. وفي تلك اللحظة بدأ النبع في الامتلاء مرة اخرى واندهش الجميع وودعها الحاكم وتمنى لهم عيشا طيبا وغادر إلى وجهته.

القيمة الخلقية للقصة

"سعادة المجتمع تكمن في استقامة أعضاءه محكومين وحكام لأنه كما تكونوا يولى عليكم"

عُمَر وأبناء اخيه

وقعت احداث هذه القصة في زمن من الازمان كان الظلم منتشرا ولا يتوانى الناس عن ظلم بعضهم البعض حتى انهم وهم اموات وفي طريقهم الى القبر كانوا يحرصون على ان يحبكوا الظلم ويظلموا الآخرين ويحبكون كل مؤامرة تعمل على حرمان اهل الحق من حقوقهم الشرعية.

كان هناك رجل مات وترك اطفالا قُصَّرا وأموالا طائلة. تقمص عمهم عُمَر دور ابيهم وتكفّل بالاشراف على تلك الاموال وتدريجيا استحوذ عليها ونقلها إلى ملكيته ولم يهتم بتعليمهم او اكسابهم أي مهارة تساعدهم على مجابهة مصاعب الحياة. بل كان قاسيا عليهم يضربهم بدرة ويجبرهما على العمل المستمر. لذلك اتسمت العلاقة بين اليتامى وعمهم عُمَر بعدم الرضا.

كبر العم عُمَر وصار قاب قوسين او ادنى من الموت وتخوف من محاولة ابناء اخيه استرجاع اموالهم بعد وفاته. ونسبة للشر الذي يغلي فيه ونزعات الظلم المتجسدة فيه فإنه لم يرغب في ان ينصفهم حيا او ميتا! وفي ايام مرضه الذي سيموت فيه تظاهر العم عُمَر بتغيير سلوكه وانطباعاته تجاه ابناء اخيه واستدعاهم وقال لهم "ابنائي! انني على ابواب الموت وأنني حزين لأنني لم اقم بواجبي تجاهكم. ولذلك فإنني اريد التكفير عن ذنوبي وأرجو منكم ان تفعلوا ما اطلبه منكم. عندما اموت ارجو منكم ان تأتوا بعمود حديدي ساخن وتغرسوه في عنقي. لا تدفنونني بل اقذفوا بجسدي في النهر وبذلك سأرتاح في حياتي الأخرى"

بعد موت العم عُمَر فعل اولاد اخيه ما امرهم به عمهم وغرسوا

عمودا حديديا ساخنا في عنقه وقذفوا بجسده في النهر. وجد الناس جسد عُمَر طافيا وأخرجوه من النهر. وصل عساكر الحاكم وتعرفوا على ان هذا الجسد يعود لعُمَر. وبدءوا يبحثون عمن قام بذلك. كان الناس يعلمون ان ابناء اخ عُمَر يتهمون عمهم عُمَر بأنه سلبهم حقوقهم التي تركها ابوهم لهم. فذهبوا إلى الحاكم وقدموا شكوى ضد ابناء اخ الميت واتهموهما بقتل عمهم عُمَر. اعتقل عساكر الحاكم المتهمَيْن. اعترف ابناء اخ عُمَر بأنهم هم من غرسوا الحديد الساخن في عنق عمهم عُمَر وأنهم هم الذين قذفوا بجسده في النهر إلا انهم اكدوا انهم فعلوا كل ذلك بعد موته وان عمهم عُمَر هو الذي طلب منهم يفعلوا به ذلك. إلا ان الحاكم لم يصدق ان ما قاموا به كان تلبية لطلب عمهم عُمَر. فحكم عليهم بالسجن مدى الحياة وبذلك اصبحت املاكهم جزء من املاك ورثة عمهم عُمَر الخبيث. وهكذا كان العم عُمَر مصدرا للأذى والشر والظلم لأبناء اخيه حتى بعد وفاته.

القيمة الخلقية للقصة

" عندما يسيطر الشر على النفس البشرية فانه يجعلها تهندس الشر لفترة ما بعد موتها"

اللص المراوغ

كان هناك لص محترف ارتكب كثيرا من السرقات وإفراغ جيوب الناس وخزائنهم حتى اصبحت نزعات السرقة جزءا من وجدانه وكيانه. لكنه أخيرا قرر التوبة وممارسة عمل شريف يساعده على توظيف وقته في التوبة والعمل الصالح والإصلاح وذلك من اجل التكفير عن ذنوبه لأنه يعلم ان من يتوب ليس فقط عليه ان يقلع عن الذنب بل يجب عليه ايضا ان يساهم في الاصلاح. ذهب اللص التائب إلى رجل دين يفتي الناس في مسائل الدين. وقال له "ماذا افعل اذ انني في يوم من الايام كنت اتجول على شاطئ النيل فوجدت خيطا على الشاطئ فأخذته ولم اعرف لمن كان ذلك الخيط؟" فقال رجل الدين "ليست تلك بمسألة كبيرة"

فقال اللص "انني لم اكمل كلامي بعد. فقد كانت هناك سمكة كبيرة على الطرف الآخر من الخيط" فرد رجل الدين "أوه! وماذا فعلت بها؟" فأجاب اللص "سحبت الخيط من داخل النهر وأخذت السمكة وبعتها في السوق" فقال له المفتي "وهل تعرف صاحب السنارة والسمكة الآن؟" فقال اللص انه لا يعرفه. فقال المفتي "مادمت انك لا تعرف مالك السنارة فيمكنك التصدق بقيمة السمكة والسنارة" فرد اللص انه لا يملك الآن ذلك المبلغ. فطمأنه المفتي قائلا "سأخبرك بشيء يساعدك على تكفير ذنبك. هل لك استفسار آخر؟" فرد اللص قائلا "لقد اخذت الف جنية كانت متدلية من جيب شخص آخر" فقال المفتي "اذا كنت تعلم الشخص فأرجع له المبلغ" فقال اللص "انني سأعطيك انت المبلغ" فرد المفتي "انني لن آخذه" فصمت اللص برهة ثم قال "اذا كان صاحب المال لا يريد اخذ المال منه فماذا يفعل؟" فرد المفتي "في هذه الحالة احتفظ بالمبلغ معك"

وأخيرا قدم له المفتي قائمة من النصائح تساعده على التوبة وتكفير ذنوبه. غادر اللص التائب متوجها إلى بيته وأعطى زوجته مبلغ الف جنيه وقال لها "هذا المبلغ لك لأنه آخر سرقة ارتكبها والآن اريد ان اتوب. فقد ذهبت إلى مفتى القرية لأسأله عن كيفية التوبة وتكفير ذنوبي وكان يجلس بالقرب مني فرأيت المبلغ متدليا من جيبه فسحبته من الجيب دون ان يشعر المفتي بذلك. ولكنني سألته ماذا افعل بمال وجدته متدليا من جيب فأخذته. فنصحني بإرجاعه إلى صاحبه. فطلبت من المفتي اخذ المبلغ إلا انه رفض ولم يرغب في اخذه. وسألته ماذا افعل بالمال اذا كان مالكه لا يرغب في اخذه فرد علي انه يمكنني الاحتفاظ به. وبذلك صار المبلغ له"

القيمة الخلقية للقصة

"عندما يسيطر الشر على النفس البشرية فإنها ترتكب الذنب حتى ولو كانت على حافة التوبة"

تلول والمرسوم الملكي

كان اهل شمال السودان وما يزالون يحبون الدلوكة والرقص وضرب الصوت على الظهر اثناء احتفالات الزواج. وكان هناك حاكم فرعوني يحكمهم. ومن منطلق الحِكْمَة التي تقول 'كما تكونوا يول عليكم' فقد كان ذلك الحاكم أيضاً يحب الدلوكة والرقص وضرب الصوت. وكان يحرص على حضور الاعراس ونقرات الدلوكة. إلا انه وللأسف كانت تحدث المشاكل في الاعراس وذلك نسبة للمنافسة على دور الرقص داخل دائرة الحفل. وقد طلب منهم الحاكم في مرات عديدة ان يكونوا متحضرين في التعامل مع الفن وينظموا ادوارهم في الرقص على ايقاع الدلوكة إلا انهم اصروا على المنافسة في الادوار وخلق المشاكل لذلك اصدر الملك مرسوما ملكيا يمنع الرقص ويطلب من الناس الاستماع فقط للدلوكة والغناء. وان من يخالف ذلك المرسوم الملكي سيعرض نفسه للعقاب الشديد.

بذلك المرسوم الملكي خرّب الملك مزاج الكثيرين في التمتع بليالي الدلوكة. وفي يوم من الايام جاء الملك لحضور مراسيم عرس في المملكة وكانت التجهيزات على قدم وساق ووُضِعَت الدلوكة في منتصف الدائرة وجلست امرأة تسمى 'حواء' وجلسن حولها النساء. وفي حضور الملك نقرت 'حواء' على الدلوكة نقرات تحرك مشاعر ليس فقط الحضور بل ايضا الحجر وبدأت في الغناء ومدح اهل العريس والعروس وتذكر ميزات اهل القرية فردا فردا.

كانت المناسبة زواج شخص اسمه عابدين وهو شقيق رجل يعشق الدلوكة والرقص يسمى تلول. وهو مشهور بالعرضة والسخاء والكرم. ولذلك

ركزت حواء على تلول للحصول على المزيد من المال في تلك الليلة فقالت:

"انت ياعابدين مابراك
سيد الكرم تلول معاك"

وعندما سمع 'تلول' هذا الترفيع الكبير يخرج من فم 'حواء' في مدحه لم يتمالك نفسه فاندفع إلى داخل الدائرة مجرجرا لعمامتة المتدلية على الارض ورافعا عكازته وهو يهمحم، "همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم، همحم" ويضرب رجله على الأرض ضاربا بوجود الملك نفسه في الحفل ومرسوم الملك بعرض الحائط.

فضحك الملك الذي ابدى اعجابا كبيره بمشاعر 'تلول' المتدفقة والجياشة والتي تحدت وجود الملك ومرسوم العقاب الشديد في سبيل التفاعل مع الفن. ولم يتمالك الملك أيضاً نفسه فأندفع إلى منتصف الدائرة ماسكا بكتف 'تلول' ومهحما "حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم، حمهم." وبذلك انتهى سريان مفعول المرسوم الملكي في تلك الليلة.

القيمة الخلقية للقصة

"الفن عشق سامي ونبيل وتفاعل عفوي مع الحياة ولا يجب ان يكون مصدرا لانتهاك قيمة او ارتكاب ذنب او ظلم انسان"

الرجل الفقير وابنتاه

في منطقة من مناطق النوبة في شمال السودان كان هناك رجل فقير يكسب معيشة يومه بيومه ويعيش ببساطة فائقة في كوخ وينام على الارض. وكان له بنتان سترهن بالزواج في زمن انتشرت فيه العنوسة والطلاق بسبب ثقافات دخيلة ووجوه ملونة غيَّرت خلق الله تعالى. فحمد الله تعالى كثيرا على تأهيل بناته بالزواج. اذ تزوجن من شابين فقيرين في نفس القرية التي تعيشان فيها. عاشت الكبرى مع زوجها الفقير راضية وبقناعة كاملة. بينما اصبح زوج الصغرى غنيا بعد وُلُوجِهِ نشاط تجارة المحاصيل ورحل الى مدينة مجاورة للقرية وبنى بيتا وثيراً هناك وأقام فيه.

وفي يوم من الايام قرر الرجل الفقير زيارة ابنته الكبرى. فذهب اليها في بيتها ففرحت بقدومه ورحبت به ترحيبا كبيرا. وتمتع الرجل الفقير بزيارة ابنته الكبرى واطمئن لحالها. اذ كان الطعام كالذي عرفه مدى حياته. كسرة بالويكة، عصيدة دخن بالروب وقراصة قمح بالدمعة والإضاءة ليلا بلمبة من ماركة "تقوتود" تعمل بالجاز الابيض تعطي اضاءة خافتة وتغطي المكان من حولها بدخان الكيروسين الخانق. وفي الليل نام على برش مفروش على سرير عميق في الوسط. وهذا هو نمط الحياة الذي تعود عليه. رجع الرجل الفقير إلى زوجته العجوز فرِحَاً ومطمئناً وأكد لها ان البنت تعيش في احسن حال!

وبعد فترة من الزمن قرر زيارة ابنته الصغرى في بيتها في المدينة المجاورة لقريته. ووصل إلى بيتها ووجده بيتاً كبيراً وقد شعر كأنه قد غطس في اعماق الماء ليعيش فيه. اذ اكل من انواع الطعام ما لذ وطاب

وشرب من انواع العصائر وتمتع بالتحليات والفواكه المستوردة وحاول ايصال تحلية الجلي إلى فمه بواسطة الملعقة إلا ان معظمها سقطت على الارض مما اضطره إلى رمي الملعقة واستعمال يده في السيطرة على الجلي المرتجف معتقدا ان تحلية الجلي ترتجف لأنها تخاف من ان يبتلعها الرجل الفقير. وفي الليل نام على سرير واسع وناعم محاط بالناموسية. إلا انه ونسبة للشقوق الخشنة الموجودة في ارجل الرجل الفقير فقد تعلقت خيوط الناموسية بنتوءات جلد ارجله وتسلسلت خارجة من نسجها مما سهل دخول الناموس وأصبح الرجل الفقير مستضيفا للناموس في تلك الليلة. وشعر بالبرد في منتصف الليل فحاول ايقاف المروحة بيده فتكسرت اجنحة المروحة وتعرض الرجل العجوز لصدمة كهربائية قذفت به بعيدا. وعندما استيقظ في الصباح الباكر وجد فرشاة الاسنان والمعجون بالقرب منه. ونسبة لعدم معرفته باستعمال المعجون فقد ابتلع قدرا من معجون الاسنان مما ادى إلى مشاكل في معدته.

وجاءت ابنته بالشاي والكيك فوجدت آثار معركة ابيها مع شتى جوانب المدنية الحديثة. اذ كانت هناك تحلية جلى ساقطة على الارض وناموسية متسلسلة الخيوط ومروحة مدمرة الاجنحة ومعجون اسنان مهدور على الأرض. فأزالت تلك الآثار قبل ان يراها اهل زوجها.

رجع الرجل إلى زوجته في القرية وهو مشفق على حال بنته الصغرى ومصيرها المليء بالتعقيدات المدنية.

القيمة الخلقية للقصة

"صحيح إن الانسان ابن بيئته لكن التكيف وفقا للتحولات الايجابية امر مطلوب وواجب"

المزارع الوزير

كان في زمن من الازمان ملك يحكم مملكة صغيرة في شمال السودان. كان لهذا الملك مزارعا مخلصا يأتي لينظف له حديقة قصره وينظم اشجارها وحشائشها وأزهارها بالمنجل والمقص والفأس. احب الملك ذلك المزارع الفقير. وكان يعجب بإخلاصه ومهارته ونشاطه في ازالة الحشائش الطفيلية وتنظيم الزهور والشجيرات والأشجار في القصر.

وفي يوم من الايام قال الملك للمزارع الفقير "اطلب ما تشاء وسأعطيك طلبك" فقال المزارع "ارغب في ان اكون رئيسا لوزرائك" فوافق الملك وعينه رئيسا للوزراء. وكان المزارع رجل مغلول اليد لا يصرف المال حتى في الاوجه الضرورية. وأول اجراء تقشف قام به هو انه سرح افراد جيش الملك وأكد للملك ان مجموعة من الكلاب الشرسة قادرة على ردع العدو. اعجب الملك بالفكرة لأنها ستوفر عليه ميزانية كبيرة يصرفها على الجيش فوافق على اقتراح وزيره الجديد واطمئن على فكرة ايجاد مجموعة من الكلاب المتوحشة القادرة على اخافة بل وإرعاب جيش العدو الذي قد يحاول مهاجمة مملكته. فبدأ في تدريب عدد كبير من الكلاب وفي فترة وجيزة كان له جيش كبير من الكلاب الشرسة يقودها اربعة كلاب كبار اسمهم عمرو وبكُوري وهلالي وحميدي. وأثبتت التدريبات والتجارب التي اجروها لاختبار مقدرات هذه الكلاب في مواجهة عامة الناس انها وقياداتها المتمثلة في عمرو وبكُوري وهلالي وحميدي شرسة ودموية وقادرة على ارتكاب اكثر الجرائم ترويعا وقذارة لذلك اعطى تلك الكلاب القيادية اوسمة كبيرة وعظيمة!

نقل جواسيس مملكة مجاورة الى ملكهم خبر تسريح جيش المملكة

المجاورة والاستعاضة عنه بكلاب شرسة. فتعجب لهذه الموضة العسكرية والحربية الجديدة. فبيت النية على اجتياح تلك المملكة والتصادم مع تلك الكلاب وهزيمتها وضم تلك المملكة الى مملكته. فجهز جيشا ودخل مملكة جيش الكلاب. وعندها اطلق المزارع سابقا ورئيس الوزراء حاليا كلابه المتوحشة من اقفاصها وفي مقدمتهم عمرو وبكُّوري وهلالي وحميدي. اشتبكت الكلاب مع بعضها البعض ولم تواجه الجيش الغازي ولم يزعج الجيش الغازي سوى نباحها في مواجهة بعضها البعض واجبر الملك الغازي ملك مملكة الوزير المزارع على التوقيع على وثيقة الاستسلام والتنحي وتسليم مملكته بكلابها للجيش الغازي. فاستسلم الملك ووزيره المزارع وهربت الكلاب من المملكة وفي مقدمتهم قياداتها عمرو وبكُّوري وهلالي وحميدي.

لم ينزعج الوزير المزارع من تبدل الاحوال. فقد اكد الوزير المزارع للملك المستسلم انه ما يزال يحتفظ بالمنجل والفأس ويمكنه اشراكه معه في عملية تنظيم وتنظيف حديقة قصره الذي تنازل عنه للملك الجديد.

القيمة الخلقية للقصة

"كل امريء ميسر لما خلق له. ولا يجب توزيع المهام على من ليسوا اهلا له"

سامر وتامر

في زمن من الازمان كان هناك عُمدة ثاقب النظر وذكي وقوي في حسه الامني. كان يدير شؤون عموديته بجدارة وينصف الاذكياء والمبدعين والمجتهدين. وكان يستطيع التعرف على الاذكياء والنجباء ويرفع من مقامهم ودرجاتهم في سُلَّم وظائف عُمُودِيَّتِهَ. كان للعُمدة العديد من الخدم والحاشية من بينهم خادمين اسمهما سامر وتامر التحقا سويا وفي آن واحد بخدمة العمدة. ومع مرور السنوات تمتع سامر بعدد من الترقيات الرفيعة التي رفعت موقعه الاداري والتنفيذي والمالي الى اعلى المستويات بينما ظل تامر قابعا في مكانه من دون ترقية ولا ترفيع.

اعتبر تامر ذلك ظلما كبيرا. وفي يوم من الايام ذهب إلى العُمدة ليضع بين يديه تظلمه من عدم الترقية والترفيع. اذ قال للعُمدة "سيدي، انني اخدمك منذ فترة طويلة ورغم انني التحقت بخدمتكم في نفس الوقت الذي التحق فيه سامر إلا انني لم احصل على أية ترقية ولا ترفيع بينما صار سامر احد كبار المسئولين في الحاشية"

استمع العمُدة باهتمام إلى احتجاج تامر ومرافعته من اجل الترقية والترفيع. وأكد له انه سينظر في امر استحقاقه للترقية. وفي تلك اللحظة كانت هناك قافلة من الجمال حطت رحالها على مشارف العمودية وهي في طريقها إلى مكان ما. فطلب العمدة من تامر تقصي الامر له عن تلك القافلة. فتوجه تامر مسرعا إلى القافلة ورجع واخبر العمدة ان التاجر اسمه رِمْزَمة وانه ذاهب إلى مملكة الملك سَبَهْلَل. فطلب منه العمدة معرفة اسماء بقية افراد القافلة والمكان الذي اتوا منه. فرجع تامر مسرعا إلى القافلة وعاد واخبر العمدة ان مع التاجر رِمْزَمة والمقاول هندَس ومعهما اثنين من

الخدم وأنهم حضروا من شرق النيل. فطلب منه العمدة معرفة اسم الخادمين وسبب ذهابهم جميعا إلى مملكة الملك سَبَهْلَل. فرجع تامر مسرعا إلى القافلة ورجع واخبر العمدة ان الخادمين اسمهما مسعود وسعدون وان القافلة متوجهة إلى مملكة سَبَهْلَل لان ملكها يرغب في بناء سور حول مملكته لحمايتها من الغزاة والمجرمين. فطلب منه الملك ان يرجع اليهم ويسألهم من اين سيشترون مواد البناء. فرجع تامر مسرعا إلى القافلة وعاد واخبر العمدة بان التاجر رِمْرَمة والمقاول هندس اخبراه بأنهم سيشترون مواد البناء من اقرب الاسواق لمملكة سَبَهْلَل.

وفي تلك اللحظة كان سامر يوجه الحاشية إلى مهامهم اليومية فرآه العمدة واستدعاه وطلب منه تقصي الامر له عن تلك القافلة التي حطت رحالها على مشارف العمودية. فتوجه سامر مسرعا إلى القافلة ورجع واخبر العمدة انه التاجر رِمْرَمة وانه ذاهب إلى مملكة الملك سَبَهْلَل. فطلب منه العمدة معرفة اسماء افراد القافلة والمكان الذي اتوا منه. فقال سامر "لقد سألتهم عن ذلك سيدي وعلمت انه التاجر رِمْرَمة والمقاول هندس ومعهما اثنين من الخدم" فطلب منه العمدة معرفة اسم الخادمين وسبب ذهابهم جميعا إلى مملكة الملك سَبَهْلَل. فقال سامر "لقد سألتهم عن ذلك أيضاً سيدي وان الخادمين اسمهما مسعود وسعدون وان القافلة متوجهة إلى مملكة سَبَهْلَل لان ملكها يرغب في بناء سور حول مملكته لحمايتها من الغزاة والمجرمين" فطلب منه الملك ان يرجع اليهم ويسألهم من اين سيشترون مواد البناء. فقال سامر "لقد سألتهم عن ذلك ايضا سيدي وان التاجر رِمْرَمة والمقاول هندس اخبراه بأنهم سيشترون مواد البناء من اقرب الاسواق لمملكة سَبَهْلَل"

في تلك اللحظة نظر العمدة إلى تامر وقال له "اظنك الآن قد

عرفت سبب الترقيات المتتالية التي حصل عليها سامر وسبب تأخر تقدمك إلى الامام. فقد ركضت انت عدة مرات لكي تأتي لي بتلك المعلومات بينما ذهب سامر مرة واحدة واتى بكل المعلومات التي احتاج إليها"

طأطأ تامر رأسه معترفا بقصر ادراكه وضيق آفاقه واعترف برجاحة عقل سامر.

القيمة الخلقية للقصة

"العدل اساس الملك والعقل اساس السمو والارتقاء"

بئر اللصوص

في زمن من الازمان حكم المنافقون الذين يرفعون شعارات الدين نفاقا وكذبا مناطق شاسعة من السودان. ولذلك مر السودان بفترات فوضى عصيبة كان فيها الناس لا يجدون فيها ابسط الخدمات. بل انهم كانوا لا يجدون قوتا اثناء النهار ولا نوما آمنا اثناء الليل بينما كان الحكام يقضون النهار في النعيق والكذب والنفاق والرقص واللهو وينامون الليل في قصورهم آمنين محروسين بحراسهم المرتزقة المدججين بالسلاح والراكبين على ظهور جوادهم. فقد كانت فترة من الجحيم عاشتها الجماهير السودانية وصار كل رب منزل يرتب للإجراءات الامنية الليلية التي ستحميه وأسرته من زوار الليل.

كان عادل يعيش مع اسرته في منطقة ملتقى النيلين. وكان يشقى في البحث عن لقمة العيش في النهار ويساهر في الليل ليحرس الاسرة من اللصوص ويستجلب الماء من النهر. واستمر على هذه الوتيرة حتى اصيب بمرض عضال لم تمكنه من الاستمرار في سهر الليالي للحصول على الماء وحراسة الاسرة من غارات اللصوص. ففكر ودبر وخلص إلى فكرة حفر بئر عميقة في الباحة الخلفية من المنزل. إذ ان تلك الباحة الخلفية هي ممر لابد ان يمر منه زائر الليل. وغطى فتحة البئر بسقف هش قابل للانهيار. وكان الهدف من تلك البئر هو ان يقع فيها زائر الليل ويخرجونه صباحا باكرا ويقذفون به مربوطا بالحجر في النيل بينما لصوص النهار يجثمون في قصورهم ويسرقون بطريقتهم الخاصة.

وفي ليلة شتاء حالكة الظلام كان عادل ينوم مع افراد اسرته الفقيرة في داخل غرفتهم الصغيرة فإذا بهم يسمعون وقع خطوات داخل

سور البيت فأدرك انه احد زوار الليل. فأيقظ زوجته وسألها بصوت مسموع "هل كيس النقود والذهب مدفون في باحة المنزل؟" فردت زوجته قائلة "نعم، لقد اطمأننت عليه قبل النوم"

سمع اللص قول عادل وزوجته فامتلأت جوانحه فرحا لأنه سيخرج من هذا البيت الفقير بكل رصيد حياة تلك العائلة المجاهدة. توجه ناحية باحة المنزل وهو يحلم بكيس نقود ومجوهرات مدفونة فأخذ يجول في انحاء الباحة وأخيرا قاده حظه البائس إلى موقع البئر العميقة. فإذا بالأسرة تسمع انهيارا مدويا وصراخا من الاعماق وصمت اللص بعد ذلك صمت اصحاب القبور. واصل افراد الاسرة نومهم حتى اذان صلاة الصبح. فصلى عادل الصبح في المسجد واحضر معه بعض الاصدقاء واخرجوا جثة اللص ومعه مبالغ كبيرة ومجوهرات كان قد سرقها من مكان آخر في الحي. وهكذا وفي غياب حكم القانون صارت اساليب اصطياد اللصوص متنوعة منها الآبار السرية التي لعبت دور الشراك التي تقضي على لصوص المنازل لكن لم تكن لها فائدة مع لصوص القصور.

فرح اهل الحي بموت لص من لصوص المنازل وتمنوا موت كل اللصوص والمعتوهين والمنافقين وناهبي قوت وامن الناس والنائمين تحت حراسة المداهنين والمرتزقة.

القيمة الخلقية للقصة

"في ظل سيادة الظلم والنفاق والكذب وغياب حكم القانون يجد الشعب طرقه الخاصة في مسيرة الحياة"

الشاب الاهبل

في قرية من قرى شرق النيل كان هناك شاب اهبل ومتخلف عقليا. كان يملك كلبا سماه 'إلى الجحيم' وفي يوم من الايام سئم الكلب من صاحبه الاهبل وخرج ولم يعد. بدأ الشاب الاهبل رحلة البحث عن كلبه الذي هجره. وبدأ يتجول في الحي وينادي "إلى الجحيم" ، "إلى الجحيم"

وبينما هو على هذه الحالة مر به موكب جنائزي متوجه إلى المقابر لدفن شخص توفاه الله تعالى. ونسبة لبلاهته لم يشارك في حمل الجنازة ولا متابعتها. بل كان مشغولا بكلبه الضائع وواصل يناديه "إلى الجحيم، إلى الجحيم"

التفت اليه احد المكلومين وناوله لطمة في رأسه ونبهه قائلا "لماذا تقول إلى الجحيم؟ الم يكن من الافضل ان تقول 'عظم الله أجوركم' او أي كلمة تواسينا بها؟" اصيب الاهبل بالذعر وانتبه لما قاله المكلوم. وردد التعبير ليتذكره وواصل البحث عن كلبه.

وبينما هو في طرف من اطراف الحي وينادى كلبه قائلا "إلى الجحيم" ، "إلى الجحيم"فإذا به يرى شخصا يحمل طفلا وليدا ليذهب به إلى امام المسجد ليؤذن له في اذنه اليمنى ويقيم له الصلاة في اذنه اليسرى ويقرأ عليه بعض القران. فتوجه اليه الاهبل وخاطبه بحزن "عظم الله اجركم، عظم الله أجركم" فاندهش الرجل ووضح للأهبل قائلا "ان الطفل حيٌ وانه وُلِد قبل لحظات وانه يحمله إلى المسجد ليؤذن له الامام في اذنه اليمنى ويقيم له الصلاة في اذنه اليسرى ويقرأ عليه بعض القران" وأضاف قائلا للاهبل "الم يكن من الافضل ان تقول: 'مبروك' وتزيد

فرحتي بالطفل؟" اعتذر الاهبل للرجل وغادر وهو يكرر كلمة 'مبروك' عدة مرات ليتذكرها. وانطلق مواصلا بحثه عن الكلب وهو ينادي "إلى الجحيم" ، "إلى الجحيم"

وبينما هو ينادي الشاب الاهبل كلبه اذ رأى بيتا تشتعل فيه النيران والناس يتسارعون بالمياه لإخماد النيران فإذا بالأهبل يقف ويقول لهم "مبروك، مبروك، مبروك" فقذفه احدهم بجمرة حارقة ونبهه قائلا "الم يكن من الاجدر ان تلتقط اقرب إناء وترش الماء على النار لتساعدنا على إخمادها؟" فأنغمس معهم في اطفاء النار بالماء وودعهم وذهب ليواصل البحث عن كلبه مناديا " "إلى الجحيم" ، "إلى الجحيم".

وبينما هو ينادى كلبه اذا به يرى حدادا يجلس تحت شجرة ويقوم بتسنين المناجل والفؤوس بعد تسخينها بالجمر المشتعل بالقرب منه. فإذا بالشاب الاهبل ينطلق نحو جرة الماء ويحملها ويقذف بها على الجمر الذي يستعمله الحداد في تليين الحديد. فغضب الحداد غضبا شديدا وقذف بحديدة ساخنة على الاهبل وأنبه تأنيبا شديدا.

عندئذ ادرك الاهبل انه هو من يستحق ان يذهب إلى الجحيم وليس كلبه. فرجع إلى بيته وهو يقول لنفسه "إلى الجحيم يا أهبل، إلى الجحيم يا أهبل" وأضاف قائلا "من الافضل لي ان اخرج نفسي من جحيم الجهل والتخلف العقلي، من الافضل لي ان اخرج نفسي من جحيم الجهل والتخلف العقلي."

القيمة الخلقية للقصة

"الجمود العقلي والفكري والفهم الحرفي للامور يخلق خللا في الشخصية ويردي صاحبه الى مهالك التخلف العقلي والمعرفي والسلوكي"

جِدُّو والمرآة

في زمن من الازمان وفي منطقة تقع بين منطقة بسلان وفرجي في شمال السودان كان هناك رجل في الثلاثينات من العمر اسمه جِدُّو. وكان يعيش مع زوجته. ولم تكن لهما ذرية إلا انهما كانا سعيدين مع بعضهما البعض. كانت حالة جِدُّو المالية ميسرة اذ ان اباه ترك له قبل وفاته ارضا واسعة يعمل فيها الكثير من المزارعين الذين يفلحون له تلك الارض ويزرعونها ويتقاسم معهم الانتاج بإعطائهم مقابل عيني مغر ومجز. ولذلك كان دوره اشرافي فقط. إذ يخرج في الصباح بعد تناول وجبة الفطور ويعود عند الظهر لتناول وجبة الغداء. وبعد ذلك يخرج إلى مجلس القرية لقضاء بعض الوقت مع المعارف والأصدقاء ليعود عند المساء لتناول العشاء والنوم المبكر ليصحو مبكرا وهكذا.

وفي يوم من الايام مر على تلك المنطقة سائح اوروبي استظل بشجرةٍ وارفة في مزرعة جِدُّو. وأكرمه جِدُّو بالرطب والحليب وقراصة السُقْ المصنوعة من دقيق القمح والبلح.

غادر السائح الاوروبي إلا انه وبعد تنظيم ذقنه نسي مرآته معلقة على الشجرة. ووجدها جِدُّو وتفحصها ولم تكن المرآة معروفة في ذلك الوقت فأعتبرها جِدُّو كنزا نادرا. لم يكن جِدُّو قد رأى وجهه من قبل. لذلك فإنه عندما نظر في المرآة فإذا به يرى في صورته صورة اباه الذي توفي قبل اعوام عديدة. ونسبة لأنه لم ير صورة وجهه من قبل فإنه اعتبر ان ذلك الجهاز يأتي له بصورة ابيه وان أباه مازال حيا يعيش حولهم دون ان يروه وان ظهوره له من خلال ذلك الجهاز هو نوع من الكرامات له ولأبيه.

اخفى جِدُّو المرآة في داخل صندوق خاص. وكان يفتح الصندوق

كل صباح قبل ذهابه إلى المزرعة لينظر في المرآة ويفعل نفس الشيء عند عودته في العصر وفي الليل. وهكذا فقد اعتقد ان المرآة وفرت له فرصة رؤية اباه الميت في الوقت الذي يشاء.

وبعد مدة من الزمن لاحظت زوجته انه يفتح صندوقه عدة مرات في اليوم وينظر في شيء ما. وسألت نفسها ما هو ذلك الشيء الذي ينظر فيه جِدُّو عدة مرات في اليوم. وفي يوم من الايام وبعد أن ذهب جِدُّو إلى سوق القرية فتحت الزوجة صندوق زوجها جِدُّو ووجدت المرآة. اخذتها ونظرت فيها فإذا بها ترى صورة امرأة جميلة!

استنتجت الزوجة انه نسبة لهذه الصورة لتلك المرأة الجميلة فقد احتفظ جِدُّو بتلك 'اللوحة' لينظر اليها عدة مرات في اليوم. واعتقدت انها صورة امرأة جميلة يخطط جِدُّو للزواج منها. وبدأت تسأل نفسها "من تكون تلك المرأة التي تخطط لتكون لها ضرة؟! من تكون خطافة الرجال تلك؟"

وبينما هي في تلك الحالة وصل جِدُّو في المساء من السوق. ولغرابة الاوضاع فأنه لم يجد شيئا يأكله. وسال زوجته عن العشاء فقالت له، "لماذا لم تأكل عند الاحبة الجدد؟" فسألها "ومن هم الاحبة الجدد؟" فردت "انت تعرف من هم! الزوجة الجديدة! اذهب اليها لتخدمك. فان الله تعالى احل لكم مثنى وثلاث ورباع وعلينا القبول به رغم ضيق صدرنا من ذلك. فأنا لن امنعك من ان تتزوج فلا تجعل الامور سرية. تحرك بحرية وافعل ما تشاء"

فأستغرب جِدُّو من كلام زوجته وظن انها فقدت عقلها. اذ انه لأول مرة يفشل في فهم قصدها. فسألها جِدُّو، "عمن تتكلمين؟"

فقالت "انك تتهرب من الحقيقة التي عرفتها اليوم وليست هناك طريقة لإخفاء الامور بعد اليوم" فزاد استغراب جِدُّو فقال لها "اظن انك لم

تصلي جيدا اليوم. اذهبي وصلي مرة اخرى وأتلو بعض القرآن" فقالت زوجته له "انك تحاول التهرب مما اقصد. لمن تلك الصورة الجميلة التي تحتفظ بها في صندوقك؟" فقال جِدُّو لها "انها صورة اباه وليست صورة امرأة" فقالت زوجته "وهل اباك امرأة جميلة كالقمر؟" فرد عليها جِدُّو بغضب "اصمتي! فأبي كان رجلا له وجه رجال محترمون، له لحية وشارب" فقالت زوجته له "هل ذلك الوصف الذي تقوله موجود الآن داخل الصندوق؟" فقال جِدُّو "نعم وتعالي لكي ارينك صورة ابي" فقالت الزوجة "سأكون مسرورة اذا رأيت ان الصورة التي بالصندوق هي لأبيك فقط" فقال لها جِدُّو "نعم، هي لأبي وتعالي معي لتري ذلك"

فذهبا معاً إلى الغرفة وفتح جِدُّو الصندوق واخرج المرآة وأعطاها لزوجته فإذا بها ترى صورتها في المرأة وتصرخ في وجه جِدُّو "أهذه هي ابيك؟" فرد عليها جِدُّو قائلا "نعم ألا ترينه؟ هل انت اعمى؟" فقالت الزوجة "لا، لست اعمى بل مبصرة لكن انظر انت لترى خطافة الرجال تلك"

فنظرا معا فوجد صورة ابيه وصورة زوجته ونظرت هي أيضاً فوجدت صورة زوجها وصورة من اعتقدتها خطافة النساء فنظرا إلى بعضهما البعض في دهشة. وبعد لحظات وبمتابعة حركتهما المعكوسة على المرآة ادركا ان تلك الصورتين هى صورتهما المعكوسة على تلك التحفة وان تلك التحفة تعكس صورة الاشياء المقابلة لها. إنها المرآة.

فرحت الزوجة بتلك التحفة الرائعة وفرحت أيضاً بأنه ليست هناك خطافة رجال تترصد زوجها لتخطفه وليست في دماغ زوجها فكرة زواج من امرأة اخرى وأدرك جِدُّو انه شبيه بأبية وان زوجته تغار عليه وتخدمه وتحرص على راحته، "فلماذا يخفي المرآة في الصندوق؟!"

فعلَّق جِدُّو المرآة في ركن المنزل ليستعملها هو في تنظيم ذقنه

وشاربه يوم الجمعة وتستعملها زوجته في ربط الخمار عند خروجها من المنزل.

القيمة الخلقية للقصة

"يجب تجنب كثير من الظن لان بعض الظن اثم ويؤذي الآخرين ويُخرّب العلاقات بين الناس"

القط المطبوخ

قبل دخول الاسلام وهداية القرآن إلى السودان كانت هناك قرية تقع على النيل في شمال السودان. ومصيبة رجال القرية انهم كانوا مدمني خمور لذلك كان الزوج يأتي مخمورا في المساء وقد تعطل عقله وصار كالحيوان لا يدري ما يفعل او ما يقول ونتيجة لتعطل العقول بالخمر تفككت العوائل وتعطلت الطاقات وظل المجتمع هائما على نفسه.

كان تمبل من المدمنين. وكان متزوجا وله ابن صغير لم يتجاوز التاسع من عمره ألا ان ادمان اباه للخمر وكثرة المشاكل التي يسببها نتيجة لفقدان نعمة العقل بسبب الخمر جعل الطفل قادرا على توقع تصرفات ابيه المدمن.

وفي يوم من الايام جاء تمبل إلى البيت وهو يحمل كيسا صغيرا فيه لحم وطلب من زوجته طبخه ليستضيف جلسة شيطانية مع زملائه التائهين المخمورين وذهب إلى نادي القرية ليقدم الدعوة إلى تلك المجموعة المدمنة. وفي تلك اللحظة كان ابنه الصغير يلعب عند مدخل البيت.

اخذت الزوجة اللحمة على مضض لأنها تعلم انها لا قوة لها ومضطرة على تجهيز الاكل لتلك المجموعة المخمورة والضالة. وضعت اللحمة على مقعد صغير وذهبت لتأتي بالسكين لتقطيعه إلى قطع صغيرة لغرض الطبخ. وعندما عادت اليه وجدت قطة قد انتهت من التهام اللحمة وبدأت في الهروب ألا ان الزوجة قذفت حجرا باتجاهها وأصيبت القطة في رأسها وسقطت ميتة.

وقفت الزوجة حائرة حيال اللحم الذي اكلته القطة وأدركت ان تمبل سيأتي مخمورا ومن دون عقل وسيغضب اذا لم يجد اللحم مطبوخا

وجاهزا. لذلك لابد من التعامل مع هذا الموقف بسرعة وذكاء. فخطرت في نفسها فكرة سلخ وتقطيع اجزاء من القطة لتشكل تعويضا لتلك اللحمة التي فقدتها. وبالفعل استطاعت سلخ كمية مناسبة من اللحم من جسد القطة وكان الطفل البريء يشاهد كل ذلك امام عينيه.

طبخت الزوجة لحم القطة وجهزته لزوجها ومجموعته المخمورة. إلا انه في تلك الليلة عاد لوحده ولم يكن مخمورا لأنه لم يجد خمرا ولم يجد مجموعته في النادي.

جلس تمبل على السرير وهو يفكر. فوقف الطفل بالقرب من امه وبعيدا من ابيه اذ انه كان يعتقد انه جاء مخمورا لذلك من الافضل الاحتفاظ بمسافة بينه وبين هذا المخلوق الذي يمكن ان يتحول فجأة إلى حيوان هائج وارعن. ألا ان الطفل كان امام معضلة كبيرة اذ اخذ يقول ومن دون ان يشعر وبصوت عالٍ "اذا قلت الحقيقة فسيثور ابي ويغضب على امي وإذا صمت فانه سيأكل لحم القط" وكان يعتقد ان اباه مخمور ولن يفهم ما يقول حتى لو سمعه.

ونسبة لان اباه في تلك الليلة لم يكن مخمورا فقد استطاع عقله التقاط كلمات ابنه وتحليلها. فسأل تمبل زوجته "ماذا يعني ابني بتلك الكلمات التي قالها؟"

وقفت الزوجة وهي خائفة امام زوجها تمبل. ألا انها علمت انه ليس مخمورا وانه سيتصرف بشكل معقول. فأخبرته بتفاصيل الاحداث منذ خروجه والتهام القط لكل اللحم وقتلها للقط وطبخها للحمه وذلك درءا لغضبه وتجنبا لردة فعله وهو سكران.

ضحك تمبل واعتذر لزوجته التي عانت كثيرا من تصرفاته وهو سكران وفاقد لعقله ووعدها بأنه لن يقرب الخمر مرة اخرى بل سيحافظ

على نعمة العقل.

وعند دخول اسلام آل البيت عليهم السلام للسودان شعر تمبل ان نورا كان هو في حاجة ماسة اليه قد ملأ المكان ليعطي المزيد من الاكرام للعقل البشري فكان من اوائل معتنقي الهدى الالهي واسلم واتبع النبي صل الله عليه واله واحب آل النبي عليهم السلام ووالاهم وتبرأ من اعداءهم وصار من خيرة اهل القرية.

القيمة الخلقية للقصة

"بالخمر ينزل الانسان إلى ادنى من مستوى الحيوان وبالعقل يسمو الانسان فيرتقي إلى مرتبة اسمى من مرتبة الملائكة"

البلاهة والطمع

في قديم الزمان كان هناك تاجر يعمل في التجارة بين شمال السودان وجنوبه. وفي رحلة من الرحلات التجارية حمل التاجر الكثير من الملح والسكر إلى الجنوب وباع بضاعته لإخوته من اهل الجنوب وبدأ رحلة العودة إلى الشمال وهو يحمل الكثير من النقود. وفي رحلة العودة رأى اسدا ضخما يقف في الطريق. وقد رآه الاسد وبدأ في الزئير بصوت عال. فأدرك التاجر انه ميت لا محالة لذلك كان علية المواجهة حتى النهاية وعدم الاستسلام بسهوله لأنياب الاسد.

اقترب التاجر من الاسد وخطرت في نفسه فكره خطرة إلا انها قد تؤجل موته إلى بعض الوقت. اقترب التاجر اكثر من الاسد وبقفزة واحدة امسك بذنب الاسد بقوة واخذ يدور في شكل دائر كبيرة مع القطب الآخر الذي يمثل راس الاسد الذي يدور أيضاً لكن من اجل التهامه. وظل على هذه الحالة وشعر الاثنان بالإرهاق وتساقطت قطع النقود من جيوبه واخذ التاجر يلهث والأسد يئن من التعب.

وبينما هما على هذه الحاله فإذا برجل يمر بهما واندهش لرؤية دوران الاسد والرجل حول بعضهما البعض وقطع النقود التي على الارض. فسأل الرجل التاجر عما يحدث. وعرف التاجر ان السائل اما له قصور في التفكير او متخلف عقليا وأبله. اذ انه لم يدرك ما يدور حتى الآن. فرد التاجر "الا ترى ما يحدث؟ ان هذا الاسد يقذف نقودا من فمه اثناء الدوران وإذا اردت ان تحصل على بعض النقود فبإمكانك ان تمسك بذنبه وتدور حوله بالطريقة التي افعلها انا الآن"

فرح الرجل الساذج بالفكرة. اذ انه كان يواجه مشاكل مادية فاخذ

مكان التاجر وامسك بذنب الاسد وبدا يدور بينما جمع التاجر نقوده بسرعة وانسحب من الموقع بعد ان نصح الرجل بالصبر حتى ترتفع درجة حرارة فم الاسد ويبدأ في انتاج النقود.

القيمة الخلقية للقصة

"اجتماع البلاهة مع الطمع يردي الانسان"

صهاك البخيل

كان صُهاك تاجرا اجنبيا جاء واستقر في شمال السودان. وكان يحب جمع المال ولا ينفق منه شيئا. فقد كان بخيلا لدرجة انه كان لا يعطي اسرته التي تتكون من زوجته اكثر من نصف وجبة في اليوم وتتكون الوجبة من الخبز الجاف والماء. وكان يستعمل الحنفية التقليدية في زراعة الخضروات حتى لا يضطر إلى شرائها من السوق.

وفي يوم من الايام توفيت اخته مع زوجها غرقا وتركت لصُهاك ابنين فتكفلهما على مضض اذ انهما لم يكن لهما احد في هذه الدنيا غيره. جاء الولدين للإقامة مع خالهما صُهاك إلا انهما لم يطيقا منهج حياة الخال صُهاك الذي لا يبسط يده ولو بدرجة معقولة بل هى مغلولة إلى عنقه.

كان الطقس صيفا ساخنا ولم يكن للأولاد احذية يلبسونها من اجل حماية ارجلهم من حرارة الارض. وفي يوم من الايام رأى الولد الاكبر ثمرتي دوم كبيرتين سقطتا من شجرة الدوم التي تقف في باحة المنزل. فأخذهما الولد وذهب بهما إلى السوق لبيعهما وشراء حذاءٍ يحمي به ارجله من حرارة الارض في ذلك الصيف الملتهب.

دخل الولد متجرا للأحذية وهو يركض تفاديا للحر. وعرض الدومتين مقابل حذاء يقيه من حر الصيف. ولم يكن ذلك بيعا مجزيا بالنسبة للتاجر إلا ان التاجر رق قلبه لحال الولد الصغير وقبل مبادلة الدوم بالحذاء. اذ انه كان يحتفظ بعدد من الاحذية لتوزيعها للفقراء والمساكين كزكاة لتجارته. فأعطى الولد حذاءً جديداً. لبس الولد الحذاء وأعطى التاجر الدومتين وعاد إلى المنزل.

وعندما وصل الولد البيت رآه خاله صُهاك وسأله "من الذي اعطاك المال لشراء هذا الحذاء الجديد؟" فرد الولد قائلا "لقد سقطت ثمرتي دوم من الشجرةِ الكبيرة التي في باحة المنزل فأخذتهما وذهبت إلى السوق وبادلتهما بهذا الحذاء"

فقال خاله صُهاك متسائلا "ما هذا السلوك الاقتصادي المدمر؟ ان مثل هذا السلوك المالي سيقودنا إلى الافلاس. ان ابناء هذا الزمان لا يشعرون بالمسؤولية. كان بإمكاننا شراء ربع رطل سكر بتلك الدومتين!"

خرج الخال صُهاك من المنزل وهو غاضب لهذا السلوك المالي الذي اعتبره مدمرا وهمهم قائلا "اذا استمر هؤلاء الاولاد في اهدار ممتلكات خالهم بهذه الطريقة فلماذا احرم نفسي من التمتع بالرفاهية والنعم؟"

فرجع صُهاك إلى المنزل ونادى الولد وقال له "اسمعنى جيدا! اذا كنتم قد نويتم ان تقودوا الحياة بهذه الطريقة المدمرة فإنني أيضاً سأساهم بدوري في ذلك. اذ انني لا ارى فائدة في ربطي للأحزمة حول بطني بينما انتم تهدرون الدوم المتساقط من الشجرة" ذهب الخال صهاك إلى غرفته واخرج قماشا كان قد أُهدِيَ اليه قبل سبعة عشر عاما بمناسبة زواج اخته من والد الولدين إلا انه لم يأخذه الى الترزي ابدا. اذ كان يحتفظ به للمستقبل كما يقول! قال صهاك "انني سآخذ هذا القماش الى الترزي الآن ليخيط الترزي جلبابا لي" قال الخال صهاك ذلك متخذا قراره الخطير هذا.

القيمة الخلقية للقصة

"البخل يفقر صاحبه ويحرمه من النعم. ويعاني كل شخص كان تحت رعاية البخيل"

الجهل يسكن القصر

ذهب صياد إلى الغابة واصطاد ببغاة جميلة وهي من الطيور النادرة التي بدأت تظهر في تلك المنطقة.

وخطر بعقل الصياد ان يحمل الببغاء ويذهب بها إلى قصر ملك من الملوك لبيعها له. إلا ان الملك لم يكن موجودا في تلك اللحظة فوجد الصياد الشقيق الاصغر للملك. فسأله شقيق الملك "ماذا بداخل القفص الذي تحمل؟" فرد الصياد، "ببغاء"

فقال له شقيق الملك "اوه! انني كنت ابحث عن فرصة اجد فيها شعرة ببغاء. ألا أعطيتني منها شعرة واحدة؟" فقال الصياد "آسف لاني لا اريد ان انزع شعرها" وانطلق مغادرا القصر. واستغرب لهذا العالم الذي يجهل ان الببغاء ليست لها شعر بل ريش.

وفي طريق عودته إلى بيته التقى الملك فسأله الملك "ما الذي تحمله بداخل القفص؟" فرد الصياد "ببغاء. فقد اخذتها إلى قصرك."

فسأله الملك "ولماذا تأخذها معك الآن؟ الم يشتروها منك في القصر؟"

فرد الصياد "لقد طلب اخوك شعرة منها فاستنتجت انه لا يعرف ماهي الببغاء"

فضحك الملك وقال "اوه! أطَلَبَ شعرة منها؟ لقد اعتقد أخي خطأ انها تمساح"

فشعر الصياد بصدمة كبيرة وتعجب وقال في نفسه "اوه! اظن ان الملك اكثر ذكاء من اخيه. فللببغاء ريش اما التمساح فليس له ريش ولا شعر. فمن الافضل ان اذهب وأبيع هذه الببغاء إلى شخص يعرف شيئا

عن هذه الطيور الجميلة. فالكثير من سكان القصور حيوانات ومعتوهين ومساطيل"

القيمة الخلقية للقصة

"قد يكون الجاهل حاكما او غنيا لكن السلطة والمال لا يرتقيان بعقله ابدا"

مشرف الخدم والحقيقة المجردة

في قرية من قرى السودان عاش شاب صادق لم يرغب في أي عمل سوى العمل كخادم في المنازل. فالتحق بالعمل كخادم في احد المنازل لفترة من الزمن إلا أنه وبعد فترة من الزمن فَقَدَ عمله وبدأ البحث مرة اخرى في منزل آخر للعمل فيه كخادم.

فطرق باب احد الاغنياء طلبا للعمل. وبالفعل كانوا في حاجة لمشرف خَدَم. فتم استيعابه في الحال كمشرف على الخدم. ولأسباب امنية سألته زوجة الغني "لماذا تركت عملك السابق؟" فرد قائلا "انني لم اترك العمل بل طردتني زوجة الرجل الذي كنت اعمل معه"

فسألته المرأة "ولماذا طردتك تلك الزوجة؟" قال "لأنني اتحدث الحقيقة دائما. لا اجامل ولا اكذب"

ففرحت ربة المنزل وقالت "رائع! هذا ما كنا نبحث عنه. هذه ميزة نحتاج اليها في كل الخدم. اذ ان كل الخدم في منزلي كذابون وإننا نرغب في خادم يراقب كل شيء وكل شخص ويقول الحقيقة فقط"

فرح الخادم وشعر بأنه وجد المكان الصحيح والمناسب والذي يستطيع ان يقول الحقيقة فيه من دون تحفظ. بدأ الخادم عمله وكان يقوم بأعمال الادارة بصدق والتزام بالحقيقة. وفي يوم من الايام خرج رب المنزل إلى السوق وتأخر كثيرا. لذلك اضطر الخادم إلى رفع التقرير اليومي إلى ربة المنزل ولم يكن يعرف اسمها ولذلك قال لها "يا طويلة! لقد سقينا اشجار الحديقة وحلبنا الابقار وعلفنا الحصان وكل شيء على مايرام"

غضبت المرأة وقالت "ياغبي! ماذا قلت عني؟" فقال لها الخادم "لماذا كل هذا الغضب والاساءة؟ لقد قلت الحقيقة فقط. وانك طويلة بشكل

ملفت للنظر. الستِ كذلك؟" وكانت المرأة بالفعل طويلة جدا ولكنها لم ترضى بهذه الحقيقة المجردة. فطردت مشرف الخدم من منزلها. وذهب الخادم إلى الشارع عاطلا عن العمل مرة اخرى.

القيمة الخلقية للقصة

"اللياقة والكياسة والفطنة تحول دون قول بعض الامور حتى ولو كانت حقيقة. فمن افتقد اللياقة والكياسة والفطنة سقط في امتحان الحياة"

ثمار الدوم والجشع القاتل

في قرية من القرى الواقعة على ضفاف النيل جنوب حلفا القديمة كانت هناك غابة من اشجار الدوم التي تحمل كمية كبيرة من ثمر الدوم الذي يحبه اطفال الريف رغم انهم يواجهون صعوبة في التعامل معه بأسنانهم مباشرة لذلك يحتفظون به في الماء حتى يصبح هشا وسهل الاكل.

كانت تلك الاشجار تقف على حافة بركة عميقة ملأتها مياه الفيضانات التي اجتاحت المنطقة في تلك السنة. وكانت الاشجار محمّلة بالكثير من ثمار الدوم الناضج. إلا ان الاطفال كانوا يواجهون مشكلة قطفها اذ ان الاشجار كانت طويلة جدا. ولمساعدة الاطفال وتسهيل مهمة اسقاط الدوم تجمع رجال القرية وقرروا تسلق الاشجار وهزها من اعلى حتى تسقط كل ثمار الدوم. إلا ان ثمار الدوم كلها سقطت في البركة العميقة. ونسبة لصلابتها وصعوبة اكلها فقد رأى هؤلاء الرجال انه من الافضل ترك ثمار الدوم في البركة لمدة ثلاثة ايام حتى تتشرب بالماء وتصبح سهلة الاكل. وبالفعل حضروا بعد ثلاثة ايام وكل واحد منهم يحمل اكبر اناء ليملأه لأبنائه دوما من قاع البرك. نزل احدهم في البركة وهو يربط إناءه الكبير في رقبته. إلا ان الإناء امتلئ بالماء ولم يستطع الرجل ان يعود إلى سطح الماء فغرق ومات.

ظن بقية الرجال ان ذلك الرجل الذي غطس ولم يخرج يقوم بجمع كل الدوم لأبنائه وأنهم لن يجدوا شيئا متبقيا لأبنائهم فربط آخر إناء في رقبته اكبر من الاناء الذي نزل به ذلك الرجل الذي لم يخرج. ونزل هو ايضا الى اعماق البركة ليجمع اكبر كمية من الدوم من قاع البركة قبل ان

يستحوذ عليه من سبقه. إلا ان الإناء امتلئ بالماء وغرق هو أيضاً. وظن البقية ان الرجل الآخر أيضاً اناني وطماع ويريد ان يستحوذ على ماتبقى من الدوم. فربطوا أواني كبيرة إلى اعناقهم وتسابقوا في الدخول في البركة والغطس إلى قاعها وهكذا غرق جميع من نزلوا الى البركة من رجال القرية في ذلك اليوم المشئوم.

القيمة الخلقية للقصة

"عندما يجتمع سوء الظن مع الطمع فإنهما يهلكان صاحبه"

عبود وسفة التمباك

كان السفر بالبصات بين الخرطوم والشمالية امرا مستحدثا في النصف الثاني من القرن العشرين. وفي يوم من الايام ركب عبود الباص متوجها إلى الخرطوم. وكان عبود مدمنا سف التمباك. اذ انه كان يضع التمباك في فمه وبعد ذلك يبصق بالقرب من المكان الذي يجلس فيه فيخلق من اللعاب الذي يبصقه حوله بركة قذرة تتهافت عليها اسراب الذباب. وكثيرا ما سقطت قطرات من بصقه على الناس وهيهات من لا يجد زخات من بصقه اذا كان في المجال الاقليمي لعبود.

لم ينس عبود ان يحمل معه الزاد الوفير من التمباك ولحسن حظه كان مقعده مجاورا للنافذة بالرغم من ان هذا سيكون طامة كبرى لراكب آخر يجلس على المقعد الذي خلف مقعده. وكان عبود يخرج رأسه من النافذة كل ربع ساعة ويقذف بسفة تمباك وربع لتر من اللعاب المرافق!

وفي مرة من المرات وقعت زخات تمباك ثقيلة الرطوبة على وجه رجل يجلس خلفه مباشرة. اذ كان ذلك الرجل يضع رأسه خارج النافذة وينظر إلى الصحراء الممتدة امامه. فتلقى الرجل تلك العاصفة ذات الرطوبة الاستوائية من فم عبود. ادرك الرجل من اين اتاه ذلك الاعصار الماطر وكتم قيظه وانتظر الزخات القادمة وثبت راداراته منتظرا خروج الراس المحمل بالتمباك خارج النافذة.

نضجت سفة اخرى في فم عبود وفكر في اخذ قسط من النوم لذلك اخرج رأسه من النافذة ليخلق اعصارا استوائيا آخرا ملوثا بالرطوبة. وبمجرد خروج رأسه من النافذة تلقى لطمة في وجهه من يد الرجل الذي كان يجلس خلفه. وقد كانت لطمة قوية وسريعة كسرعة البرق ابتلع على

إثرها عبود سفة التمباك التي كان يرغب في رميها الى الخارج. لم يتمكن عبود من معرفة مصدر تلك اللطمة القوية. لذلك توقع ان مصدرها قد يكون آلة تدور مع محرك البص.

اخذ عبود قسطا من النوم وعندما استيقظ شعر برغبة في تناول التمباك. فوضع كمية كبيرة تحت شفته وعندما اخذت فترتها المعهودة اخرج رأسه من النافذة ليلقي بها وكان الرجل الذي يجلس خلفه بالمرصاد اذ انه لا يلدغ المرء من جحر مرتين. فناوله لطمة قوية وسريعة هبطت على اسرها السفة هبوطا اضطراريا في حلق عبود مرة اخرى. التفت عبود في كل الاتجاهات ولم يدرك مصدر اللطمة التي اصابته.

وصل اخيرا عبود إلى الخرطوم وكان ابنه في استقباله. فسأله ابنه عن الرحلة وهل واجه متاعب في الطريق. فرد عبود قائلا بان الرحلة كانت مريحة إلا انه عندما يخرج الانسان رأسه خارج النافذة كانت تأتي آلة من ماكينة السيارة وتضربه على وجهه.

القيمة الخلقية للقصة

"للحرية الشخصية حدود. يجب ألا تكون متعتنا مصدرا لإزعاج الآخرين"

سرباح الوسيم

كان سرباح يقيم مع امه. وكان شابا انطوائيا ولا يستطيع ان يتفاعل اجتماعيا مع الناس. لذلك كان دائم الصمت ويتخوف من قول اي شيء لأنه يعتقد ان ما سيقوله قد يكون خطأ يضحك السامعين. وكانت ام سرباح تعلم العلة الكامنة في شخصية سرباح والتي تتجسد في صمته وعدم قدرته على اختيار موضوع يمكن من خلاله اثراء الجلسات الاجتماعية.

تزوج سرباح من اسرة طبيب مشهور وغني يسكن بجوار منزلهم. وافقت ابنة الطبيب على الزواج من سرباح لأنها بسذاجة اعتبرته شابا وسيما ولم تركز على الجوانب الاخرى من شخصيته. وفي يوم من الايام قرر سرباح زيارة اهل زوجته.

ولغرض تأهيله للقيام بتلك الزيارة الهامة وإنجاحها جلست امه معه تحت شجرة النيم في باحة منزلهم المكون من غرفتين صغيرتين وشجرة نيم. وبدأت تقدم له النصائح التي تعينه على التعامل مع اهل عروسته في قصرهم الكبير. نصحته امه بالا يظل صامتا في بيت اهل زوجته بل عليه ان يقول شيئا من صلب اهتمام والد زوجته ليدرك اهل زوجته أن شخصيته الاجتماعية طبيعية. كما نصحته ألا يجلس على الارض بل في الاماكن العالية؛ والأم تقصد بالأماكن العالية الكرسي او المجلس او السرير.

وأضافت الام "عليك ان تتكلم كلام له وزن" وتقصد الام بذلك ان يتحدث ابنها بكلام له قيمة. فرد سرباح على امه بان هذا امر سهل وأنه سيتذكر ذلك وانه قادر على لفت انتباه اهل زوجته بالمثير من التصرفات

والمواضيع التي تهمهم. وطمأن سرباح امه ألا تقلق على ادائه كعريس وزوج بنت اسرة متعلمة وكضيف في بيت اهل زوجته الاغنياء.

وصل سرباح مع عروسه الى بيت اهل عروسته فاستقبلوه بالترحاب والإكرام وذبحوا خروفا سمينا وطبخوا شتى انواع الاطعمة. وكان منزل اهل عروسته واسع كالقصر وفيه العديد من الغرف المفروشة بالمقاعد والمجالس الوثيرة والسرائر الواسعة.

جاء وقت الغداء وكان من عادة اهل زوجته الجلوس على المفارش الارضية عند تناول الطعام. فأدخلوه واجلسوه على المفرشة لتناول الغداء. فتذكر سرباح نصيحة امه بالجلوس على الاماكن العالية فقام وخرج من الغرفة وتسلق حائط السور الخارجي للمنزل وجلس عليه. فاستغرب الطبيب والد العروس من هذا التصرف الغريب الذي بدر ممن زوجوه ابنتهم ودعاه للدخول إلى الغرفة والجلوس على المفرشة لتناول الغداء.

فأجاب سرباح قائلا "قيراط"! اذ تذكر سرباح نصيحة امه له بالتحدث بكلام له وزن! فسأله ابو العروس "ماذا قلت؟" فقال سرباح "كيلو" فسأله والد العروس في دهشة "كيلو؟!" فقال سرباح "رطل" وواصل سرباح هزيانه حول الوزن والأوزان. فذهبت عروسته وهي خجلة وأحضرته وأجلسته لتناول الطعام بينما كان اهل العروس ينظرون الى بعضهم البعض ووجود الاكل في افواههم يمنعهم من الضحك.

وفي تلك الاثناء كان سرباح يفكر في موضوع يتحدث حوله مع والد العروس وأخيرا طرأ في تفكيره سؤال فبادر والد زوجته قائلا "متى ستتزوج؟"

نظر اهل زوجته إلى بعضهم البعض وانفجروا ضاحكين وأدركوا

قيمة الكنز الوسيم والوجيه الذي إكتنزته ابنتهم الساذجة. ولا نعلم ماذا حدث بعد ذلك إلا ان القارئ يستطيع ان يتخيل ما يمكن ان تكون عليه الظروف الحياتية لأسرة اوقعتها الظروف في قدر مصاهرة صهر كهذا!

القيمة الخلقية للقصة

"يجب ان نميز بين الجوهر والمظهر قبل تكوين الزيجة بين الطرفين"

سري وابنته البريئة

في شمال السودان وخلال القرن العشرين عاثت بعض البنوك فسادا في الارض ومارست كل انواع الخداع واللصوصية المنظمة واكل اموال الناس بالباطل واسترقاقهم. اذ كانت تروِّج للقروض الزراعية لتجذب المزارعين للحصول على قروض مالية بالرغم من ان هذه البنوك كانت تعلم ان تكاليف الانتاج عالية وان المزارعين لن يستطيعوا سداد القروض التي يأخذونها من البنوك. وعندما يفشل المزارع في سداد القرض للبنك كان البنك يقوم بتسجيل بلاغ ضد المزارع ولذلك كانت الشرطة تنطلق في مطاردة المزارع والقبض عليه ووضعه في السجن.

وكان من بين سيئ الحظ مزارع اسمه سِرّي. ذهب سري إلى البنك واقترض مبلغا كبيرا من المال لزراعة الذرة الشامية. فاخذ المبلغ وذهب يفلح الارض ويشتري البذور والسماد والوقود والاسبيرات. إخْضَرَّ الزرع وفرح سِرّي إلا ان فيضانات ذلك العام اغرقت الاراضي وضاع محصول الذرة وجاء الوقت الذي يجب فيه على سِرّي سداد ما عليه من قرض للبنك لكنه لم يستطع ان يفعل ذلك. لذلك كان سِرّي يتوقع مداهمة الشرطة لمنزله في أي لحظة.

وفي يوم من الايام وفي وقت الضحى وبينما كانت زوجته في المطبخ وقف سِرّي مع ابنته في وسط البيت فإذا به يسمع هرجا ومرجا في بيت جاره فتحي الذي كان ايضا مديونا للبنك. فأختلس سِرّي النظر من فوق الحائط فإذا به يرى الشرطة وهم يكبلون جاره فتحي بالسلاسل والأقفال فجرى إلى خلف البيت وزحف ودخل تحت كوم كبير من القصب الجاف. وسألته ابنته الصغيرة ذات الخمسة اعوام "لماذا تفعل يا بابا كما

يفعل الثعلب والقط؟" فرد سري قائلا "اوششش! انني سأختبئ هنا حتى لا تجدني الشرطة. فعندما تأتي الشرطة وتسال عني يجب ألا يعرفوا مكاني"

وفي تلك اللحظة داهمت الشرطة منزل سِرّي ايضا وبحثوا في الغرفة والمطبخ وجاءوا إلى خلف المنزل. رأي افراد الشرطة الطفلة الصغيرة فسألها احدهم "اين ابوك يا بنت؟" فردت قائلة "بابا ما موجود في البيت وما موجود تحت القصب"

ابتسم افراد الشرطة ونظروا إلى بعضهم البعض وعرفوا ان كلمات الطفلة البريئة اوصلتهم إلى الاكتشاف الكبير وتم اخراج سِرّي من تحت القصب وأخذوه الى السجن.

القيمة الخلقية للقصة

"البراءة لا تنتج كذبا"

بديري الشجاع

كان في شمال السودان ملك عظيم يسمى النوش. وكان له قائد للجيش اشتُهِر بالشجاعة والإخلاص والاستقامة. كان اسم هذا القائد بديري. وقصة انتماءه إلى جيش الملك النوش انه جاء من المناطق الغربية للسودان واظهر مقدرات غير مسبوقة في فن القتال والفروسية فعرض الملك النوش على بديري الانضمام إلى جيشه فوافق بديري فعينه الملك قائدا عاما للجيش وأحاطه بالتكريم والتقدير وجعل كل الجيش وشؤونه تحت تصرفه. فقد كان للملك ضباطا عديمي الفائدة وكانوا من معاقرى الخمر والمخدرات وخاملين أيضاً.

ونتيجة لهذه الرعاية الخاصة من الملك النوش لبديري، امتلئ بعض ضباط جيش الملك النوش بالحنق والحقد والحسد تجاه بديري واعتبروه سالبا موقعا كان من الاجدر لأحدهم ان يشغله. كما ان زوجة الملك شعرت ان تلك الوظيفة كان يستحقها ابن اختها بالرغم من ان ابن اختها كان من مجموعة الضباط الذين يُغيِّبون عقولهم بالخمر والمخدرات.

وفي يوم من الايام مرضت زوجة الملك فاحضر الملك الاطباء من كل مكان. إلا انهم فشلوا في علاجها. وظل الملك يبحث عن الاطباء ذوي الخبرة وكان يأتي بما يصفه كل طبيب من الادوية إلا ان كل المساعي في علاج زوجته باءت بالفشل.

وأخيرا جاء طبيب اسمه عمرو إلى الملك. وبعد معاينته للزوجة المريضة قال الطبيب عمرو للملك "ايها الملك! ان العلاج الوحيد لزوجتك هو ان تتناول حليب اللبوة. وأنها لن تشفى من مرضها من دون تناول حليب لبوة"

"حليب اللبوة؟" قال الملك النوش مندهشا ومستغربا من الوصفة الطبية الغريبة! وأضاف الملك النوش متسائلا "وكيف نأتي بحليب اللبوة ومن يستطيع الاقتراب من اللبوة دعك من حلبها خاصة انها في تلك الفترة تكون شرسة لحماية لصغارها"

فقال الطبيب عمرو "انني قد اقترحت الدواء. وإذا رغبتم في علاجها فعليكم احضاره مهما كلف الامر. وبإمكانكم ارسال عدد من الجنود للقيام بذلك" فرد الملك النوش قائلا "لن يجرؤ احد للقيام بمهمة خطرة ومهلكة كهذه"

فقال له الطبيب عمرو "انني سمعت ان لك قائدا عاما للجيش اسمه بديري، اشتُهِر بالشجاعة والإقدام والفروسية. فلماذا لا ترسله لهذه المهمة؟"

فكر الملك النوش كثيرا في الامر اذ انه يريد انقاذ حياة زوجته لكنه لا يريد فقدان القائد العام للجيش بديري.

ولم يدرك الملك النوش ان مرض زوجته والدواء الذي اقترحه الطبيب عمرو كانا مسرحية جيدة الحبك وضعها بعض ضباط الجيش بالتنسيق مع زوجة الملك والطبيب للتخلص من بديري الذي يحترمه الملك وعامة الشعب لشجاعته. اذ ان مجموعة من الضباط فكروا في التخلص من بديري إلا انهم لم يجدوا طريقة اخرى سوى التنسيق مع زوجة الملك كي تتظاهر بالمرض ونسقوا مع الطبيب عمرو كي يقترح حليب اللبوة كعلاج ويقترح إرسال بديري الى الغابة ليلقى حتفه. وكان شمال السودان في تلك الازمان مليء بالغابات الخضراء التي تنمو على اطراف الاودية وكانت تلك الاودية تمتد من المناطق التي هي الآن صحراوية لتصل الى النيل وان الامطار الموسمية كانت غزيرة وتربط تلك الاودية بالنيل. لذلك

كانت توجد غابات بها شتى انواع الحيوانات منها الاسود واللبوات والضباع والغزلان والأرانب وغيرها من الحيوانات اللاحمة والعاشبة.

وافقت زوجة الملك النوش على ان تكون جزءً من المؤامرة الخبيثة للتخلص من بديري رغم انها تعلم ان له مكانة كبيرة عند الملك. فتظاهرت بالمرض الشديد وان الطبيب عمرو، بصفته جزءً من المجموعة التي تتآمر ضد بديري، كان يلح على ذلك الاقتراح الدوائي المثير الذي سيقود بديري إلى حتفه لا محالة.

وأخيرا عندما رأى الملك النوش ان حالة زوجته تزداد سوءا وافق على اقتراح الطبيب عمرو فعرض الامر على بديري فوافق بديري فورا على الذهاب إلى الغابة وإحضار حليب اللبوة مهما كلف الامر.

رجع بديري بعد عدة ايام يركب على اسد ويسوق امامه مجموعة من اللبوات المرضعة وفي يده اناء مليء بحليب اللبوة. وعندما اقترب من ابواب المملكة رأى الناس منظر بديري وهو يمتطي اسدا وأمامه مجموعة من اللبوات تجري صغارها من خلفها ففر اهل المملكة من الابواب الخلفية لحصون المملكة. وسمعت الملكة بالخبر ونهضت من سريرها وأطلقت العنان لأرجلها خارجة من المملكة وكان بعض الضباط المتآمرين في مقدمة من لاذوا بالفرار كما ان الطبيب عمرو فر وصعد على الجبال المجاورة!

وقف بديري امام الملك النوش الذي كان يرتعش من الخوف وقد رأى زوجته تولي الادبار فتقدم اليه احد كبار الضباط واعترف له انه كان من المشاركين في المؤامرة للتخلص من بديري وطلب من الملك النوش ومن القائد العام للجيش بديري العفو والصفح عنه. فغضب الملك غضبا شديدا وأمر بسجن ذلك الضابط وإحضار بقية الضباط وزوجته المتظاهرة

بالمرض ليتم سجنهم جميعا. إلا ان بديري طلب من الملك العفو عنهم جميعا. فعفى الملك عن الضباط لكنه طردهم من الجيش. وجاءت كذلك زوجة الملك معتذرة للملك وبديري عن مشاركتها في تلك المؤامرة. فطلب بديري من الملك العفو عنها فعفى عنها. اما الطبيب عمرو الذي اقترح حليب اللبوة فقد هرب من المملكة. تزوج بديري من ابنة الملك وصار وليا للعهد في زمن الحكم الملكي في السودان واحتفظ الملك باللبوات والأسود في حديقة خاصة ملحقة بالقصر.

القيمة الخلقية للقصة

"الحسد جهل بقضاء الله تعالى. ومحاولات التخلص من كفاءة او تسقيطها لا ترفع الآخرين الى مستوى كفاءته"

بصير والوحش الغريب

في زمن من الازمان كان هناك وحش غريب ومرعب ومخيف يسميه الاهالي وحش القصب. إذ يأتي ذلك الوحش في زمن اخضرار نبات الذرة ويعيش داخل مزارع القصب ويخرج ليلا في شكل انسان إلى الممرات التي يسلكها المزارعون ويتظاهر بطلب المساعدة وعندما يذهب اليه الشخص لتقديم المساعدة يقبض المخلوق المرعب والمخيف عليه ويمتص دمه مباشرة من قلبه بواسطة فمه المدبب كالفم الماص للبعوض وبعد الانتهاء من مص الدم يتحول الفم إلى فم حيوان لاحم ويأكل اللحم ويبتلع العظام وبذلك يختفى الانسان.

لذلك كان الناس يلزمون بيوتهم عند مغيب الشمس ولا يخرجون منها حتى الصباح. سمع رجل اسمه بصير بوحش القصب هذا فقرر تخليص المنطقة من شروره. وقد كان بصير يملك أدوات خارقة تبطل مفعول قوة مثل هذه المخلوقات. خرج بصير في ليلة من الليالي المظلمة إلى مزارع القصب وكان المكان موحشا وصامتا إلا من صرصرة الحشرات وصوت البوم وحركة القصب بسبب حركة الهواء. فبدأ بصير في اصدار ضجيج وفجأة رأى مخلوقا يقف على قارعة الطريق. وكلما اقترب بصير من المخلوق بدأ يظهر له في شكل انسان. اقترب بصير من المخلوق فتظاهر المخلوق بالخجل وغطى وجهه ليبدو كامرأة. تحدث المخلوق مع بصير وتظاهر بالعرج وطلب من بصير اخراج شوكة انغرست في رجله. فتظاهر بصير بالموافقة واقترب منه وبشكل مباغت وسريع غرس بصير ابرة سحرية كان يحملها معه في اذن الوحش وربط الاذن بعد ذلك مع طرف الابرة بحبل قوي وقاد الوحش إلى القرية.

احتجز اهل القرية الوحش الغريب في غرفة مغلقة وأوكلوا امر حراسته لرجل من رجال القرية. احضر الرجل وجبة العشاء للوحش الغريب وقد كانت الوجبة خروفا حيا ظنا منه ان الوحش جائع ويحب امتصاص الدماء إلا ان الوحش اشار إلى الابرة المغروسة في أذنه. وكانت الدموع تتساقط من عينيه. طلب الوحش من الرجل اخراج تلك الابرة من اذنه. فأشفق الرجل ونزع الابرة من اذنه فزال الأثر السحري للإبرة فهجم المخلوق على الرجل وبدا الرجل في الصراخ وهرب الخروف وهرع اهل القرية إلى الغرفة إلا ان المخلوق كان قد اكمل امتصاص دم الرجل وفر هاربا نحو السهول المجاورة. فقرر بصير ملاحقته وحمل معه ابرته السحرية وخرج مطاردا الوحش مصاص الدماء البشرية. عبر المخلوق نهر النيل قافزا من الشاطئ إلى الشاطئ الآخر. ولم يجد بصير قاربا يعبر به النيل لملاحقة المخلوق. فوضع ابرته على النيل فتحولت الإبرة إلى قارب صغير. ركب بصير على القارب وتوجه إلى الشاطئ الآخر ولحق بالمخلوق فاندهش المخلوق للقوة الخارقة التي يمتلكها بصير. فأستسلم ووعد الوحش بأنه لن يعتدي على بشر بعد ذلك وانه سيعيش على الاسماك والطيور فقط. ويقال انه مازال يعيش في منطقة بين ناوا ودنقلا العجوز وبسلان حتى الآن ويظهر احيانا في شكل زوبعة مائية في وسط النيل.

القيمة الخلقية للقصة

"احيانا يتجسد الواقع وفقا لما يدور في خيال الانسان"

عمار الشجاع

كان هناك شاب اسمه عمار من اسرة فقيرة يعيش مع ابويه. كبر عمار وصار شابا قويا وشجاعا ومقداما وعمل بالتجارة واصبح غنيا. قرر الزواج من احدى بنات اهله. فتزوج عمار من تلك الفتاة وكانت فتاة متدينة وجميلة وذات حشمة وعفاف.

وبمجرد اتمام الزواج قرر عمار اخذها في زيارة إلى عمه الذي كان يعيش على بعد مسير يومين بالإبل. وبينما هو وزوجته ومجموعة من مرافقيهم من النساء في اليوم الثاني من مسيرتهم إلى بيت عمه قابله عمدة منطقتهم في طريقه إلى قرية اخرى لجمع الضرائب من المزارعين. وقد كان العمدة ينضح شرا وظلما على الجميع. رأى العمدة العروس في رفقة العريس عمار ومجموعة النساء. استوقفهم العمدة وطلب من العريس عمار تطليق عروسته ليخطبها لنفسه.

لم يكن مع عمار ومرافقيه أيِ سلاح للمقاومة ولذلك لم يكن معهم اي خيار آخر سوى الموافقة لأنهم تخوفوا من بطش العمدة. وافق عمار والمرافقين على ما قاله العمدة وطلبوا منه الحضور إلى بيت العروس لإكمال مراسيم الزواج وأخذها من اهلها حفاظا على سمعته كعمدة وسمعة اسرتها. وقرر الجميع الرجوع إلى بيت اهل العروس مباشرة للتجهيز للعرس الجديد وتركوا فكرة زيارة العم.

فرح العمدة بالعروس الذي سيأخذها من زوجها عمار بعد ان يكتب طلاقها امامه وتتم مراسم خطبته منها في نفس اليوم. حضر العمدة وهو يبرم شاربه ومعه مجموعة من زمرته الاشرار وهم مدججون بالسيوف والحراب لإنفاذ نزع العروس من عريسها عمار وخطبتها للعمدة. فاستقبلهم

اهل العروس بالزغاريد ونثر العطور وضرب الدفوف وأكدوا لهم ان عمار طلق البنت وغادر إلى اهله. استضافهم اهل العروس ووضعوا لهم الكثير من الطعام. وبعد ان اكلوا جاءت ام البنت وطلبت من العمدة الدخول إلى غرفة خطيبته ليضع خاتم الخطوبة في اصبعها. فغادر العمدة زمرته وهو يتبختر وذهب إلى داخل البيت. فإذا بمجموعة من النساء اللائي كن يحطن بالبنت يغادرن الغرفة. جلس العمدة إلى جانب البنت التي كانت تلبس لبسا فضفاضا وتغطي وجهها وخرجت ام البنت ايضا. وفي ومضة عين فإذا بضربة ثقيلة تهبط على رأس العمدة فيقع مصطدما بالحائط ويسقط العمدة على الارض ميتا. اذ ان الذي كان يلبس ملابس البنت لم يكن امرأة بل كان عمار نفسه الذي خرج إلى باحة المنزل وقذف بجسد العمدة امام عيون اعوانه الاشرار. ولهول المفاجأة تركوا سيوفهم وولوا الادبار. عاد عمار إلى عروسته بعد ان اراح الناس من ظلم العمدة وعيَّنه اهالي المنطقة عمدة وعاشت المنطقة في امان وسلام.

القيمة الخلقية للقصة

"مهما كانت قوة الظالم فله يوم ينهزم فيه"

الزوجة المتمارضة

في قرية من القرى القريبة من منطقة مروي كان يعيش رجل تستعمره زوجته. وبالرغم من انها كانت متفرغة في البيت إلا انها لم تكن تقوم بالواجبات المنزلية. وكانت دائما تدعي المرض حتى لا تقوم بأي عمل في المنزل. وكان كل همها هو معاتبة ولوم زوجها الذي كان يقوم بكل الاعمال المنزلية بالإضافة إلى اعمال الحقل. وكانت تبكي اذا عاتبها فيعلوا صوتها بالبكاء فيتجمع الجيران ليلوموا زوجها فقط.

وفي يوم من الايام قرر الزوج ان يلعب خدعة على زوجته. فاخبرها بأنه ينوي الذهاب إلى المدينة وانه سيحضر بعد اربعة ايام. تظاهرت زوجته بالمرض حتى لا تجهز له الزاد. فبدأت تقول "اووب! ياظهري، آخ! ياظهري" دخل الزوج إلى المطبخ وأشعل النار وصنع قطعة خبز لنفسه وأخرى لزوجته. واخبرها بأنه جهز لها خبزا لكي تتناول فطورها وخرج الزوج بعد ذلك. إلا انها قالت له "ألا تعلم انني مريضة ولا استطيع ان آكل؟" وسألته زوجته "متى ستعود؟" فرد الزوج قائلا "ليس قبل اربعة ايام"

خرج الرجل من المنزل وبمجرد خروج الزوج من البيت نهضت الزوجة من مرقدها وفتحت الثلاجة وأخرجت دجاجة طازجة ووضعتها في اناء الطبخ ووضعت معها خضروات وسمن وبصل. ووضعت الطبخة على نار وجهزت ثلاث خبزات قمح كبيرة. ونضجت الطبخة وكان الزوج يراقب كل ذلك من خلال فتحة في النافذة الخلفية للمطبخ.

جلست الزوجة لتأكل في المطبخ. ففتح الزوج الباب ودخل إلى المطبخ فصعقت الزوجة لهول المفاجأة وحاولت اخفاء صدمتها وسألته عن

سبب عودته. ففبرك قصة قال فيها انه نسي بعض الاوراق التجارية الخاصة به فخرج وتوجه إلى احد منازل القرية وتزوج امرأة ثانية ومكث في بيت اشتراه لنفسه ولزوجته الجديدة التي كانت تخدمه وتحترمه.

القيمة الخلقية للقصة

"للكذب حدود ينكشف فيه يوما ما"

الحمامة النشطة والدجاجة الكسولة

كانت هناك حمامة ودجاجة مات عنهن زوجيهن. كانتا صديقتين وفكرتا في ممارسة عمل شريف لإعالة ابناءهن. اشتركتا معا في شراء مزرعة صغيرة لزراعتها بالذرة. وحان وقت تجهيز الارض والحراثة. فقالت الحمامة للدجاجة "اختي الدجاجة. هيا نحرث الارض" إلا ان الدجاجة التي كانت تحب النوم قالت:

اذهبي وتقدمي علي فاني هناك سألقاك
اذ أنني اريد الآن أن اكاكي واكاكي
وبعد ذلك أنظر لكتاكيتي وأحصر املاكي

ذهبت الحمامة بمفردها وحرثت الارض وأزالت الحشائش الطفيلية. ولم تحضر الدجاجة بل اخذت قسطا من النوم وخرجت إلى باحة المنزل وهي تكاكي وتكاكي. وفي اليوم التالي ظهرت السحب الداكنة التي تبشر بأمطار وفيرة. فذهبت الحمامة إلى الدجاجة وقالت لها "اختي الدجاجة. هيا بنا نبذر البذور وندفنها قبل هطول الامطار" فقالت الدجاجة الكسولة:

اذهبي وتقدمي علي فاني هناك سألقاك
اذ أنني اريد الآن أن اكاكي واكاكي
وبعد ذلك أنظر لكتاكيتي وأحصر املاكي

ذهبت الحمامة مرة اخرى بمفردها إلى الارض التي حرثتها بالأمس. ولم تحضر الدجاجة بل انغمست في حفر الارض من حولها بحثا عن بعض الحشرات ولم تجد شيئا وذهبت لتنام. اما الحمامة فقد باشرت في العمل وبذرت البذور ودفنتها استعدادا لهطول الامطار. وهطلت الامطار وسقت الارض. وبعد بضعة ايام نمت الذرة وامتلأت الارض بالخضرة. وبدأت بعض النباتات الطفيلية في الظهور. فقالت الحمامة للدجاجة "هيا بنا يا اختي لكي نزيل الحشائش والنباتات الطفيلية حتى ينجح محصول الذرة" فقالت الدجاجة الكسولة:

اذهبي وتقدمي علي فاني هناك سألقاك
اذ أنني اريد الآن أن اكاكي واكاكي
وبعد ذلك أنظر لكتاكيتي وأحصر املاكي

ذهبت الحمامة بمفردها وأزالت الحشائش الطفيلية من وسط الذرة وبدأ المحصول في الاخضرار والأزهار والازدهار. وبدأت ساق الذرة تقوى وتغلظ وظهر القندول ممتلئا بالحبوب. وبعد فترة وجيزة نضج الزرع وبدأ الزُّرَّاع في الاستعداد لجني المحصول الممتد على مدى البصر. فقالت الحمامة للدجاجة "هيا بنا يا اختي لكي نحصد المحصول الذي نضج "فقالت الدجاجة الكسولة:

اذهبي وتقدمي علي فاني هناك سألقاك
اذ أنني اريد الآن أن اكاكي واكاكي
وبعد ذلك أنظر لكتاكيتي وأحصر املاكي

فذهبت الحمامة وحصدت محصول الذرة وجمعت القندول في مكان واحد. وبعد ذلك جاء وقت فصل الحبوب عن القندول. فطلبت الحمامة من الدجاجة مرافقتها للعمل على فصل الذرة عن القندول لكن الدجاجة واصلت سلوكها المتخاذل وقالت:

اذهبي وتقدمي علي فاني هناك سألقاك
اذ أنني اريد الآن أن اكاكي واكاكي
وبعد ذلك أنظر لكتاكيتي وأحصر املاكي

فذهبت الحمامة وانهمكت في فصل الذرة من القناديل. وجاء يوم تقسيم المحصول فأسرعت الدجاجة وجلست على البذور معلنة الاستيلاء عليها واضطرت الحمامة على الاكتفاء بالقناديل الفارغة ومع ذلك لم تحتج الحمامة بل رضيت بقسمتها رغم انها لم تكن عادلة بل قسمة ظالمة.

وفي ليلة ذلك اليوم هطلت الامطار ودخلت الحمامة تحت القندول لتحمي نفسها ودخلت الدجاجة تحت محصول الذرة وازدادت كمية الامطار وصار محصول الذرة ثقيلا مما ادى إلى تحطم عظام الدجاجة وموتها بينما نجت الحمامة التي كانت تحت القناديل الخفيفة فلم يصبها مكروه.

القيمة الخلقية للقصة

"الكسل والطمع والظلم يدمر الانسان"

عصام والنصائح الاربعة

في زمن بعيد عاش في القولد رجل غني اسمه بريمة. وقد صار بريمة غنيا لأنه كان بخيلا. كان بريمة لا يأكل الطيبات ولا يسمح لأحد من افراد الاسرة بفعل ذلك. كان بريمة يلبس ارخص الاقمشة ويشتري مثلها لأفراد اسرته. كان بريمة لا يذهب إلى الطبيب ولا يشتري دواء اذا مرض هو او أي من افراد اسرته. بل كان بريمة ينصحهم بربط الرأس حتى ولو كان الالم في الارجل. كان بريمة لا يتصدق بجنيه واحد ولا يرحب بالضيوف ولا يحب شيئا سوى المال وكان يدفن كل جنيه يكسبه من التجارة.

كان لبريمة اربعة ابناء. وفي يوم من الايام استدعى بريمة ابناءه الاربعة وأعطى لكل منهم الف جنية وأمرهم بالخروج والبحث عن عمل مناسب. بدأ ثلاثة من الابناء اعمالا تجارية وفتح كل منهم متجرا في القرية ذاتها.

اخذ الابن الرابع واسمه عصام مبلغ الالف جنية وخرج مسافرا وتوجه إلى مروي التي كانت مزدهرة في ذلك الحين. تجول عصام في السوق ووصل إلى متجر احد حكماء زمانه واسمه بصيري. وقد كان يكتب الحِكَم ويبيعها. دخل عصام متجر بصيري الذي كان منهمكا يكتب بالدواية عبارات على جلد مدبوغ. فجلس عصام بالقرب من بصيري ولم يرغب في ازعاجه لأنه يعرف ان الحكماء تأتيهم خواطر والهامات يجب تسجيلها بسرعة وإلا اختفت بسرعة من الذاكرة كما اتت فجأة.

انتهى بصيري من كتابة العبارات ومسح العرق من جبهته وسلم على عصام واحضر له ماء وبلحا لذيذا. وبعد تناوله البلح وشربه الماء

سأل عصام بصيري عن العبارات المكتوبة التي انتجها عقله الحكيم والملهم. فقال له بصيري "انني كتبت عبارات هي من نتاج التجربة الشخصية لحياتي الطويلة. وهي نصائح قيّمة" فعرض عصام على بصيري شراءها وابدى بصيري استعداده لبيع تلك النصائح إلى عصام. ففرح عصام وأعطى بصيري كل المبلغ الذي اعطاه اباه واخذ النصائح وودع الرجل الحكيم وغادر.

ذهب عصام إلى ميدان في السوق وجلس تحت شجرةٍ وارفة وبدأ يقرأ النصائح المكتوبة على الجلد المدبوغ. كانت النصيحة الاولى: 'يجب ألا تسافر لوحدك' والنصيحة الثانية: 'تفحص السرير قبل ان تجلس عليه ' والنصيحة الثالثة: 'ابق مستيقظا في اوقات الخطر' والنصيحة الرابعة: 'عندما تسبح في النيل افعل ذلك بعيدا عن الناس'

عاد عصام إلى منزل والده فسأله ابوه بريمة عن نوع العمل التجاري الذي يمارسه. فقال عصام "والدي، انني قد اشتريت هذه النصائح من رجل حكيم يعيش في مروي" غضب بريمة غضبا شديدا وطرد ابنه عصام من البيت. وعند خروجه اعطته امه بعض الزاد ليعينه في مقبل ايامه.

خرج عصام هائما على وجهه فوجد كلبا هائما يتبعه فتذكر نصيحة الرجل الحكيم بصيري بالا يسافر وحده. فأعطى الكلب قطعة خبز واستمر الكلب في رفقة عصام. دخل عصام الصحراء وواصل سيره. شعر عصام بالتعب فاستلقى تحت شجرة سنط قليلة الظل ومعه رفيقه الكلب. وغاص عصام في نوم عميق. وأثناء نومه اقترب منه ضبع فوثب الكلب على الضبع واشتبك معه في قتال ضار واستيقظ عصام وساعد الكلب على القضاء على الضبع الذي كان ينوي افتراس عصام لولا وجود الكلب

الوفي الذي ايقظه من النوم وتولى مهام الحماية المبدئية له. فادرك عصما قيمة الرفقة المخلصة في السفر.

واصل عصام سفره ووصل إلى وادي به اشجار كثيرة وحل عليه الليل. وبينما هو في سيره فإذا به يرى ضوءا خافتا. فتوجه إلى مصدر الضوء فإذا به امام كوخ من القصب. كان عصام متعبا من السير ورغب في قضاء الليلة ضيفا على صاحب ذلك الكوخ. فطرق عصام الباب ففتحت امرأة الباب. فتعفف عصام من التحدث معها وطلب منها التحدث إلى رب البيت. إلا انها قالت له انها تعيش هنا لوحدها فقرر عصام المغادرة. إلا انها عقدت العزم على قتله واخذ ما بحوزته. اذ انها تعيش على طريق يتبعه التجار. وقد قتلت العديد من التجار واستحوذت على اموالهم. فقالت له انه يمكنه النوم في الكوخ المجاور. اذ انه كوخ فارغ وليس فيه احد ويوجد فيه سرير مفروش. فدخل عصام إلى الكوخ وتوضأ وبينما هو يصلي احضرت المرأة طعاما له وخرجت. اكمل عصام الصلاة وجلس يأكل وأعطى لكلبه بعض الطعام. وبعد ان غسل يده وتسوك توجه إلى السرير المفروش وكاد ان يجلس ليستلقي عليه إلا انه تذكر النصيحة الثانية التي حصل عليها من الرجل الحكيم بصيري بأن يتفحص سريره قبل الجلوس او الاستلقاء عليه. فرفع الفرش ونظر تحته. ولهول المنظر فقد رأى هوة بِئْرِيَّه عميقة تحت السرير مباشرة وفي داخل الهوة البِئْرِيَّة رؤوس مدببة من الحراب الحديدية وحولها بقايا عظام وجماجم بشرية. فادرك عصام انه نجا من فخ قاتل. فذهب عصام إلى كوخ المرأة وهجم عليها فارتجفت من الرعب. اذ انها كانت متأكدة من هلاكه بوقوعه في داخل تلك الهوة البِئْرِيَّة العميقة ذات الرؤوس الحديدية المدببة في قاعها. ولم تفهم المرأة كيف نجى عصام فاعترفت له بأنها قتلت الكثير من التجار

بهذه الطريقة وأخذت اموالهم. وطلبت من عصام العفو ووعدت بالا ترجع لمثل هذا العمل مرة اخرى وأعطته كمية من المجوهرات والأموال. فرفض عصام الاموال والمجوهرات وأخذها إلى حاكم المنطقة فسجنها وارجع الاموال إلى اقرباء التجار الذين فُقِدُوا اثناء رحلتهم عبر الوادي. اذ انهم قتلوا بواسطة تلك المرأة الشريرة. اعطاه الحاكم الف جنيه مكافأة على اكتشافه والمجرمة وجرائمها. وبذلك استعاد عصام المبلغ الذي كان قد دفعه قيمة للنصائح البصيرية.

فرح عصام بالنتائج الجيدة لنصائح بصيري وواصل سفره وجاء إلى منطقة ناوا. وطرق باب منزل على الطريق العام فخرج اليه رجل كهل. فطلب منه عصام قضاء الليلة في مضيفته. فرحب به الرجل العجوز الذي كان حزينا. فسأله عصام عن سبب حزنه فقال الرجل انه عندما رآه تذكر ابنه الذي يشبهه وان ابنه سوف يقدم اليوم كقربان إلى جن وان ذلك الجن مارد كبير يسكن على شاطئ النيل. وقد هزم المارد الجني جيش الملك وفرض على الملك اعطاءه شابا قربانا كل يوم ليأكله. وان اليوم هو دور ابنه. حزن عصام لسماعه هذا الخبر وابدى استعداده بالذهاب إلى المارد بدلا من ابنه. فاعترض الرجل الكهل على ذلك لأنه اشفق عليه. اذ انه مسافر وبعيد عن اهله. إلا ان عصام اصر على الذهاب إلى المارد بدلا من ابن الرجل الكهل. اشترى عصام سيفا من السوق وتوجه صوب النيل.

وصل عصام إلى شاطئ النيل وكان الوقت ليلا مظلما فأشعل نارا وجلس بالقرب منه. وبدأ عليه النعاس إلا انه تذكر نصيحة بصيري الثالثة بالا ينام في اوقات الخطر. فظل حذرا حسب نصيحة بصيري ومستيقظا يصارع النوم ويزيد النار حطبا لكي يشعر بالدفء والطمأنينة.

وفجأة بدأت امواج النيل في التحرك في اتجاه الشاطئ فنظر عصام إلى داخل الماء فإذا به يرى ماردا يتوجه نحو الشاطئ فاستل سيفه واستعد لمجابهة المارد. خرج المارد من الماء وفمه يقذف باللهب في كل صوب وزئيره ترتعد منه الطيور في اعشاشها والأطفال في احضان امهاتهم. إلا ان المارد لم يكن معتادا رؤية النار التي يشعلها البشر بالليل ولم يستطع الرؤية كما اختنق بدخان النار وتأرجح المارد على الطين ولم يستطع حفظ توازنه فانزلق ساقطا على الطين. فأدرك عصام قيمة نصيحة بصيري بالا ينام في اوقات الخطر.

اغتنم عصام الفرصة وباغت المارد بضربة على رأسه وأردفها بضربة اخرى على رقبته فزمجر المارد وزأر وحاول القيام من الطين إلا ان عصام كان سريعا فناوله ضربة ثالثة خر المارد على اثرها صريعا على الارض ولفظ انفاسه الاخيرة وهو مضجر بدمائه التي انهمرت بغزارة وحولت مساحة كبيرة من رمال الشاطئ إلى اللون الاحمر القاني. ويقال ان الرمال في منطقة ناوا إلى يومنا هذا احمر اللون.

نام عصام بالقرب من جثة المارد وفي الصباح حضر سكان القرية إلى شاطئ النيل ليجدوا المارد وقد بدأت جثته في التحلل وتقاطرت عليها النسور والكلاب الضالة. فرح الملك فرحا شديدا واعجب بشجاعة عصام وعرض على عصام على ان يكون ولي العهد ويرث مُلْكه. فقبل عصام العرض وطلب من الملك السماح له بالذهاب لكي يأت بأهله لحضور حفل التنصيب. فوافق الملك وأعطى عصام الكثير من المجوهرات والنقود.

قرر عصام العودة إلى منزل والده وتوجه صوب القولد. وكان يوما مغبرا ورغب في اخذ حمام في النيل فتذكر نصيحة الحكيم بصيري

بأن يسبح منفردا في النيل. فبحث عن موقع غير مأهول على النيل ونزل ليأخذ حماما وينفض الغبار من جسده. وبعد تنظيف جسده خرج ولبس ملابس نظيفة وعلق الملابس المغسولة كي تجف وبعد ذلك اخذها متوجها إلى القولد إلا انه افتقد محفظته التي كانت في جيبه فرجع إلى الموقع الذي اخذ فيه حماما في النيل. فوجد عصام المحفظة وذلك لأنه اخذ الحمام في مكان منعزل لا يرتاده الناس وبذلك ادرك قيمة الحكمة من نصيحة بصيري.

وصل عصام إلى منزل والده بريمة ومعه الكثير من الثروات التي كسبها نتيجة لتلك النصائح التي اشتراها من بصيري بألف جنيه فقط والتي طرده بسببها اباه من المنزل. إلا انه اصبح الآن اكثر غنىً من اخوانه. اخذ عصام اهله إلى قصر الملك واصبح وليا للعهد وتزوج بنت الملك وصار وعاش مع افراد اسرته في امن وأمان.

القيمة الخلقية للقصة

"الحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها فهو احق بها"

مسعود الكسلان

في قرية بالقرب من القولد كان يعيش اخوين هما سعد ومسعود مع اسرتيهما وأولادهما. كان بيتهما بجوار بعضهما البعض. يفلحان ارضهما معا. كان سعد وهو الاكبر مجتهدا ومثابرا في عمله. بينما كان يتصف مسعود بالكسل والخمول. وكانت زوجته شوشا تعمل في الحقل بجد واجتهاد وتعير زوجها مسعود على كسله ونومه المتواصل. وتضرب له مثلا بنشاط اخيه سعد. إلا ان مسعود كان يقول لزوجته شوشا "ان الفقر والغِنَى والصحة والعافية والموت والحياة والجنة والنار كلها امور بيد الله تعالى فإذا اراد الله تعالى لي المال فانه سيرسل لي ثروات كثيرة عبر سقف منزلي هذا" إلا ان زوجته شوشا التي تؤمن ان الخالق يساعد من يسعى وليس الكسول الذي يؤمن في المفاهيم الجبرية ويفهم القضاء بطريقة غبية. وكانت شوشا تقول لزوجها مسعود "انتظر حتى تأتيك الثروة من خلال سقف المنزل" وهكذا كان مسعود رمزا للتعطل والعطالة والخمول وينشغل بشيشته التي يدخنها ويسعل حتى يخرج من حلقه الدم نتيجة للتدخين.

وفي يوم من الايام بينما كانت شوشا زوجة مسعود الكسول تعمل في الحقل رأت بين الحشائش حفرة تم حفرها ودفنها حديثا. فأثار ذلك فيها حب الاستطلاع فجلست تزيل التراب من الحفرة وللمفاجأة وجدت جرة نحاسية مليئة بالقطع الذهبية فالتفتت حولها يمينا ويسارا فلم ترى احدا فأعادت الجرة النحاسية مع الذهب الذي بداخلها إلى الحفرة ودفنتها وغطت المكان بالحشائش الخضراء وأسرعت عائدة إلى المنزل وأخبرت زوجها الكسول مسعود بحظها الطيب وأنها لم تستطع حمل الجرة لأنها ثقيلة

وطلبت منه الذهاب معها وحمل الجرة الثقيلة. إلا ان زوجها مسعود الكسول لم يعر كلام زوجته شوشا اية اهتمام. وقال لها مسعود انه اذا كانت الجرة من نصيبه فإنها ستأتيه إلى المنزل. اغتاظت شوشا من خمول وثقل دم زوجها مسعود وحاولت اقناعه بمرافقتها الى موقع الجرة إلا انه اصر على عدم الذهاب معها. ذهبت شوشا إلى زوجة سعد واسمها تاتو وكانت امرأة ماكرة. وبعد ان علمت تاتو بالخبر وبمكان الجرة قالت تاتو لشوشا "ان الوقت ليل والطريق مليء بقطاعي الطرق والثعابين والعقارب التي تخرج ليلا وانه من الافضل ان نذهب في الصباح الباكر لإحضار الجرة" وافقت شوشا زوجة مسعود الكسول باقتراح تاتو زوجة سعد الماكرة. وفي منتصف الليل ايقظت تاتو زوجها سعد وأخبرته بالجرة وبمكانها وحثته على التحرك حالا لإحضار الجرة قبل حلول الفجر. قفز سعد من سريره وهرعا معا إلى الموقع. وبينما كانا يحفران لإخراج الجرة فإذا بعدد كبير من النحل الذي اتخذ من فوهة الجره مكانا لبناء خلاياه يخرج ويهاجمهم. وتعرض سعد وزوجته تاتو إلى لدغات نحلية مؤلمة. فغضب سعد واخبر زوجته تاتو ان هذه الجرة ما هي إلا مرتع للنحل الطائر وان شوشا زوجة مسعود وجهتهم إلى هذا الفخ ليواجها هذا اللدغ المميت. وعزم سعد على الانتقام من شوشا زوجة مسعود فأخرج عمامته ولفها وادخلها من خلال فم الجرة واخذ الجرة إلى بيت مسعود وصعد سعد على حافة منزل مسعود واخرج عمامته من فوهة الجرة وقذف بالجرة إلى داخل الغرفة التي ينام فيها مسعود الكسول. خرج النحل الطائر من الجرة مذعورا وتوجه ناحية باب الغرفة اذ انه كان المكان الوحيد الذي يظهر منه ضوء الصباح. وطارت اسراب النحل خارجة من الغرفة. وتطايرت قطع الذهب والتراب الذي كان بداخل الجرة. استيقظ مسعود مذعورا وعندما رأى قطع الذهب منثورة امامه

قال مسعود لزوجته شوشا "انظري! الم اقل لك انه اذا اراد الله تعالى ان يعطيني ذهبا فإنه سيرسله لي عبر السقف؟" فقالت زوجته شوشا "فعلا انني ارى ذلك!" فجمعا القطع الذهبية وحفظاه في مكان آمن. وأدركا ان النعمة تأتي احيانا حتى وان لم يكن المنعوم يرغب فيها كما تهطل الامطار على المستنقعات.

القيمة الخلقية للقصة

"الصدفة احيانا تخدم الاغبياء والكسالى"

المتسولون فاقدي البصر

في منطقة بالقرب من القولد حاليا كان هناك ملك عادل وكريم يهتم بأمور رعيته. وفي يوم من الايام وبينما كان الملك يتجول في مملكته فإذا به يلتقي بأربعة متسولين جميعهم فاقدي البصر. فأشفق الملك عليهم وطلب من مرافقيه اخذهم إلى السوق ليشتري لهم طعاما. ووصلوا جميعا إلى السوق. فأشترى لهم فولا وسمكا مشويا. فرح الرجال فاقدي البصر بذلك الكرم الملكي الذي انهمر عليهم.

فقال احدهم للملك "جزاك الله خيرا على هذا السخاء الملكي. إلا اننا سنكون ممتنين لك ايها الملك الكريم اذا اعطيتنا غرفة في قصرك لنعيش فيها وسنكون ذا فائدة كبيرة لك ولمملكتك"

تعجب الملك من قول الرجل الاعمى وقال له "كيف تكونوا ذوي فائدة كبيرة لي ولمملكتي وانتم جميعا فاقدي لبصر ولا تبصرون؟" فقال احدهم "ان كل واحد مِنَّا يجيد مهارة نادرة اجادة تامة" فقال الملك متعجبا من قولهم "أحقا؟! وأي مهارة يجيدها كل منكم؟" فقال احدهم "إنني استطيع ان اميز بين الذهب الخالص والذهب المزيف" وقال آخر "إنني استطيع التعرف على معدن الرجال؛ الخائن منهم والمخلص" وقال الثالث "إنني استطيع التمييز بين الحصان الاصيل والحصان المهجن" وقال الرابع "إنني استطيع افرق بين امين الصندوق الوفي والخائن" فتعجب الملك من ادعاءاتهم تلك وقال لهم "انني لا اصدق كيف يستطيع اعمى اجادة هذه المهارات التي يعجز عنها حتى اصحاب البصر السليم. انني سأضعكم امام اختبار عملي قبل ان اقبلكم في حاشيتي" فقال الرجال فاقدي البصر "نحن مستعدون لأي امتحان ولا نخاف من الامتحانات والابتلاءات لأننا

واثقون من مهاراتنا" امر الملك رجاله أن يأخذوا فاقدي البصر إلى جناح من اجنحة القصر وتوفير كل اسباب الراحة لهم وإحضارهم في اليوم التالي إلى المجلس الملكي.

وعندما حضروا امام الملك في اليوم التالي ارسل الملك في طلب مجوهراتي وعندما جاء المجوهراتي الى الملك طلب منه الملك احضار ذهب متشابه في الشكل والحجم إلا ان احدهم حقيقي والآخر مزيف. ذهب المجوهراتي وعاد وهو يحمل قطعتين احداهما ذهب اصلي والأخرى ذهب مزيف ووضعهما المجوهراتي امام الاعمى المتخصص في المجوهرات. فتحسسهما الاعمى ورفع للملك الذهب الاصلي وأكد المجوهراتي صحة اختيار الاعمى فصفق الحضور فمدحه الملك وقال له "انت من الآن فصاعدا من حاشيتي"

وبعد ذلك امر الملك راعي الاصطبل الملكي إحضار الحصان الملكي ليتفحصه الاعمى الثاني. وكان الملك يعتبر ذلك الحصان افضل حصان في المملكة. وعندما احضروا الحصان الملكي طلب الملك من الاعمى الثاني لمتخصص في معرفة اصالة الحصان معرفة مدى اصالة الحصان الملكي. تحسس الاعمى أرجل ورأس وظهر الحصان وقال للملك "ان هذا الحصان ليس حصانا اصيلا وانه مهجن وليس مناسبا مع الملك" اندهش الملك لتشخيص الاعمى لحصانه الملكي فاستدعى راعي الاصطبل الملكي ووضح له الملك ان هذا الحصان ليس بحصان أصيل وهدده الملك بأنه سيعاقبه اذا لم يقل الحقيقة. اعترف راعي الاصطبل الملكي انه اعجب بالحصان الاصيل الذي اشتراه للإصطبل الملكي من تاجر الحصين الزائر. إلا انه احتفظ به لنفسه وانه الآن في بيته. امره الملك بإحضار الحصان الاصيل إلى الاصطبل حالا وفصله من عمله في

القصر. نظر الملك للرجل الأعمى الذي كشف له اللص داخل القصر وعينه كأحد كبار معاونيه.

بعد ذلك جاء دور الاعمى الثالث الذي يستطيع التعرف على معدن الرجال الخائن منهم والمخلص. فطلب من الملك استدعاء كبار حاشيته. فقُرِعَت الدفوف لاستدعاء افراد الحاشية وكانوا ممنوعين من الدخول على الملك وهم يحملون الاسلحة. فسلم عليهم الاعمى الواحد بعد الآخر. وبينما هو يسلم عليهم فإذا به يوقف احدهم ويطلب من حرس الملك تفتيش هذا الشخص فتقدم عددا من حرس الملك وبدءوا في تفتيشه فإذا بهم يجدوا خنجرا مسموما تحت ملابسه. واخذوا منه الخنجر واستجوبه حرس الملك فاعترف انه كان ينوي قتل الملك في اجتماع يعقد مساء ذلك اليوم. فاعتقل حراس الملك ذلك الرجل وشكر الملك للأعمى صنيعه وحسه الامني العالي وجله من كبار معاونيه في ادارة شؤون الرعية.

وجاء دور الاعمى الرابع الذي طلب من الملك استدعاء مسئول صندوق كنوز الملك. ذهب احد الحراس لاستدعائه من ثكنات حاشية الملك فلم يجده. فذهب اليه في المخزن فوجده يهم بالخروج فأخبره ان الملك يطلبه حالا. جاء مسئول صندوق الملك ووقف امام الملك. فقال له الملك "ان ذلك الرجل الاعمى يريد مقابلتك" فوقف مسئول الصندوق امام الاعمى فطلب منه الاعمى خلع حذاءه فبدأ مسئول الصندوق في الارتجاف. فأمره الملك بأن يخلع حذاءه. وعندما خلع امين الصندوق حذاءه اخذه الاعمى ورفع قاعدة الحذاءين فإذا بكمية من الذهب والفضة مخفية تحت الغطاء الجلدي فانهار امين الصندوق واعترف بأنه كان يأخذ كل يوم كميات من الذهب والفضة من صندوق كنوز الملك فطرده الملك من الخدمة وشكر الاعمى وعينه مراقبا ماليا لصندوق كنوز الملك. وهكذا

تبين ان الرجال فاقدي البصر لكنهم ليسوا فاقدي البصيرة بل يتمتعون بحصافة لا يملكها كثير ممن لهم بصر سليم.

القيمة الخلقية للقصة

"قد لا يملك الانسان بصرا لكنه قد يملك البصيرة"

فيصل وشجرة عفريت كوة

عندما انهار الاستعمار التركي وهرب كذلك المرتزقة المصريين الذين اتوا معهم قام عدد من زعماء المناطق في شمال السودان بإقامة مناطق خاضعة لهم. في تلك الآونة عاش شاب يسمى فيصل. وكان طيبا إلا انه كان سريع الغضب حتى بسبب ابسط الاسباب. اذ ان الاستعمار التركي مع مرتزقته المصريين اساءوا كثيرا للشعب السوداني مما ادى إلى خراب المزاج العام. وفي يوم من الايام قرر فيصل الذهاب إلى الدبة باحثا عن عمل وبينما كان يتجول في شوارع الدبة، سأله شاب عن موطنه فقال بفخر "انني انتمي إلى اسرة المولفه" فأراد الشاب الاستهزاء به فقال له "ومن هي المولفة؟ فإذا كنت تنتمي للمولفه فإنني انتمي الى اسرة الماسفه"

شعر فيصل بالإساءة فقبض على الشاب وقذف به إلى قمة شجرة سنط مما ادى الى اصابته بالعديد من الاشواك التي انغرست في مناطق مختلفة من جسده. وصل جنود زعيم قبيلة في منطقة الدبة واخذوا فيصل إلى زعيمهم وعندما سأله الزعيم عن سبب رميه الشاب في داخل شجرة السنط حكى فيصل كل القصة. فاستغرب زعيم القبيلة من ضيق مزاج فيصل الذي ادى به الى ان يتصرف بتلك الطريقة القاسية كرد فعل على كلمات بسيطة. إلا ان الزعيم اعجب بسخونة مزاج فيصل وبدلا من ان يعاقبه فقد عينه عنده في حاشية القصر.

وفي يوم من الايام اقترح احد وزراء الزعيم ارسال فيصل إلى قرية كوة لجمع الضرائب. اذ ان تلك القرية استعصت على الزعيم جمع الضرائب منها ولم يستطع احد اقناع ساكنيها بدفع الضرائب. وافق الزعيم

على اقتراح وزيره وأرسل فيصل إلى تلك القرية.

كان من عادة اهل القرية استضافة جامع الضرائب في كوخ تحت شجرة معمرة في منطقة معزولة وموحشة من اطراف القرية. وكان من عادة اهل القرية انهم يخبروا جامع الضرائب ان يحترس من تلك الشجرة المسكونة بعفريت مرعب ومخيف وبهذه الطريقة لا يستطيع جامع الضرائب النوم ويعتبر كل حركة من حركات فروع الشجر بفعل الرياح او صوت اي حيوان ليلي في تلك المنطقة المعزولة عفريتا فيخاف ويفر هاربا.

عندما وصل فيصل إلى قرية كوة ادخله وجهاء القرية في الكوخ تحت الشجرة واحضروا له طعاما وماء وودعوه لتلك الليلة ووعدوه بتجهيز الضرائب له في الصباح. واخبر احد رجال قرية كوة فيصل ان هذه الشجرة مسكونة بعفريت وان عليه ان يحترس في منتصف الليل لان العفريت سينزل ليخيفه. لم يكترث فيصل بما قاله له العجوز. بل قال فيصل للعجوز "ان العفاريت تسكن في عقولكم وليست على الشجرة" اكل فيصل الطعام حتى شبع واستلقى على فراشه. وقد كان متعبا واخرج كمية من التمباك ووضعها في فمه وبدأ يفكر في برنامج جمع الضرائب في اليوم التالي. وبينما هو يفكر نام نوما عميقا وبدأ في الشخير. وهكذا نام فيصل حتى الصباح دون ان يشعر بالخوف من شيء. حضر بعض افراد القرية في الصباح ليروا آثار جامع الضرائب. إلا انهم ولهول المنظر وجدوه جالسا على فراشه يجهز في دفاتر جمع الضرائب. فشعروا برعب كبير. اذ ان كل جامعي الضرائب السابقين كانوا لا يقضون الليل تحت تلك الشجرة العتيقة في ذلك المكان الموحش. بل يفرون هاربين ويعودوا الى زعيمهم من دون جمع الضرائب من اهالي منطقة كوة. فاعتقد اهل قرية كوة ان في

فيصل قوة خارقة جعلته ينام الليل هادئا من دون خوف. فدفعوا كل الضرائب التي عليهم من دون جدال وهكذا عاد فيصل ومعه ضرائب قرية كوة ليست لسنة واحدة بل لسنوات عديدة مضت.

فرح الزعيم لانجازات فيصل اذ انه اتى له من قرية كوة بضرائب عدة سنوات مضت وعرض عليه الزعيم ان يطلب ما يريد. فطلب منه فيصل ان يسمح له بقطع شجرة عتيقة نام تحتها في قرية كوة والاستفادة من حطبها في صنع الابواب لان تلك الشجرة استفاد منها الشيطان في ادخال هوس العفريت في عقول اهل كوة وجامعي الضرائب الجبناء الذين يزورونهم. فسمح له الزعيم بقطع تلك الشجرة. فذهب فيصل مع مجموعة من الرجال إلى قرية كوة وقطع الشجرة العتيقة واتى بخشبها إلى الملك ليصنع منه بابا جديدا لقصره.

القيمة الخلقية للقصة

"تتراءى العفاريت لمن يخاف منها فقط"

الملك والشاب الحائر

في زمن من الازمان خرج زعيم من زعماء القبائل النيلية في نزهة مع بعض اعوانه وقضوا يوما ممتعا في الصيد ومطاردة الحيوانات. وعند عودتهم إلى اطراف قبيلتهم تفرقوا فتوجه زعيم القبيلة إلى شاطئ النيل للوضوء والصلاة. فوجد شابا يجلس تحت شجرة على ضفاف النيل منغمسا في تفكير عميق. فسأله زعيم القبيلة عن الامر الذي يشغله فقال انه رأى سمكة صغيرة جميلة تأتي إلى سطح الماء وتنير المكان من حولها وقد حاول الامساك بها إلا انها كانت تقوص في الماء وتبتعد عنه وكلما اقترب منها غاصت إلى عمق النهر حتى تختفي عن الانظار. وانتظرها في الليلة التالية ففعلت نفس الشيء معه. وهو حزين لأنه لم يتمكن من الامساك بها. ولذلك فهو ينتظر ظهورها مرة اخرى ليحاول الامساك بها ولن يبارح الشاطئ حتى يقبض عليها.

اهتم زعيم القبيلة بما قاله الشاب وانتظر ليرى تلك السمكة الجميلة بنفسه. وفي الليلة التالية بدأ ضوء خافت يتلألأ ويقترب من الشاطئ تدريجيا وصار اكثر وضوحا وأخيرا وصل إلى سطح النيل وقد كانت سمكة مضيئة. اقترب زعيم القبيلة من السمكة المضيئة. فبدأت السمكة في الغوص. فخطرت فكرة على زعيم القبيلة لمتابعة السمكة والغوص للقبض عليها. فنزل إلى الماء وغاص إلى اعماق بعيده وهو يطارد السمكة وأخيرا وصل إلى عالم واسع تحت ماء النهر. كانت الطيور الجميلة ذات الالوان الجذابة والأشكال الانيقة تنشد في كل الارجاء وكأنها تسبح بحمد الله تعالى على النعمة التي هي فيها. إذ كان المكان كأنه جنة فيها الزهور الجميلة المتفتحة ويفوح منها طيب وعبق ينتشر في كل الارجاء مختلطا بالنسيم

العليل. وأسراب النحل تعانق الزهور واحدة بعد الاخرى وكأنها في ضيافة الزهور والزهور في استقبالها بكرم الطبيعة الذي لا ينقطع. وجداول المياه الصافية تشق طريقها إلى كل الاتجاهات ليشرب منها الانسان والطيور والحيوانات وتروِي الارض. انه لعالم جميل حقا.

ومن على البعد رأى قصرا جميلا من الرخام والحجارة الملونة فتوجه إلى باب القصر فإذا به امام قصر مجهز تجهيزا كاملا إلا انه مهجور ولم ير اثرا لبشر بداخله. دخل القصر وبدأ يدخل إلى غرفه وقاعاته ويطل من شرفاته إلا انه لم يجد احدا فتملكه خوف ورعب. وذهب إلى المطبخ فوجد طيب الطعام والعصائر الطبيعية جاهزة للأكل والشرب إلا انه لم يجد اثرا لبشر. وكل ذلك زاد من خوفه. إلا أنه كان قد داهمه الجوع. فجلس واكل حتى شبع. وقد كان اكلا لذيذا وعصائر فاكهة طازجة غير مصنعة. وأخيرا قرر الخروج والرجوع من حيث اتى.

خرج زعيم القبيلة من القصر ومشى في الحديقة حتى خرج منها فإذا به امام البوابة المائية التي دخل منها إلى هذا العالم الجميل فأخترق الماء وفجأة وجد نفسه يرتفع إلى اعلى ويصل إلى سطح النيل ويجد الشاب مازال جالسا فاخبره بما رأى. فتعجب الشاب وأخذته الغيرة فقال ان الفكرة هي في الاصل له. فضحك زعيم القبيلة وقال ان المغزى ليس في اختزان الافكار والجلوس في حيرة والتفكير فيها لكن المغزى في اتخاذ المبادرة وتطبيقها. ترك زعيم القبيلة الشاب جالسا في مكانه تحت الشجرة وذهب إلى داره.

القيمة الخلقية للقصة

"مكتسبات الحياة الحقيقية تأتي بالمبادرات العملية والأفعال وليست بالمبادرات التنظيرية"

الطيب وأبناءه

كان هناك رجلا حكيما اسمه الطيب. وكان يعيش في شمال السودان. اكتسب الطيب من الحياة تجارب كثيرة استفاد منها لحياته وآخرته. ففي مرحلة من مراحل حياته عانى الفقر. اذ انه في تلك الفترة لم تكن له عُمْلَتَيْن معدنيتين ليجعلهما ترنان في جيبه. وهذا الوضع جعله يصر على عدم الاستسلام للفقر المالي بل عزم على الاجتهاد وتغيير واقعة إلى الافضل لكن من خلال الاجتهاد وكسب الرزق الحلال. وبالفعل فقد اجتهد الطيب وأعطاه الله تعالى حسب نيته واجتهاده. إذ تسلق سلم النجاح ونمت مكتسباته المادية وتوسعت اراضيه الزراعية وكثرت ماشيته.

كان للطيب ثلاث ابناء يحبون بعضهم البعض. إلا ان الطيب بحكمته كان يعلم ان هذا الوُد بين الابناء لن يستمر طويلا لأنهم سيتزوجون وينجبون ذرية وأنهم سيختلفون وستتفرق ثروة الاسرة. لذلك فكر الطيب ووصل إلى قرار اعتبره قرارا حكيما. حيث استدعى الطيب ابناءه واخبرهم انه كبر ولم يبق شيء من حياته وأنهم ماداموا يعملون مع بعضهم ويتقاسمون مكاسبهم لن يحتاجوا شيئا منه. وقال لهم إلا انه بعد مماته فإنه سيأتي وقت يرغبون في العيش منفصلين عن بعضهم البعض. لذلك فانه قد وضع احتياطات لذلك وذلك بتوزيع ثروته بينهم حسب العُمْر وانه دفن وصيته تحت سريره. فطلب منهم ان يأخذوا الوصية وكل واحد منكم يأخذ حسب التقسيم المفصل في الوصية لكنه طلب منهم ان يفعلوا ذلك فقط عندما يشعروا انهم فعلا في حاجة الى ذلك.

وافق الابناء على ذلك وبعد فترة مات الطيب واستمر الابناء في العمل مع بعضهم البعض. وكانوا يكتسبون اكثر مما يحتاجون ويتقاسمونه

بالتساوي فيما بينهم. تزوجوا وأنجبوا وكبرت ذريتهم وبدأت تلك الذرية في التقاتل واختلاق المشاكل. لذلك شعر الاخوة بضرورة تقسيم ميراث ابيهم. فقال احدهم "دعنا نحفر في مكان سرير والدنا ونأخذ الوصية وكل منا يأخذ نصيبه حسب تقسيم والدهم" إلا انهم لدهشتهم وجدوا ثلاثة علب. فالعلبة الكبرى مليئة بالتراب والوسطى مليئة بروث البقر والصغرى مليئة بقطع من الخشب. اندهش الاخوة لأنهم وجدوا في تلك العِلَب شيئا لم يخطر ببالهم. وسألوا بعضهم البعض عن قصد والدهم بهذه الوصية الغريبة. إذ أن ما وجدوه له معنى لكنهم لا يعرفونه. وأخيرا قرروا ان يذهبوا إلى حكيم يعيش في مغارة قريبة من القرية.

توجه ابناء الطيب الى ذلك الحكيم المتنسك واخبروه بقصة وصية ابيهم. فأستغرب الحكيم ان يكونوا ابناء الطيب ومع ذلك لم يستطيعوا معرفة قصد ابيهم من الوصية التى تركها لهم. فقال لهم الحكيم ان اباهم قد اعطى الابن الاكبر علبة التراب ويعني بذلك الاراضي. اما للابن الاوسط فقد أُعطِيَ علبة روث البقر ويعني بذلك كل الماشية. اما للابن الاصغر فقط أُعطِيَ علبة الخشب ويعني بذلك كل الذهب والفضة التي يمتلكها. وافق ابناء الطيب على تفسير الرجل الحكيم لوصية والدهم واخذ كل منهم نصيبه من الورثة وعاشوا معا في حب ووئام.

القيمة الخلقية للقصة

"مصلحة الابناء دائما هي في قلب الآباء وعلى الابناء ألا يفرقهم الميراث"

الملك فالا

في زمن من الازمان كانت هناك مملكة في منطقة النوبة شمال السودان. وكان يحكمها ملك عادل ومحبوب لا نعرف اسمه الحقيقي إلا ان لقبه هو فالا. ومعنى فالا في اللغة النوبية هو فالح. وكان فالا ملكا على منطقة واسعة من شمال السودان تمتد من القولد وحتى حلفا القديمة. كان فالا ملكا متواضعا ويكسب قوته من عمل يده. وقد كان حدّادا يسنن المناجل والفؤوس للمزارعين بسعر مناسب. ولحب الناس له اسموه الملك فالا. وكان له زوجة متدينة اسمها أُونَتِّي. وكلمة أُونَتِّي في اللغة النوبية تعني قمر. كانت أُونَتِّي تقوم بكل الاعمال المنزلية بنفسها ولم يكن لديها خدم او حاشية. كانت أُونَتِّي تأتي بالماء من البئر وتأتي ببعض الحشائش لمعزاتها الحلوبة وتطبخ طعام الاسرة وترتب بيتها وفي وقت فراغها تغزل الصوف وتصنع الملابس وكذلك المفارش لبيعها ومساعدة زوجها الملك في تغطية الاحتياجات المادية للعائلة المالكة. اذ لم تكن لهم نثريات ولم ينهبوا ثروات المحكومين ولم يفرضوا عليهم الضرائب الباهظة ولم يرهنوا ثروات الشعب للأعداء ولم يرفعوا شعارات بنفاق دينية ليخدروا الناس او يأكلوا اموال الناس بالباطل ولم يتحولوا الى مجرمي حرب او قطاعي طرق كما يفعل الكثير من الحكام المعتوهين والمساطيل اليوم.

فبعد الانتهاء من شؤون الرعية كان الملك فالا يذهب إلى شاطئ النيل ويجلس تحت شجرة وارفة يوقد النار ويجمر الفحم ويأتي اليه المزارعون والحطابون لسن ادواتهم كالمنجل والفأس وغيرها. وكانوا يأكلون مع بعضهم البعض اثناء العمل وفي المساء يجمع الملك فالا ادواته ويتوجه إلى بيته من دون حراسة ولا بروتوكولات امنية ولا صفارات سيارات

حراسة ولا زحمة اذ انه لم يكون مرعوبا بسيئة كسبته يديه ولم يلبس حياته بظلم لذلك تمتع بإحساس الامان والأمن الذي ينزله الله تعالى على مثل هؤلاء.

كان كل افراد الرعية فرحين ويقودون حياة طيبة قنوعة رغم ان المملكة لم تكن غنية ولا تملك نفطا ولا غازا ولم تكن تحت حماية الاجانب ولا تحرسها الاساطيل الاجنبية. اذ كان رجالها نعم الرجال في الشجاعة والرجولة والمروءة.

وكان سكان المملكة ينظمون معرضا سنويا للمنتجات التي تزخر بها المملكة ويقدمون الدعوة للتجار من المناطق المجاورة للمملكة للحضور ببضائعهم وتسويقها. وفي مرة من المرات وصل تاجر غني مع زوجته إلى المعرض. وقد كانت زوجة التاجر زوجة ضحلة وذات اهتمامات ساذجة وسطحية. إذ تلبس الكثير من المجوهرات النادرة والثمينة والثياب الغالية والمطرزة. تصادف وجود تلك الزوجة الضحلة في المعرض مع وجود أُونَتِّي زوجة الملك فالا. تحدثت زوجة التاجر مع أُونَتِّي وفي لحظة ضعف شعرت أُونَتِّي زوجة الملك فالا بالنقص امام تلك المرأة الضحلة التي تتزين بأغلى انواع المجوهرات فأرادت أُونَتِّي ان يكون لها مثل ما لزوجة التاجر.

وفي اليوم التالي عاد الملك فالا من عمله اليومي في الحدادة فوجد زوجته أُونَتِّي حزينة. واستمر حزنها لبضعة ايام وفي يوم من الايام سأل الملك فالا زوجته أُونَتِّي عن سبب حزنها فظلت الملكة أُونَتِّي صامتة لبعض الوقت ثم خرجت عن طورها وقالت "انني سئمت هذه الحياة الصعبة. فبالرغم من اننا عائلة مالكة إلا اننا نعمل كل اليوم لكسب قوتنا اليومي. انني اريد مجوهرات مثل تلك التي تلبسها زوجة التاجر الذي زار معرض المملكة. وإنني لن يهدأ لي بال حتى اكون مثلها" اعتقدت أُونَتِّي

انها اتخذت ذلك القرار لأنها تريد ان تثبت لمن حولها انها فعلا زوجة الملك فالا.

حزن الملك فالا لِما اعترى عقل زوجته أُونَتِّي من تغيير والمسخ الذي اصاب اهتماماتها فجعلها ضحلة. وحاول ان يوضح لها الحكمة من الحياة البسيطة التي يقودانها. اذ انهما يرغبان في اقامة العدل والعيش كما يعيش الناس وليس هدفهم كسب اعجاب الناس بالمظاهر والشكليات. إلا ان أُونَتِّي رفضت الاقتناع بتبريرات زوجها الملك فالا.

وأخيرا ونسبة لإصرارها وعدم وجود مال معه اضطر الملك فالا الى فرض ضرائب على الرعية حتى يوفر قيمة المجوهرات التي تطالب بها زوجته الملكة أُونَتِّي. فجمع الملك فالا المال من الضرائب التي فرضها على الكادحين ليُشبِع به هوى زوجته أُونَتِّي. اشترى لها المجوهرات التي ارادتها وبدأت نساء المملكة ايضا في التشبه بالملكة باقتناء المجوهرات وإهدار اموال ازواجهن.

وبعد ايام شعر الملك فالا ان زوجته الملكة أُونَتِّي صارت لا تقوم بالأعمال المنزلية ولا تطبخ بل تقف طول اليوم امام المرآة وتقارن شكلها مع شكل زوجة التاجر. وصار الملك فالا يحضر من العمل ولا يجد طعاما لان زوجته أُونَتِّي اصبحت لا تطبخ فتدهورت صحته. وفي يوم من الايام حضر الملك فالا من العمل وقد كان يعاني من حمى شديدة ولم يجد ماء باردا لتخفيض الحمى. اذ كانت قناني الماء فارغة لان زوجته أُونَتِّي صارت لا تملأها. وعندما ارتفعت الحمى في جسد الملك فالا ذهبت الملكة أُونَتِّي إلى البئر لإحضار بعض الماء. وأنزلت الجردل إلا ان الحبل انقطع لأنها نسيت التأكد من متانته قبل انزال الجردل في البئر. اذ كانت تفعل ذلك دائما إلا ان انشغالها بالمجوهرات وزينتها الخاصة في الفترة

الاخيرة انساها نمط حياتها المعتاد. وعندما انقطع الحبل عادت الملكة أُونَتِّي إلى البيت فأخذت حبلا بديلا وجردلا آخر وذهبت مرة اخرى إلى البئر وعادت إلى البيت بالماء إلا انها وجدت ان الملك فالا قد فارق الحياة.

بكت الملكة أُونَتِّي على زوجها الملك فالا وأدركت ان المشاكل بدأت عندما تركت بساطة الحياة التي كانت تملأ حياتهما سكونا وهدوءا. وشعرت الملكة أُونَتِّي بتأنيب الضمير وتدهورت صحتها وماتت هي ايضا بعد شهور قلائل من موت زوجها.

تدهور الوضع الاقتصادي في عامة ارجاء المملكة وأدرك الناس انه عندما تركت ربات البيوت البساطة في الحياة احاط الفقر والمشاكل بهم من كل جانب.

القيمة الخلقية للقصة

"بساطة الحياة راحة للنفس ومنبع للسعادة فمن تركها فان السعادة تغادره"

الملك الحكيم

في زمن من الازمان كان هناك ملك ثاقب النظر وبارع في استشراف المستقبل. وكان يحث الناس على العمل الجاد والاجتهاد لكسب الرزق الحلال إلا ان الناس لم تفهم نظريات الملك إلا بعد مرور بعض الوقت. وفي يوم من الايام بينما كان الملك يمارس رياضة المشي في شوارع وطرقات المملكة ومعه زوجته فإذا بهما يلتقيان بشخص سليم الجسد والعقل يتسول الناس فلم يلتفت الملك اليه. فلم ترضى زوجته من اعراض زوجها عن المتسول. فسألها الملك عن سبب الاحتجاج على اعراضه عن الكسالى الذين لا ينظرون إلى الحياة نظرة عملية ولا إلى قيمة الارض ومقدراتها في اسعاد من يمشون عليها اذا اجتهدوا ولكنهم ينامون وبعد ذلك ينظرون إلى ايدي الناس وما تحويه من مال وإذلال في آن واحد.

إلا ان زوجته اصرت على الملك ان يعطي المتسول شيئا فوافق الملك إلا انهما وجدا المسافة التي تفصلهما عن المتسول صارت طويلة وكان المتسول يتبع نفس الطريق التي يسلكها الملك وزوجته. فقرر الملك ان يترك خاتمه الثمين والمصنوع من الاحجار الكريمة للمتسول في المكان الذي سيصله بعد لحظات وصعدا الجبل ونصبا خيمتهما على اعلى قمة لجبل للتمتع بالهواء الطلق. نظرت الملكة ناحية السهل لتتأكد من ان المتسول قد اخذ الخاتم.

وبينما كان المتسول يقترب من موقع الخاتم وهو يفكر في مصير نفسه عندما يكبر وكيف سيعيش ومن سيعوله وهو كبير السن وانه قد يصاب بالشلل فلا يجد من يراعيه او انه قد يصاب بالعمى فلا يجد من

يقوده في الشارع. وأراد ان يتعلم كيف يمشي وهو اعمى فأغمض عيناه ومشى لمسافة وتزامن ذلك السيناريو المصطنع مع وصوله موقع الخاتم الثمين فتخطى المتسول الخاتم الثمين دون ان يراه وواصل سيره. وهكذا لم ير المتسول الخاتم الذي كان من الممكن ان يحول من حياته تحولا كبيرا.

لاحظت الملكة ان المتسول لم ينحن ليأخذ شيء فأخبرت الملك بذلك. فنزل الملك من اعلى قمة الجبل ليتأكد بنفسه. وبالفعل وجد الخاتم في مكانه وأخذه وعاد إلى خيمته في اعلى الجبل ونظر الملك إلى زوجته وقال لها "الم اقل لك ان هناك اناس يرفضون الاجتهاد والكسب الحلال فيرفضهم حتى الحظ؟"

فاقتنعت زوجته انه لا مناص من العمل والاجتهاد المباشر لكسب الرزق وليس التسول او الاعتماد على الحظ.

القيمة الخلقية للقصة

"السعي الجاد اساس التقدم الشخصي واعمار الارض"

المتسول والصُّدْفَة

في زمن من الازمان كان هناك رجل متسول يحاول ان يغير من واقع حياته وذلك بإحضار المزيد من النقود التي يكسبها من التسول إلى زوجته. إلا أن زوجته كانت تشتري بعض الدقيق وتخفي باقي النقود لتشتري به الذهب. وكانت تصنع بالدقيق القليل الذي تحضره اربعة خبزات فقط؛ اثنتين لها واثنتين لزوجها المتسول.

قرر المتسول زيادة جهده في التسول حتى يزيد من كمية الخبز الذي يأكله. إلا انه بالرغم من زيادة جهده الذي بدوره زاد كمية المبلغ الذي يأتي به إلى البيت فإن زوجته لم تزد له من كمية طعامه. وفي يوم من الايام قرر ان يختبئ تحت السرير ليرى ماذا تفعل زوجته بالمبلغ وكيفية تدبيرها للطعام. اعتقدت زوجته ان زوجها المتسول قد خرج لنشاط التسول اليومي المعتاد. فأزالت التراب عن موقع في داخل الغرفة واخرجت إناء من الفخار مليء بالنقود وأضافت فيه كميه اخرى من النقود وأعادت دفنه مرة اخرى. طبخت الزوجة بعد ذلك اربعة خبزات؛ اثنتين لها واثنتين لزوجها المتسول. وبعد ذلك خرجت إلى البئر لإحضار الماء وملئ جرارة الماء. كان زوجها قابعا تحت السرير يراقب كل ذلك وبعد خروجها من المنزل انسحب الزوج خارجا من البيت دون ان يراه احد.

عاد الزوج مبكرا ذلك اليوم فأحضرت له زوجته خبزتان. فقال لها "انا اريد المزيد من الخبز ولقد احضرت نقودا اكثر بالأمس وصنعتي فقط اربعة خبزات وقمتي بدفن بقية النقود هناك" ومد يده مؤشرا للمكان الذي دفنت فيه النقود وأضاف قائلا "فلماذا تدفني كل النقود وتجوعينني. إذا لم تخبرينني فأنني سأطلقك"

اندهشت الزوجة واعتقدت ان زوجها له حس اضافي ويملك قوة خارقة فاعترفت بما تقوم به وطلبت العفو من زوجها ووعدته بالا تعود لمثل هذا العمل مرة اخرى. فعفى عنها وطلب منها ألا تخبر احد بقدراته الخارقة في معرفة حدوث اشياء دون ان يراها لان الناس قد تزعجه بكل انواع الاسئلة الغريبة ويطلبوا منه تفسيرها. وافقت زوجته على جعل ذلك الامر سرا مدفونا. إلا انها وكعادة الكثير من النساء لم تستطع كتمان الامر لفترة طويلة. فعندما ذهبت إلى البئر لإحضار الماء التقت بإحدى معارفها من النساء وأخبرتها بمقدرات زوجها الخارقة في معرفة بعض الامور دون ان يراها. انتشر الخبر بسرعة البرق في كل ارجاء القرية وسمع به العُمْدَة وحاشيته. فغضب المتسول من زوجته التي لم تلتزم بما امرها به بعدم التحدث بمهاراته المزعومة فطردها من المنزل.

وفي تلك الفترة فقد العُمْدَة بعض الاموال من جيبه ولم يجدها فأمر بعضا من جنوده في البحث عنها وبينما كان الجنود يبحثون عن اموال العُمْدَة في القرية تذكر احدهم بأن هناك متسول له مقدرة خارقة في معرفة بعض الامور التي يصعب على الآخرين معرفتها.

طرق الجنود باب المتسول الذي كان يقيم وحيدا بعد ان طرد زوجته. وعندما فتح المتسول الباب اخبره الجنود بضياع مال العُمْدَة وقالوا له ان العُمْدَة يطلب حضوره وطلبوا منه مرافقتهم الى دار العُمْدَة. وصل المتسول مع الجنود إلى العُمْدَة فاخبره العُمْدَة بضياع المال وطلب منه معرفة السارق وأعطاه مهلة يومين ووعده بجائزة كبرى اذا تعرف على السارق إلا انه هدده بالسجن اذا لم يستطع التعرف على السارق. ارتعد المتسول من تهديدات العُمْدَة إلا انه لم يستطع ان يرفض امر العمدة ورجع إلى منزله لينام تلك الليلة ويفكر في الامر في الصباح.

سمع السارق؛ وكان احد افراد حاشية العمدة، بخبر حضور المتسول الذي يملك مقدرات خارقة وانه لا شك سيتعرف عليه. ففكر السارق في التواصل مع المتسول لتضليله. خرج السارق مسرعا إلى بيت المتسول قبل وصول المتسول ودخل إلى الغرفة سرا وكان يعتقد ان زوجة المتسول موجودة في البيت واختبأ السارق تحت السرير. وصل المتسول إلى منزله وهو مهموم من هول المهام الذي كلفه به العُمْدَة والتهديد الذي اطلقه العُمْدَة والسجن الذي ينتظره اذا فشل في مهامه. رقد المتسول على سريره وحاول النوم إلا انه لم يستطع ان ينام من الحزن العميق الذي خيم على قلبه اذ انه مهدد بالسجن اذا لم يتعرف على السارق. فشعر باليأس وان السجن يحيط به من كل جانب فخاطب نفسه وهو على السرير محاولا النوم إلا ان النوم قد جافاه وظل ساهرا فقال "آه يا الساهر! جاء السجن"

خرج السارق من تحت السرير اذ انه سمع كلمة "الساهر" وكان السارق اسمه "الساهر" فقفز المتسول مذعورا. جلس "الساهر" امام الرجل المتسول يلتمس منه ان ينقذه ويلتمس له العفو من العُمْدَة ووعد بالا يسرق مرة اخرى. فأندهش المتسول واستفسر منه الامر فقال له السارق انه اسمه الساهر وانه يعمل في بيت العُمْدَة وانه كان يرافق العمدة في شوارع القرية وانه سرق المبلغ من جيب العمدة بينما كان يركب فرسه في الشارع وانه لن يفعل ذلك مرة اخرى وطلب منه التماس العفو له من العُمْدَة. وعده المتسول بالتماس العفو له من العُمْدَة وطلب منه الرجوع إلى قصر العُمْدَة. ذهب المتسول في اليوم التالي إلى بيت العُمْدَة واخبر العُمْدَة بالشخص الذي سرق المبلغ منه فاستدعى العُمْدَة الساهر للمثول امامه. وطلب المتسول من العُمْدَة العفو عنه فعفى العُمْدَة عن الساهر. اعجب العُمْدَة بقدرات المتسول وجعله من المقربين اليه وأعطاه مساحات واسعة من

الاراضي وصار المتسول غنيا وترك التسول وأعاد زوجته اليه.

لم يصدق المتسول التحول الكبير الذي طرأ على حياته نتيجة للصدفة وكان يقول مستهزئا من نفسه "لقد كنت ذبابة ومازلت كذلك إلا انهم لا يعلمون"

شعر بعض رجال الحاشية في قصر العمدة بالغيرة من العلو الذي يتمتع به في القصر هذا الذي كان متسولا بالأمس. وخطط احد الوزراء على الايقاع به فذهب اليه في جناحه بالقصر وداهمه في مضيفة الرجال وهو نائم وقال له "اسمع ايها المتسول! اذا لم تعلم الشيء الذي اخفيه في داخل كف يدي فإني سوف آمر بسجنك" شعر المتسول بخوف شديد وقال وهو يتعلثم "لقد جاءت نهايتك يا ذبابة" وكان الوزير بالفعل يحبس ذبابة داخل يده. وعندما سمع الوزير كلمة 'ذبابة' تخرج من فم المتسول فتح كف يده فطارت الذبابة وجثم الوزير على ركبتيه امام المتسول طالبا منه العفو. عفي المتسول عن الوزير ولم يعلم الوزير ان المتسول نطق اسم 'ذبابة'للاستهزاء من نفسه وليس ادراكا منه لما في داخل كف الوزير. وهكذا خدمت الصدفة المتسول مرة اخرى.

بعد ذلك عاش المتسول من دون فقر او مضايقة من احد لان الصدفة ساعدته عدة مرات.

القيمة الخلقية للقصة

"قد تساعد الصدفة الانسان احيانا لكنها لا تغني عن الاجتهاد"

الابن الاصغر الكريم

كلنا يعلم شر الانانية. اذ انه لا يمكن لأناني ان يكون مؤمنا. لان حبيبنا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله يقول "لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه" ويقول أيضاً حبيبنا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله "لا يؤمن من بات شبعانا وجاره جائع وهو يعلم ذلك" وهكذا علمنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله حب الخير للآخرين والابتعاد عن الانانية لان آثار الانانية مدمرة على الانسانية. اقرءوا معي هذه القصة..،

في زمن من الازمان عاشت اسرة فقيرة في احدى بقاع السودان. وكان الاب يجتهد في العمل لكسب الرزق الحلال لأفراد اسرته المكونة من ولدين وبنت. إلا ان ما يكسبه لم يكن يوفر لهم اكثر من وجبة واحدة في اليوم لكل افراد الاسرة. وفي يوم من الايام مرض الاب ومات وترك اسرته الفقيرة لتواصل بنفسها البحث عن رزقها يوما بيوم. وعمل الابنان والأخت في الزراعة. كان الابن الاكبر والبنت انانيان لا يحبان الخير للناس ويحرصان على نفسيهما اكثر من حرصهما على الآخرين. اما الابن الاصغر فقد كان بارا بأمه وكريما يتذكر الضعفاء والمحتاجين دائما.

وفي يوم من الايام كان الثلاث يقطعون الخشب في غابة كثيفة وشعروا بجوع شديد. وبدءوا يبحثون عن طعام او ثمر إلا انهم لم يجدوا شيئا. ورأوا كوخا صغيرا من على البعد فتوجهوا اليه وطرق احدهم باب الكوخ الصغير. فخرج اليهم رجل عجوز له وجه منير فطلبوا منه بعض الطعام. لم يكن الرجل العجوز يملك طعاما كثيرا غير ذلك الذي يسد به رمقه إلا انه ولكرمه الفياض وضع الطعام القليل الذي يملكه امامهم. كان

الطعام قليلا جدا ولا يكفي لواحد منهم ناهيك عن ثلاثتهم. انهمك الابن الاكبر والبنت في ابتلاع الطعام من دون مضغ لكي يستحوذا على اكبر قدر من ذلك الطعام القليل ويملآن بطنيهما. إلا ان الابن الاصغر تذكر امه الجائعة والقابعة في البيت. فلم يأكل بل اخذ بعض الطعام ووضعه في اناء صغير كان يحمله معه وحمله لامه ولم يأكل منه شيء بالرغم من شعوره الشديد بالجوع.

وعند عودتهم إلى المنزل اخبروا امهم بالحادث ولان الام دائما حنونة وتحب الخير للآخرين حزنت لأنهم جاعوا وتعبوا إلا انها فرحت عندما اخبروها انهم وجدوا طعاما واكلوه واطمأنت أنهم بخير ونسيت معاناتها من الجوع وترتيب المنزل وذهبت لتنام لأنها كانت جائعة. وكانت المفاجأة عندما وضع الابن الاصغر الطعام امام امه لتأكل وقال لها "كيف تنامين ياحبيبتي وأنتي جائعة، كلي هذا الطعام اولا ومن ثم نامي" غير ان الام ورغم شعورها بالجوع رفضت ان تأكل بمفردها وأصرت على ان يأكلوا جميعا من ذلك الطعام القليل. ولدهشتهم صار الطعام كثيرا وشبعوا جميعا. شعر الابن الاكبر والبنت بأن هناك قوة غيبية قد تدخلت لصالح الام وباركت تصرف اخاهم الاصغر الذي آثر امه على نفسه. فندما على نسيانهما امهما عندما تناولا الطعام في كوخ الرجل العجوز وأعجبوا بأخيهم الصغير الذي لم يفت عليه تذكر امه الحنون.

إلا ان ذلك الطعام الذي اكله الابن الاكبر والبنت في الغابة لم يكن سوى اختبار لمعدنهما. اذ ان الرجل العجوز لم يكن سوى ناسك يقيم في الكوخ وأراد ان يعلم مستوى الكرم والأنانية في كل منهم. ونتيجة الاختبار هي ان الابن الاكبر الاناني تحول إلى بعوض ماص لدماء الناس من دون رحمة وتحولت البنت إلى عقرب تلدغ الناس وهكذا نالا

جزائهما. وتحول الابن الاصغر إلى نهر يجري ليسقي من حوله الناس والحيوان والزرع فيعم الخير.

وهكذا اراد الناسك ان يعلمنا التعاليم الربانية التي تدعونا للاتصاف بالكرم لان ليس كل ما نملكه نأخذه معنا الى القبر بل سنأخذ معنا قيمة الكفن فقط. وليس كل مانأكله يستفيد منه الجسد. فالذي نأكله بشراهة ونهم يأخذ منه الجسد ما يحتاج اليه ويخرج الباقي في شكل فضلات يتقزز منها الانسان. فلماذا لا نصبو إلى البركة الربانية فيما نملك من املاك وكذلك في الطعام الذي نأكله ولو كان قليلا وألا يكون همنا ملئ البطون فقط بينما الآخرون جياع؟ بل علينا الاتصاف بالكرم والاهتمام بوالدينا وبالأرامل واليتامى والضعفاء في المجتمع وتجنب حب الذات والأنانية.

القيمة الخلقية للقصة

"الكرم مصدر البركة في كل شيء"

المعوق الشجاع

كان في زمن من الازمان ملك يحكم مملكة في شمال السودان. وفي يوم من الايام اراد الملك ان يقطف بعض الزهور من حديقته فنزع تاجه ووضعه على منضدة وبدأ في قطف الزهور والورود. فجاء عفريت يأكل البشر إلا انه رأى ان الملك يملك سيفا قويا وحادا وانه لن يستطيع خطف الملك لذلك خطف العفريت التاج الملكي وحاول الملك اللحاق والإمساك به إلا ان سرعة العفريت كانت مدهشه فهرب العفريت إلى غابة بعيدة.

اعلن الملك على الملأ ان من يأتي له بتاجه الملكي فسوف يعطيه نصف مملكته. لم يتجرأ احد على تبني مهمة اعادة التاج الملكي. حتى أن الفرسان وقواد الجيش بدءوا يختبئون خلف بعضهم البعض خوفا من ان تُوكَل اليهم هذه المهمة المهلكة التي يخافون منها.

كانت في المملكة امرأة فقيرة لها ابن معوق الارجل لا يستطيع ان يتحرك إلا حبوا وذلك نتيجة لإصابته بشلل زمن طفولته. ذهب الشاب المعوق إلى الملك وأعلن استعداده لاستعادة التاج الملكي من العفريت. سخر الناس منه واعتبروه انه سيزحف إلى نهايته بنفسه وحاولوا اقناعه بصرف النظر عن الامر. حتى ان الملك نفسه اشفق عليه من مواجهة العفريت وطلب منه صرف النظر عن قراره. إلا ان الشاب اصر على موقفه وقراره. وعندما وجد الملك قوة اصراره جهز له حصانا قويا من الاصطبل الملكي وزادا وفيرا وسيفا قويا. وجاء يوم الانطلاق فودعته امه وهي تبكي. وجاء اهل المملكه لوداعه وهم مستيقنون بهلاكه.

انطلق المعوق عابرا الفيافي والوديان والسهول. فبينما كان منطلقا

في الصحاري القاحلة قابلته امرأة عجوز وكانت لا تملك طعاما ولا ماءا. فأعطاها بعضا من الطعام والماء. وعلمت انه معوق وذاهب إلى مجابهة العفريت فأعطته قطعة معدنية صغيرة مضادة للعفاريت وأوصته باستعمال تلك القطعة المعدنية في خلق حاجز ناري بينه وبين العفريت.

انطلق المعوق بعد ذلك عابرا السهول الخضراء. وبينما كان منطلقا في السهل قابله شيخ مسن وكان يحتمي من اسد كبير يحاول دخول كوخه للإجهاز عليه. فقتل الشابُ الاسدَ وأنقذ الرجل. وعلم الرجل ان الشاب معوق وذاهب إلى مجابهة العفريت. فأعطاه قطعة معدنية صغيرة مضادة للعفاريت وأوصاه باستعمال تلك القطعة المعدنية في خلق حاجز مائي بينه وبين العفريت.

انطلق المعوق إلى الجبال. وبينما كان يمر بجانب سلسلة جبلية سمع صراخا عاليا فتوجه ناحيته فإذا به يجد رجلا محبوسا في كهفه نتيجة انهمار ماء الامطار من اعلى الجبل مما تسبب في انسداد باب الكهف ببركة عميقة. فقدم الشاب المعوق المساعدة للرجل حتى خرج من الكهف وعبر البركة العميقة. علم الرجل ان الشاب معوق وانه ذاهب إلى مجابهة العفريت فأعطاه قطعة معدنية صغيرة مضادة للعفاريت وأوصاه باستعمال تلك القطعة المعدنية في نسف الجبال في وجه العدو.

وأخيرا وصل المعوق إلى مشارف الغابة التي يعيش فيها العفريت ودخلها فإذا هي غابة مظلمة حتى اثناء منتصف النهار. ورأي كهفا اكثر ظلمة. فتوجه اليه ودخل فيه فإذا به يجد بنتا تجلس على سرير خشبي فألقى عليها السلام ولدهشته انه عرف منها ان الكهف هو للعفريت وان ابوي البنت قد ماتا. فأخذها العفريت لتقوم بخدمته وترتيب البيت له. حذرته البنت بأن العفريت خرج ليصطاد بشرا لغرض الاكل وانه سيحضر

وإذا رآه سيقتله ويأكله. إلا ان المعوق لم يكترث لقولها وأصر على المكوث وانتظار العفريت ومقاتلته. وعندما رأت البنت اصراره خبأته في مكان آمن داخل الكهف وأخذت فرسه وربطته داخل الغابه. وحضر العفريت خاوى اليدين اذ انه لم يستطع صيد احد من البشر. وكان يتلوى من الجوع واخذ يحرك انفه يمينا وشمالا لأنه اشتم رائحة شخص غريب. فسأل البنت اذا كان هناك غريب داخل الكهف. فبينت له البنت بأن الرائحة التي يشتمها هي لبقايا البشر الذين اكلهم بنفسه بالأمس. حرك العفريت انفيه في كل الاتجاهات إلا انه اقتنع اخيرا بعدم وجود شخص داخل الكهف واستسلم لنوم عميق واخذ يشخر بصوت عال. خرج المعوق من مخبئه ورأى خاتم الملك معلق على رقبة العفريت فأخرجه من دون ان يشعر العفريت واخذ معه البنت وذهبا إلى مربط الفرس وركبا عليه معا وانطلقا عائدين في رحلة طويلة إلى بلاده. صحي العفريت من نومه ولم يجد الخاتم ولا البنت وأدرك انه قد غُدِرَ به فخرج يزمجر ويصرخ فاجتمعت حوله العفاريت صغيرها وكبيرها فأخبرهم بالأمر. فانطلقوا بسرعة مذهلة على أثر اقدام فرس المعوق.

فبينما كان المعوق منطلقا بفرسه في الصحراء شعر بدنو العفاريت منه فتذكر المعوق تلك القطعة المعدنية التي اعطته المرأة العجوز فأخرجها من صندوقها الصغير فإذا هي تطلق نافورة نارية ضخمة تخلق جدارا ناريا كبيرا بين المعوق والعفاريت. حاولت العفاريت اجتياز الحاجز الناري فاحترقت بعضها ونجى البعض الآخر واستطاعت العفاريت الناجية من مواصلة مطاردة الشاب والبنت وإتباع أثر فرسهما.

انطلق المعوق عابرا لسهل اخضر شاسع. وشعر بدنو العفاريت منه فتذكر تلك القطعة المعدنية التي اعطاه الرجل الشيخ المسن فأخرجها

من لفافتها فإذا هي تطلق نافورة مائية تخلق بحيرة عميقة بين المعوق والعفاريت إلا ان بعض العفاريت استطاعت تجاوز البحيرة العميقة وواصلت اتباع أثر فرس المعوق.

انطلق المعوق إلى الجبال و شعر بدنو بقية العفاريت منه. فتذكر تلك القطعة المعدنية من الرجل الذي كان محبوسا في الكهف فأخرجها من جيبه فإذا هي تنسف الجبال التي تقع خلف المعوق فتطايرت الحجارة ورجمت بقية العفاريت ولقيت العفاريت حتفها.

عاد المعوق الشجاع إلى المملكة فحمد الله تعالى وشكره واثنى عليه وهنأه الملك بسلامة العودة وألبسه شعار الشجاعة والإقدام وأعطاه نصف مملكته وزوجه بنته الاميرة وتزوج المعوق أيضاً من البنت التي انقذها من العفريت وعاش المعوق مع زوجتيه في امن ووئام وسلام.

القيمة الخلقية للقصة

"الشجاعة في القلب وليس في الجسد وكم من معاق جسديا إلا أنه سالم العقل والقلب"

حكيم الاعشاب معاوية

في زمن من الازمان لم يكن العلاج الذي نراه اليوم متوفرا وكان الناس يعانون من الامراض ولا يجدون العلاج. كان هناك شخص اسمه معاوية يدعي انه يعالج الناس بالأعشاب لذلك سماه الناس حكيم الاعشاب.

كان الناس يذهبون الى حكيم الاعشاب معاوية املا في العلاج. فيستغل الناس ماديا ومعنويا وكان سيء الخلق كذلك. إذ انه كان يستغل مهنته في هتك اعراض الناس. لذلك كانت النساء تتخوفن من الذهاب اليه لسوء خلقه. وكانت المرأة تحرص على مرافقة احد اقاربها عندما تذهب اليه لتجنب شروره السلوكية والخلقية.

اصبح المجتمع يتجنب الذهاب الى حكيم الاعشاب معاوية بحثا عن العلاج. أدرك حكيم الاعشاب معاوية انه حتى الرجال صاروا لا يأتون اليه ويسافرون الى حكيم اعشاب آخر في قرية مجاورة. ساءت احواله المادية ولم يكن له من الابناء من يقف الى جانبه اذ انهم ايضا كانوا فاشلين وسيئي الخلق ويؤذون الناس من دون سبب. لذلك ترك حكيم الاعشاب معاوية تلك المهنة التي تعلق بها من اجل استغلال الناس وذهب ليعمل مزارعا. ولكن سمعته القديمة لاحقته في مهنته الجديدة ايضا. إذ كان المزارعين يجدون المساعدة من زوجاتهم وبناتهم في المزارع ولكن بمجرد امتهان حكيم الاعشاب معاوية مهنة الزراعة اصبحت النساء لا يذهبن الى المزارع ولا يقدمن المساعدة الى ازواجهن وإخوانهن في المزارع خوفا من وجود حكيم الاعشاب معاوية؛ سيء الخلق، والذي اصبح مزارعا. تضايق المزارعين من هذا الواقع وبدءوا يكيدون للحكيم المزارع

الذي امتهن الزراعة بعد ان ترك طبابة الاعشاب بسبب سوء سمعته وسلوكه.

وعندما وجد حكيم الاعشاب–المزارع معاوية انه غير قادر على الاستمرار في مهنة الزراعة تركها وتوجه الى العمل التجاري وفتح متجرا في قريته. كان الرجال يأتون الى متجر حكيم الاعشاب –المزارع– التاجر معاوية ليلا لشراء حاجياتهم منه بعد ان يعودوا من مزارعهم إلا ان فترات النهار لا يجد زبونا ولا تذهب النساء الى متجره بل الى متاجر اخرى لشراء حاجياتها. ولم يستطع حكيم الاعشاب–المزارع–التاجر معاوية ان يتقدم تجاريا الى الامام وساءت حالته المادية فترك مهنة التجارة وارتحل بعيدا عن بلده ورجع معاوية الى طبابة الاعشاب مرة اخرى لكنه رجع اليها بسلوك جديد وانضباط خُلُقِي بعد ان وَعَيَ الدرس وأدرك انه يجب على الانسان ان يوجه مهنته التي يجيدها في مساعدة الناس وأعمال الخير وليس في توجيه مهنته في استغلال الناس وانتهاك اعراضهم.

القيمة الخلقية للقصة

"القصة تذكرنا بالآية الكريمة التي تقول ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ وان الانسان ميسر لما خلق له فلا يسيء استخدام ما يسره الله تعالى اليه فيفشل في الحياة"

أُهيمه بنت مربض السوء

كانت هناك اسرة فشل ابناءها في الدراسة بل وفشلوا في كل المهن فأصبحوا يمتهنون السرقة واللصوصية من اجل العيش. وكانوا يعيشون على ما يسرقونها من اموال وممتلكات الآخرين. وفي يوم من الايام رغب شاب للتقدم والزواج من احدى بنات تلك الاسرة واسمها أُهيمه. الا ان اهله اعترضوا على زواجه من تلك الاسرة واخبروه ان تلك الاسرة مربض سوء وأنهم تربية مال حرام ونصحوه بتجنب الزواج من بناتهن. إلا أن الشاب اصر على ان يتزوج من أُهيمه ورفض الاستماع الى نصائح اهله.

تزوج الشاب من أُهيمه وحرص على ان يبعدها من بيئة اسرتها حتى تبتعد عن تأثير السوء القابع فيها. لذلك سافر الشاب الى مدينة مجاورة. وبدأ يعمل باجتهاد ليكسب رزقا حلالا ويربي ابناءه على ذلك. وقد كان ما يكسبه قليل الا انه كان حلالا.

إلا ان زوجته أُهيمه التي اعتادت على العيش المُترف من الاموال المسروقة لم ترض بالدخل المحدود لزوجها. ففكرت في ممارسة مهنة اهلها وتسرق من اجل ان تزيد من دخل الاسرة. فكونت أُهيمه عصابة من اللصوص يعاونونها على سرقة المنازل وكانوا يتقاسمون الاموال المسروقة فيما بينهم. وقد كانت أُهيمه تترك ابناءها الصغار في البيت وتدعي انها في زيارة لجاراتها ومن ثم تخرج بعد غروب الشمس مع عصابتها وتستهدف البيوت المهجورة من اجل الاختباء فيها وترصد البيوت المجاورة لتلك البيوت المهجورة وسرقتها. وقد كانت أُهيمه تستخدم البيوت المهجورة لممارسة تلك مهنتها المنحرفة. وهكذا اصبحت أُهيمه محترفة

ترتكب جرائمها المخزية بطريقة احترافية. وبدأ الناس يشتكون من حوادث السرقة المتكررة ولا يعلمون من هو الذي وراء تلك السرقات. فراقب الناس الشوارع ليلا ونهارا ولم يلاحظوا تحركات مريبة ولم يستطيعوا التعرف على الجناة.

لذلك ابلغ الناس عساكر العُمْدَة عن تلك السرقات المتكررة. فترصد عساكر العُمْدَة المنطقة لفترة طويلة إلا انهم لم يقبضوا على احد متلبسا بالجريمة. وظلت السرقات المتكررة ترهق كاهل الناس وأدرك الناس ان من وراء تلك السرقات محترفو الجريمة. فسحب العُمْدَة عساكره من شوارع المدينة وأرسل اجهزة الأمن السرية التابعة له للقيام بعمليات التمشيط والمتابعة والمراقبة.

وفي يوم من الايام وبعد غروب الشمس رأت اجهزة امن العُمْدَة ثلاثة شبان يقفون امام منزل مهجور. وعندما رأى الشباب اقتراب رجلين منهما فروا هاربين. فتشككت اجهزة امن العُمْدَة في ذلك الوقوف المريب لهؤلاء الشباب امام منزل مهجور وهروبهم المريب ايضا. وبالفعل داهمت الاجهزة الامنية المنزل المهجور ليجدوا فيها أُهيمه مع شاب! فالقوا القبض عليهما وأودعوهما السجن. وفي اليوم التالي مَثَلَا أمام تحريات شرطة العُمْدَة وانكرا أية علاقة لهما بالسرقات التي حدثت في المدينة إلا انهما لم يستطيعا تبرير سبب وجودها في ذلك البيت المهجور في تلك الساعة من الليل! فأوقع القضاء عليهما الجلد والغرامة تعزيرا لوجودهما معا في البيت المهجور!

علم الزوج بسلوك زوجته أُهيمه المشين. فلم يستطع ان يعيش معها فطلقها واخذ ابناءه معه حتى لا يفسدوا بمجاورة تلك الأم الفاسدة. كما أدرك الزوج انه ارتكب خطأ فادحا بسبب عدم سماع نصيحة اهله

بعدم الزواج من مربض السوء ذلك. وهكذا كان مصير أُهيمه التي افسدها اخوانها وقد تركها زوجها لتقضي بقية حياتها هائمة وطليقة وبائسة ويائسة من حياة كريمة او محترمة بعد ان تمردت على الحياة الشريفة لزوجها ومكث اسمها موثقا في سجلات اجهزة امن العُمْدَة.

القيمة الخلقية للقصة

ان العِرْقَ دسَّاس. ويقول النبي صلى الله عليه وآله "... فاظفر بذات الدين تربت يداك"



نبذه عن الكاتب:

د. عبد الرحمن محمد يدي النور كاتب وأكاديمي وناقد سوداني بارز. ولد في منطقة القولد؛ شمال السودان، بتاريخ الأول من يونيو 1964. حصل على تعليمه الباكر في الخلوة؛ شكلٌ من اشكال التعليم الإسلامي، ومن ثم أكمل التعليم المدرسي الابتدائي والإعدادي في القولد نفسها. ثم أكمل التعليم الثانوي في الخرطوم. وبعد ذلك التحق بجامعة امدرمان الإسلامية عام 1986. وقد كان هدفه دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها لكن، ضد ارادته، فقد تم الحاقه لدراسة التاريخ في قسم التاريخ في الجامعة الاسلامية. لذلك فإنه، بعد أن قضى سنة في قسم التاريخ، غادر إلى الهند ليدرس اللغة الإنجليزية وآدابها. حيث أكمل بكالريوس الآداب (لغة إنجليزية تخصص) في عام 1990 من جامعة بونا. ثم أكمل ماجستير الآداب (أدب انجليزي) في عام 1993 من جامعة بونا نفسها. ثم أكمل الدكتوراه في مجال (تدريس اللغة الإنجليزية) من جامعة ماراثوادا في اورانقباد عام 1997.

لقد عمل **د. عبد الرحمن محمد يدي النور** في مجال الترجمة في منطقة الخليج الفارسي لفترة طويلة حتى وصل إلى درجة خبير الترجمة. كما أنه عمل أستاذاً مشاركاً في كلية اللغات والترجمة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا حتى تم فصله من التدريس الجامعي بسبب مقالة له صدرت في الراكوبة بعنوان: "تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهادة لله."

بعد اطلاع ودراسة وبحث طويل وعميق في مصادر من يسمون انفسهم أهل السنة فإنه انتقل مما يسمى زوراً وبهتاناً بالمذهب السني إلى رحاب التشيع لأهل البيت عليهم السلام؛ المتبعين الحقيقيين للقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله. وله العديد من الاعمال العلمية التي توضح جوانب هذا الانتقال ولم يستطع أي كهنوت أن يرد على ما جاء في اعماله العلمية بخصوص ذلك.

فهو كاتب متمكِّن وأكاديمي عميق النظر وناقد لاذع وقاصف. له العديد من الكتب والمقالات المتنوعة. بعضها باللغة الانجليزية وبعضها باللغة العربية وتغطي مجالات مثل التعليم، تدريس اللغة الإنجليزية، النقد الادبي، التاريخ، الدين، السياسة، كتابة القصص القصيرة ومسائل فكرية أخرى. العديد منها موجود في مكتبة أكثر من 160 جامعة حول العالم وكذلك في مكتبات وطنية دولية مثل مكتبة الكونغرس الامريكي والمكتبة الوطنية الروسية. ما يلي قائمة من اعماله:

الكتب:

1. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالإنجليزية)
2. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالعربية)
3. شؤون تعليمية سودانية: منظور عقائدي. (بالإنجليزية)
4. تاريخ اللغة الإنجليزية في السودان: إعادة قراءة ناقدة (بالإنجليزية)
5. تدريس اللغة الإنجليزية في السودان: تناول عملي. (بالإنجليزية)
6. كتاب أركان الإسلام للمسلم الجديد: مغزاها. (بالإنجليزية)
7. أساسيات قواعد الإنجليزية: للطلاب السودانيين
8. قواعد الإنجليزية: الشرح والقاعدة والتمارين
9. تاريخ التجارب التعليمية في السودان: سرد مختصر. (بالإنجليزية)
10. مزيج فكري وعلمي وأكاديمي (بالعربية والانجليزية)
11. قِصَص قِيَمِيَّة. (بالعربية)
12. تدريس اللغة: من المنهجية إلى ما بعد المنهجية: مرجع الباحث. (بالإنجليزية)
13. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالعربية)
14. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالإنجليزية)
15. عهد الاخوان المتأسلمين عهد الوبال الوخيم: تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي. (بالعربية)
16. محمود محمد طه: فلتة معاصرة من فلتة السقيفة: فلماذا إعدامه والترضي على من اسسوا له: منظور استبصاري. (بالعربية)
17. حسن عبد الله الترابي: حشوي وسلفي الاستيعاب وهلامي الانشائيات-منظور استبصاري. (بالعربية)
18. أيها السودانيون! أعرفوا عدوكم: ومقالات أخرى. (بالعربية)
19. المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء. (بالعربية)
20. لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام. (بالعربية)
21. اللغة الانجليزية كلغة عالمية: المهارات التي يجب ان تُعطَى اولوية في بيئة تدريس اللغة الاجنبية. (بالانجليزية)
22. عار في شُعَب اللغة الانجليزية وكليات التربية في الجامعات السودانية: بإشارة خاصة إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وجامعة النيلين (بالانجليزية)
23. ابحار ناقد في رواية علي ع. م. يدي "الحوت الاسطوري" (بالانجليزية)
24. مـحـمـد سـيد حـاج قصَّاص ينعق بالتحريف يخفي الحقيقة ويجتَر الكذب والتزييف (بالعربية)
25. لمحة نقدية ادبية في رواية علي ع. م. يدي بعنوان "جنون عنصري ضد البراءة" (بالانجليزية)

المقالات:

1. ’’أهداف التعليم في السودان: مراجعة عقائدية‘‘، في دورية إديوكيشنال إنسايت، ربعية، المجلد 1، رقم 2، ديسمبر 1997 (بالإنجليزية)
2. ’’السودان: نموذج حقيقي للاستقلال‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 15- 21فبراير، 1998 (بالإنجليزية)

3. ’’اللغة الأم كوسيلة للتعلم‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي،11-17 ابريل ، 1999 (بالإنجليزية)
4. ’’الإرسال الأجنبي وولاء عقل الإنسان‘‘، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 3- 9 يناير ، 1999 (بالإنجليزية)
5. ’’سياسة اللغة في السودان‘‘، في دورية ريليك، مجلد 32، رقم 2، ديسمبر 2001 (بالإنجليزية)
6. ’’قصة مواجهة بين المصنفات الأدبية ود. عبد الرحمن محمد يدي، في شأن التحفظ على كتاب النقد الادبي بعنوان: موسم الهجرة الى الشمال: تناول عقدي ادبي‘‘، الراكوبة، يوليو 2013. (بالعربية)
7. ’’تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهاد لله‘‘، الراكوبة، مارس، 2014. (بالعربية)
8. ’’كُتُب مرحلة الأساس السودانية تمتلئ بالأكاذيب والترهات والتضليل: فانتبهوا يا أولياء الأمور‘‘، 2020، (بالعربية) تم النشر عبر الانترنت.
9. ’’ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي‘‘، الراكوبة، 10 أكتوبر 2020، (بالعربية).
10. سورة عبس والعابس عثمان بن عفان. (بالعربية)
11. يا من تصلي نفل ليالي رمضان (التراويح): هل انت حمار؟ (بالعربية والانجليزية)
12. "ثم اتموا الصيام إلى الليل": الليل وليس المغرب هو التوقيت الشرعي للافطار. (بالعربية والانجليزية)
13. الوضوء غسلتان ومسحتان وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية وممارسة كبار الصحابة. (بالعربية)
14. 9 طويلة الرسمية في القصر والوزارات وإداراتها منذ 1956. (بالعربية)
15. كيف لا نكون عنصريين ونحن .... (بالعربية)
16. كيف لا نقتل بعضنا البعض وننهب بعضنا البعض ونحن نتولى المجرمين ونترضى عليهم. (بالعربية)
17. فرية صيام عاشوراء والهاء البغال عن الحقيقة. (بالعربية)
18. زوبعة سد النهضة والاجندة الفرعونية المعادية للسودان من وراءها. (بالعربية)

يمكن الحصول على هذه الاعمال من الموقع الالكتروني:
yeddibooks.com أو عبر تحريك محرك بحث قوقل أو بالتواصل مباشرة مع الكاتب عبر: **dryeddi12@gmail.com**

أو عبر الواتس: 0097455093898

من مؤلفات الدكتور/ عبد الرحمن محمد يدِّي النور

History of English Language in Sudan
A Critical Re-reading
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

قواعد اللغة الانجليزية
الشرح والقاعدة والتمارين
Grammar of English
Explanation, Rule and Drills
الدكتور/ عبدالرحمن محمد يدي النور
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

Teaching English in Sudan
A Practical Approach
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

SUDANESE EDUCATIONAL ISSUES
AN IDEOLOGICAL PERSPECTIVE
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

History of Educational Experiments in Sudan
A Brief Account
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

قِصَــص قِيَمِـيَّة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

موسم الهجرة إلى الشمال
للطيب صالح
تقويم عقدي - أدبي
دكتور/ عبدالرحمن محمد يدي النور

TAYEB SALIH'S
Season of Migration to the North
AN IDEO-LITERARY EVALUATION
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi

INTELLECTUAL, SCIENTIFIC AND ACADEMIC MISCELLANY
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

Language Teaching
From Method to Post-method
Researcher's Sourcebook
Dr. Abdelrahman M. Yeddi Elnoor

From Darkness of Saqeefa's Astray to the Guidance Light of the Ship
Dr. Abdelrahman M. Yeddi Elnoor

محمود محمد طه: فلتةٌ معاصرة من فلتة السقيفة
منظورٌ استبصاري
د. عبدالرحمن محمد يدّي النور

حسن عبدالله الترابي
سلفيّ وحشويّ الاستيعاب وظلاميّ الانشائيات
تقويم استبصاري
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام
د. عبد الرحمن محمد يدّي النور

أيها السودانيون! اعرفوا عدوكم الحقيقي
ومقالات أخرى
د. عبد الرحمن محمد يدي النور

المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء
د. عبد الرحمن محمد يدّي النور

من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

The New Muslim's Book of
The Fundamentals of Islam
Their Significance
Dr. Abdel Rahman M. Yeddi Elnoor

دكتور عبد الرحمن محمد يدي النور

English as an International Language
Skills to be Given Priority in FLT Situation
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

A Critical Sail into Ali A. M. Yeddi's Novel
The Legendary Whale
By the Academic Writer and Critic
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

Disgrace in Departments of English and Colleges of Education in Sudanese Universities
With Special Reference to SUST and Al Neelain Universities
Dr. Abdelrahman Mohammed Yeddi Elnoor

Basics of English Grammar
for
Sudanese Students
Dr. Abdel Rahman Mohd Yeddi Elnoor

محمد سيد حاج
قصّاص يتعق بالتحريف يخفي الحقيقة ويجتر الكذب والتزييف
د. عبدالرحمن محمد يدي النور

